وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.
كليّة الآداب والفنون.
قسم اللُّغة العربيَّة.

أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه

الشُّعبة : دراسات لغويَّة

التَّخصص: الدَّلالة في المستويات اللّسانيَّة

الدَّلالة النَّحويَّة في تفسير التَّحرير والتَّنوير للإمام محمَّد الطَّاهر بن عاشور

سورة البقرة -أنموذجاً-

من إعداد:

مريم بن عزوزي

المناقشة بتاريخ: 2018/05/14 من طرف اللَّجنة المُكوَّنة من:

مختار درقاوي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف-	رئيسا
راضية بن عريبة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف-	مشرفا ومقررا
نور الدين دريم	أستاذ محاضر "أ"	جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف-	مناقشا
أمينة طيبي	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجيلالي اليابس -سيدي بلعباس-	مناقشا
يوسف بن نافلة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف-	مناقشا
أحمد بالول	أستاذ محاضر "أ"	جامعة ابن خلدون -تيارت-	مناقشا

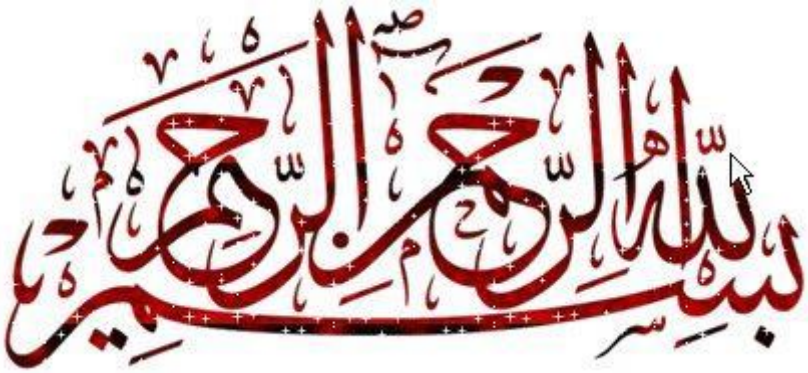
بسم الله الرحمن الرحيم

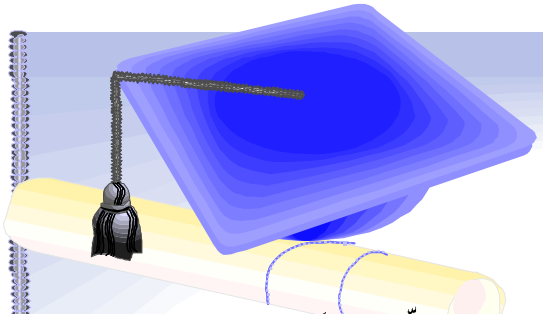

شكر وتقدير

أشكر الله العلّي العظيم الذي وفقني لإتمام هذا العمل دون حول منّي ولا قوَّة.

وأتقدَّم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الصرح العلمي الشامخ جامعة حسيبة بن بوعلي أولاد فارس -شلف- التي كان لي فرصة الدراسة بها.

وأخصُّ بالشُكر الجزيل الأستاذة المشرفة: " راضيَّة بن عريبة " وكذا فضيلة الدكتور: " مختار درقاوي" رئيس المشروع، والدكتور: " نور الدين دريم " رئيس قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، فجزاهم الله عني خير الجزاء، والشكر موصول لأساتذتي جميعهم دون استثناء.

وإلى كّل من زرعوا فينا التفاؤل لمواصلة درب العمل والاجتهاد في طلب العلم.

مقدمـــــــــــة

تنطلُق الدّراسات اللُغويَّة الباحثةَ عن الدَّ لالة في أيّ نص إبداعي من ركيزة أساسيَّةَ مفادُها أنَّ اللُغةَ في جوهرها نظامٌ من الرموز والإشارات، تُعبّر عن الأفكار والمشاعر، فهيَّ بذلك ظاهرةٌ اجتماعيَّةٌ ونفسيّة وظيفتُها الأساسيَّة التعبير عن الأفكار عن طريق الأصوات الكلاميَّة، والبحث في صلَّة المبنى بالمعنى ليس محور الدراسات الدلاليّة الحديثة فحسب، بل هو محور الدراسات اللُّغويَّة القديمة أيضاً، لأنَّ المستوى الدّلالي الذي يعُبّر عن اللّالة الكلاميّة المفهومة بين الناس يبنُى عن طريق التنسيق العقلي المنسجم.

ويرتبطُ النحو بوصفه -العلم الذي يدرس المستوى التركيبي للُّغة- ارتباطاً جوهرياً بالدَّلالة، ليس فقط لأنَّ قواعده هي أداة التوصيل إلى الدَّلالة، بل لأنَّ عنصر الدّلالةُ مكّون من مكونات القاعدة نفسها من ناحية ومن ناحيَّة ثانيَّة فهو وسيلة لدراسة هذه القواعد وتفسيرها وتعليلها، وإذا عرجنا إلى جانب الدّلالة نجد أنَّها امتداد طبيعي للتركيب وأنَّ كّل إجراء تركيبي ينتج عنه تغيُّر دلالي، بل إنَّ المستوى التركيبي في أيّ دراسة لغويَّة غير مستقل عن المستوى الدّلالي، لأنَّ الدّلالة تقتضي التركيب ولا يوُجد إطار تركيبي دون مضمون دلالي، فالتّركيب متى أهمل الدّلالة افتقد قيمته وقيمة المفردات في وظائفها الدَّلاليَّة، ومجال النحو والدلالة متضايفان بحيث يكون الوضع الصحيح للنحو هو الفهم الصحيح للأساس الدلالي الذي يقوم عليه النص.

والذي أضفى على جهود اللغويين الموضوعيَّة، هو اتّخاذهم القرآن الكريم مادة للبحث، واهتمامهم بمباحث الدّلالة كان قائماً بالدرجة الأولى على الجانب النّحوي والبلاغي، وبذلك ظهرت المؤلفات مثل "أساس البلاغة" الذي يعدُّ من أعظم المعاجم البلاغيَّة، دون أن نغفل أثر سيبويه في النحو، ويعدُّ "الكتاب" مجالاً واسعاً لدراسة كّل جوانب اللّغة: الصرفيَّة والصوتيَّة والدّلاليَّة والبلاغيَّة والتداوليَّة، لأنَّ القرآن الكريم انَفرَد بأسلوبه في تأليف كلامه واختيار ألفاظه التي عجز العرب على أن يأتوا بمثله، فامتاز القرآن بالإيحاء والدّقة والدَّلالة وحُسن الصياغةَجَوَدة السبك، ويمتاز أيضاً بالإيجاز وقدرته على التعبير عن القضايا والأحداث والمواقف المختلفة بتراكيب قليلة المبنى كثيرة المعنى.

ويُدرك المتأمل في مباحث علم الدلالة أنَّ القضايا المطروحة جملة منها توَّسعت خاصة عندما تداخلتالحقول المعرفيّة فيما بينها ويلاحظ ذلك عبر دمج الفرعين "علم الدلالة والنحو" داخل إطار القواعد التحويليَّة، وتوسَّعت اهتمامات هذا العلم أكثر لتشُمل التراكيب وتحليل الجمل ببيان علاقات كلماتها بعضها ببعض، كما لا يمكن تناول الدَّلالة النَّحويَّة بمعزل عن المستويَّات الأخرى فتداخل المستوى الصرفي والصوتي والتركيبي وخاصَّةً البلاغي من أهم المؤشرات الإيجابيَّة التي تُساعد على تحديد دلالات المعاني للألفاظ وذلك مع ربطها بالسيَّاق الذي ترد فيه، وإظهار كيفيَّة ارتباط الجمل منطقيًّا بالجمل الأخرى، وخير مجال للتطبيق دون أدنى شك كان الاشتغال على القرآن الكريم حتى نستفيد أكثر ونفهم البعُد الدلالي على حقيقته.

ويقوم التفسير الدَّلالي لأيّ نص على معطيات أهمها "المفردات" المؤلفة في نظام اللّغة، وهذا التأليف في الوقت نفسه يكون على أساس سياق لغوي خاص يبنَيه بروابط وعلاقات تُحدّد الأبعاد النصيَّة.

وإنَّ من أجلّالعلوم قدراً وأرفعُها شأناً وأعظمَها منزلةً وأسماَها مكانةً ما يتَّصل بالقرآن الكريم، والقرآن هو بلاغة العرب، ولذا آثرنا تناول الدَّلالة النَّحويَّة في القرآن الكريم وفي سورة البقرة استناداً في ذلك بتفسير التَّحرير والتَّنوير للإمام محمد الطّاهر بن عاشور اشتغالاً على تبيان أثر اللغة في بيان وجوه الإعجاز والبلاغة بها.

وكان لهذا التَّفسير دراسات سابقة حيث اهتمَّ بعض الباحثين بالاشتغال عليه، وشملت هذه الدراسات جوانبُ متعدّدة من فكره وجهده العلمي، منها ما يتعلَّق بمنهجه العام، ومنها ما ينَصَبُ على قضايا محدَّدة في التفسير، والدراسات التي اشتغلت على هذا التفسير كانت في مُجملها دراسات بلاغيَّة استندنا إلى بعضها فيما يخدم البحث نذكر أهمها:

-أثر الدَّلالات اللُّغويَّة في التَّفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير"، رسالة علميَّة مقدَّمة لكليَّة الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، من الباحث: مشرف بن أحمد جمعان الزهراوي، 1426،1427هـ.

خصائص بناء الجملة القرآنيّة ودلالاتها البلاغيّة في "تفسير التحرير والتنوير"، دراسة مقدّمة لكليّة اللغة العربيّة بجامعة أم القرى، من الباحث: إبراهيم الجعيد.

-المقاييس البلاغيّة في تفسير التحرير والتنوير للدكتور: حوَّاس بّري، كتاب مطبوع.

واختيار هذا الموضوع راجعٌ إلى سببين أوَّلهما: ذاتي وهو الميولُ إلى دراسة التُراث اللّساني العربي لإظهار كنوزه والنظر في مدى مُواكبته للبحث اللُّغوي الحديث والمشاركة في دراسة علوم القرآن، فلطالما كانت تَتوُقُ النفس إلىتقديم عمل يُعنى بالدَّلالة والنَّحو في القرآن الكريم، فكان التحرير والتنوير هو المنطلق لهذا العمل، والثَّاني موضوعي: وهو كون تفسير ابن عاشور جمع بين الصفات الوهبيَّة الربانيَّة، والأخرىالاجتهاديّة الكسبيَّة ليَسُطّر التحرير والتنوير الذي يعدُّ من المفاخر العلميَّة في القرن الرابع عشر للهجرة، ومن ثَمَّ كان علم التفسير أعلى العلوم وأجلّها، فدراسة كتاب الله من أعظم المنافع التي تغُمر الدارس بفوائد علميَّة رفيعة، والمتتبّع لتفسير التّحرير والتنّوير يجده يقوم على أصول ثلاثة هي: اللّغة والمأثور والرأي، واللّغة هي التي نالت الحظ الأوفر، ويرى ابن عاشور أنَّ العربيّة تستحق وبجدارة أن تكون لغة القرآن لما تتميَّز به عن سائر اللغات الأخرى بكونها أوفر اللُّغات مادةً وأقلَّها حُروفاً وأفصَحها لهجةً وأغناها معنى.

والاشتغالُ على تفسير التحرير والتنوير للإمام محّمد الطاهر بن عاشور لم يكن عشوائياً، بل كونه يعدُّ من العلماء المتأخرين الذين جمعوا بين القديم والحديث فجاء تفسيره شاملاً وامتداداً لأصحاب المنهج الدَّلالي في تفسير القرآن الكريم ممَّن استخلصوا دقائق معارفه وكشفوا عن أسرار دلالاته، فهو في الوقت نفسه إضافة لا تُنكر في ميدان البحث الدّلالي، مع أنَّهُ لم يكن تكراراً لجهود السابقين وإنَّما كان مُجدّداً ومُبدعاً في مسيرة البحث الدّلالي في القرآن الكريم.

ومن أهم اللُّغويون الذين تناولوا النص القرآني وفهموا أسراره وأدركوا خباياه نجد: الفرّي كتابه معاني القرآن وكذا الأخفش والزّجاج وأبي عبيدة وكذا الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، وإمام البلاغة: عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" والذي اعتمد عليه ابن عاشور كثيراً في تفسيره وخاصة في نظريَّة النَّظم، والتي تعَني تَخَي معاني النحو، فتناوله لظاهرة الإعجاز كان حينما ربطه

بالنحو، كما لا نغفل دور السياق في تحديد الدَّلالة، وتبعه في ذلك الزمخشري صاحب أساس البلاغة.

وعليه كيف أثَّر النحو في إدراك الدّلالة؟ وما الإضافات الجديدة التي ظهرت مع تطبيق القواعد النحويةّ على النصوص؟ وكيف تناول المفسرون الظواهر اللّغويَّة النحويَّة في دراساتهم؟ وما مفهوم الدّلالة النحويَّة في تفسير ابن عاشور في كتابه "التّحرير والتنّوير"؟ وقد كان تفسيره يعتمد على التراكيب اللُّغويَّة جمَيعهاخاصةً البلاغيَّة والنحويَّة منها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أتّبع الخطّة التاليّة: ثلاثة فُصول يتصدَّرها مدخل، والذي يعُدُّ البوابة أو الَعتبة الرئيَسة للبحث، جاء عنوانه موسوماً ب: **التفكير الدَّلالي عند العرب**"، ووقفنا فيه على الدّلالة عند العرب القدامى وفصَّلناها كالآتي: عند علماء أصول الفقه والفلاسفة والمناطقة وكذا علماء الصرف والنحو والبلاغة والمعاجم، ثُمَّ ثَنينا الحديث عن الدّلالة النّحويةّ عند المحدثين العرب استناداً إلى ما قدّموه في مجال الدّلالة والنّحو، أمثال: إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ، وكذا عبد اللطيف حماسة في كتابه "النحو والدّلالة"، حيثيعدُّ من أهم الكتب النحويّة الحديثة التي تُساعد على فهم الدّلالة عند القدامى، ثُمَّ أدرجنا عالماً آخر اشتغل على اللّالة النحويّةوالذي جاء "بنظريّة القرائن" وهو تمّام حسان في كتابه اللّغة العربيةّ معناها ومبناها، وكذا كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر، وكذا إحياء النحو لإبراهيم مصطفى وغيرهم كثير.

أمَّا الفصل الأوَّل فجاء بعنوان: **الدّلالة النّحويَّة عند علمـــاء التفسير**، تناولنا فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأوّل: **الدّلالـة النّحـــويةّ وسمـــاتُها**، وتطرقنافيه إلى النقاط التاليّة:

- مفهوم الدّلالة النحويةّ، وكذا سماتها في الجملة والمتمثلّة في: (الإسناد، الإفادة، القصد، الدّلالة القطعيةّ والاحتماليةّ، الدّلالة الظاهرة والباطنة)، ثُمَّ عرجنا الحديث عن القرائن ودورها في تحديد الدَّلالة النّحوية والقرائن نوعان:

* القرائن المقاليةّ وتتمثل في:

1- القرائن المعنويةّ: الإسناد، التخصيص، النسبة، التبّعية.

2- القرائن اللفظيّة: العلامة الإعرابيّة، الرُّتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التَّضام والأداة.

* القرائن الحاليّة فهيَّ متعلّقة بالسياّق والمقام.

والمبحث الثاني: جاء بعنوان: **الدّلالة النّحويّة في كتب التفسير**، وفصّلناه كالآتي:

ا/ **في كتب المعاني:** وبدأنا الحديث بكتب المعاني حيثُ كان لها السبق في تحديد معاني آيات القرآن الكريم وركزنا على الكتب التالية: مجاز القرآن لأبو عبيدة معمر بن المثنى (-210 ه)، معاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (-215ه)، معاني القرآ ن للفرَّاء يحي بن زكريا (-207ه).

ب/ **في كتب التفسير:** وتحدثنا فيه عن أهم المفسرين الذين ركزوا على اللّالة النحويّة في تفاسيرهم، كتفسير: جامع البيان في القرآن الكريم للطبري، وتفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، وتفسير بدائع الفوائد لابن القيم، وتفسير الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون للسّمين الحلبي، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

أمَّا المبحث الثالث: جاء بعنوان: **التعريف بابن عاشور وتفسيره**، وتناولنافيه النقاط التاليّة: التعريف بابن عاشور": نسبه ومولده، حياته العلميّة، شيوخه وتلامذته، جهوده في إصلاح التعليم، ثناء العلماء عليه، مؤلفاته، آثاره العلميّة، وفاته"، ثمَّ عّرفنا بتفسير التحرير والتنوير مع ذكر قصة تأليف الكتاب ومنهجه، وتوسعنا في الحديث عن منهجه في سورة البقرة، وكذا في توظيف الدّلالة النحويّة،ثمّ عرجنا الحديث عن اعتراضات ابن عاشور على الزمخشري.

وجاء الفصل الثاني: بعنوان: **"دلالة التّراكيب في الجملة الاسميَّة والفعليَّة في سورة البقرة"**، وينطوي هو الآخر على ثلاثة مباحث، نذكرها كالآتي:

المبحث الأوّل: جاء بعنوان:**"دلالة التّعريف والتّنكير"**، وعالجنا فيه النقاط التالية: التعريف ب "ال"، التعريف بالموصول.

والمبحث الثّاني: جاء هو الآخر بعنوان:**"دلالة التقّديم والتأّخير"**، وعالجنا هذه الظاهرة في الجملة الاسميَّة وكذا في الجملة الفعليَّة.

وأمَّا **المبحث الثالث**: جاء بعنوان:**"دلالة الحذف"**، وتناولنا هذه الظاهرة في الجملة الاسميَّة وكذا في الجملة الفعليَّةاستناداً إلى التفسير.

وجاء الفصل الثالث بعنوان: **"دلالة حروف المعاني في سورة البقرة"**، وقسّمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأوَّل: عالجنا فيه دلالة معاني حروف العطف، والمبحث الثاني: عالجنا فيه دلالة حروف الجر، وأمَّا المبحث الثالث: فعالجنا فيه دلالة حروف النصب.

وختمنا البحث بخاتمة تحوي مجموع النتّائج المتوصَّل إليها من خلال البحث.

واقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي القائم على آليات التحليل والتركيب والاستقراء، الذي يدرس الظاهرة اللّغويّة " الدّلالة الحَويّة" في بيئة بعينها، كما استفدنا من المنهج التاريخي في تتبع مسار حركة التأليف الدّلالي عندالعرب بناءً على ما قدّمه علماء الأصول والنحو والصرف والصوت والتفسير.

ولعلَّ من أهم صعوبات البحث ذلك المجدُ البَيني بين العلوم كون اللّالة النحويّة تحتاج في بحثها ودراستها إلى علم الصوت والصرف والنحو والتفسير والفقه، وهذا التّداخل بين العلوم بمقدار ما هو سبيلٌ مسعف إلاّ أنّه من الصعوبات التي تُلاقي الباحث كونه يضطر إلى الانفتاح على هذه الأسيقة في دراسة الظاهرة الطبيعيّة، وكذا توحيد الرؤية بين التراث والحداثة ليس بالأمر الهيّن.

وكان زادُنا في ذلك مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

أولاً: البحر المحيط: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهار الزركشي (ت79هـ).

ثانيّاً: البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ).

ثالثاً: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت1393م).

رابعاً: الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت1348هـ).

خامساً: دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ).

سادساً: علم الدلالة: أحمد مختار عمر (ت2003م).

سابعاً: الكتاب:أبو بشر عمرو بن عثمان، بن قنبر سيبويه (ت180هـ).

وبفضل الله تعالى تمَّ إنجاز هذا العمل المتواضع، نسأل الله تعالى التوفيق والسداد فإن أصبنا فَمَن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وبالله المستعان.

والشكر موصولٌ للأستاذة المشرفة "راضيةّ بن عريبة" وكذا لأعضاء اللّجنة المناقشة فجزاهم الله خيرا.

شلف بتاريخ: 11 فبراير2018م الموافق ل: 25 جمادى الأولى 1439هـ

الطالبة: مريم بن عزوزي.

مدخل: التفكير الدَّلالي عند العرب.

1- الإرهاصات الدَّلاليَّة الأولى عند العرب:

ا/ علماء الأصول.

ب/ الفلاسفة والمناطقة.

ت/ علماء الصوت.

ث/ علماء الصرف.

ج/ علماء النحو.

ح/ علماء البلاغة.

*أنواع العلامة عند الجاحظ

*التقسيم الخماسي للدَّلالة عند الجاحظ

خ/ علماء المعاجم

2- الدّلالة عند العرب المحدثين:

ا/ إبراهيم أنيس.

ب/ إبراهيم مصطفى.

ت/ محمد حماسة عبد اللطيف.

ث/ تمّام حسّان.

تعدُّ اللُّغة العربيَّة صورة صادقة لفكر الأمَّة وحضارتها، لأنَّها تنقل لنا فكراً معرفيًّا ضخماً له جذوره الممتدّة في أعماق التاريخ، ولاشك أنَّ فهم التراث اللّغوي العربي يحتاج إلى عقليَّة مُبدعة وذهنيَّة خاصة تستطيع ترجمة أفكار اللغويين القدامى أمثال الخليل وسيبويه ومن نحا نحوهما، والغايَّة من هذا كلّه هو تعميق المنهج وتأصيل النقد لنفهم النصوص فهماً صحيحاً سليماً يُساعدنا على توخي الوقوع في التأويلات الخاطئة .

وعليه فالعربيَّة كانت الشغل الشاغل لعلمائنا العرب وما زاد اهتمامهم هو وُلُوعهم بإعجاز القرآن الكريم الذي نَزل بلُغتهم، يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ۝﴾[1]، فالعلوم اللّغويَّة تأثَّرت بعلوم الدين وخضعت لتوجيهاتها، كما أنَّ الدراسات اللّغوية تفاعلت مع الدّراسات الفقهية وبنى اللّغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث وكان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت انتباه اللّغويين العرب وجهودهم اللّغوية في التراث العربي فتحت منافذ جديدة للدرس اللّغوي الحديث.

وتعدُّ الأعمال اللّغويَّة المبكّرة عند العرب كتسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، وكذا المعاجم الموضوعيّة ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل فهذا كلّه يعدُّ في حقيقته عملاً دلاليًّا وأيُّ تغيير يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة وبالتالي إلى تغيير المعنى[2]، -ظاهرة اللّحن- وتنوعت اهتمامات العرب بعد ذلك فغطَّت جوانب عديدة من الدراسات الدّلالية.

وعليه فما هي أهم القضايا الدّلالية التي تناولها أسلافنا اللُّغويُّون في أبحاثهم اللُّغويَّة؟ وللتفصيل في ذلك كان من الضروري الحديث عن جهود العلماء العرب القدامى من علماء الصوت والصرف والنحو والبلاغة وكذا الفلاسفة والمناطقة، والبداية كانت مع علماء الأصول والفقه باعتبار القرآن الكريم كان ولا يزال المحرّك الأقوى لهذه الدراسات الدَّلالية.

---

[1]- سورة يوسف، الآية: 02.

[2]- ينظر، علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط05، 1998، ص 20.

1- الإرهاصات الدّلاليَّة الأولى في كتب القدامى:

أ – عند علماء الأصول:

لقد اهتم اللُّغويون العرب والمفسّرون وعلماء الأصول بدراسة المعنى فوضعوا القواعد والأصول لاستنباطه، ورُبَّما كان ارتباط علم الدلالة بعلم أصول الفقه أقوى من ارتباطه بأيّ علم آخر من العلوم، حيثُ أنَّهم ساهموا مبكراً في معالجة مشكلات لغويَّة مما أضفى على منهجهم طابع الدّقة والموضوعيَّة، وذلك باتّخاذهم القرآن الكريم منطلقاً لاستنباط أحكامهم الفقهيّة العامة.

والبحث الدّلالي صاحبَ نُزول القرآن الكريم وبدأت المرحلة العلميّة فيه مع شيوع تدوين العلوم مثل التفسير والحديث والشعر ولغة العرب وعلماء التفسير الذين قادوا قافلة البحث الدّلالي، فمباحث علم الدّلالة قديمة وإن بدا أنَّه حديث، فما من أمَّة من الأمم إلاَّ وبحثت في ألفاظ لغتها[1].

وكان لعلماء أصول الفقه فضلٌ في تطوير علم الدلالة العربي بصورة تستدعي الوقوف على هذا الصنيع ودراسته، حتَّى أنَّنا نجد لكثير من القضايا المعاصرة جذوراً في كتب الأصول ولاسيما تلك القضايا الخاصة بالجملة.

والمتتبّع لدراسة الأصوليين يجدهم قد درسوا المفردات بالإضافة إلى عنايتهم بالتراكيب، ذلك أنّهم نظروا في الجزئيات من أجل فهم الكليَّات وهي الألفاظ المركّبة، ودراستهم للمفردات لم تكن لذاتها، بل أعطوا تصوُّراً عاماً للُّغة ودلالتها على المعاني وبيَّنُوا أنَّ اللَّفظ المفرد يدل على المعنى الشُمولي الظاهر والكامن الذي يتحدَّد داخل التركيب، وبذلك أدرك الأصوليون أنَّه لا سبيل إلى معرفة حقيقة اللّغة بمعزل عن التركيب، وبحثوا أيضاً في علاقة الدّال بكلّ من المدلول والمرجع، وذهب فريق منهم كالرازي (ت606هـ) والقاضي البيضاوي(ت685هـ) إلى أنَّ المدلول هو العلة في وجود الدال وهو موضوع له [2]، فالمدلول يستدعي الحديث عن الدال.

---

[1]- ينظر، دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط02، 1963، ص05 .

[2]- ينظر، المحصول في علم أصول الفقه: فخر الدين محمد بن عمر الحسن الرازي، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط03، 1418، 1997، ج01، ص269، 270.

ويذهب معظم الأصوليين إلى أنَّ العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية، وقولهم هذا مبنيٌّ على مبدأ الوضع وإرادة الواضع المختار، يقول فخر الدين الرازي (ت606هـ):" السبب في وضع الألفاظ أنَّ الإنسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته، بل لابدَّ من التعاون ولا تعاوُن إلاَّ بالتعارف، ولا تعارف إلاَّ بالأسباب، كحركات أو إشارات أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد وأيسرها وأفيدها وأعمها الألفاظ"[1]، وهذا يعني أنَّ وضع الدال بإزاء المدلول إنَّما هو وضع اختياري ليس معلّلا بعلّة منطقيّة وبالتالي فإنَّ العلاقة بينهما هي علاقة اعتباطيّة.

وفي ذلك يقول الآمدي (ت370هـ) :"إنَّ دلالات الأسماء على المعاني ليست لذواتها ولا الاسم واجب للمعنى بدليل انتقاء الاسم قبل التسميّة وجواز إبدال اسم البياض بالسواد في ابتداء الوضع"[2].

ويتَّخذ فخر الدين الرازي من اختلاف لغات الأقاليم دليلاً على بُطلان القول بالمناسبة الطبيعيّة بين الدال والمدلول حيث يقول:" دلالة الألفاظ لو كانت ذاتيَّة لما اختلفت باختلاف النواحي والأمم ولا اهتدى كلّ إنسان إلى لغة"[3].

بمعنى لو كانت العلاقة بين الدال والمدلول علاقة طبيعية لتكلّم الناس كلّهم بلغة واحدة ولكن اختلاف اللّغات واتّحاد المدلولات دليل على اعتباطيّة العلاقة بينهما.

وبدأ البحث الدّلالي عند الأصوليين مع البحث عن مُشكَل الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير غريبها واستخراج الأحكام الشرعيّة منها، حيث كان موضوع العلاقة بين اللفظ والمعنى حاضراً في

---

[1]- ينظر، ورد في المزهر نقلاً عن فخر الدين الرازي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها :عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصحّحه وعنوّن موضوعاته وعلّق على حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط03، د-ت، ج01، ص38.

[2]- ينظر، الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد أبو الحسين الآمدي ، ضبطه وكتب حواشيه إبراهيم العجوز، دار الكتاب العربي، بيروت، ط01، 1404، ج01، ص246.

[3]- ينظر، المحصول في علم أصول الفقه: فخر الدين محمد بن عمر الحسن الرازي، تح: طه جابر فياض العلواني، ج01، ص300.

المدوّنات الأولى في الحضارة الإسلاميّة، ومن أشهر الأصوليين والمفسّرين في علم الدّلالة نجد الإمام الشافعي(150هـ، ت204هـ).

يقول الإمام الجويني:" لم يسبق الشافعي أحدٌ في تصنيف الأصول ومعرفتها"[1]، ويقول الإمام أحمد بن حنبل:" لم نكن نعرف العموم والخصوص حتَّى ورد الشافعي"[2].

والإمام الشافعي صاحب كتاب الرسالة يرى أنَّ السيّاق اللّغوي في القرآن الكريم يبدأ من اللفظ في الآية إلى السورة إلى القرآن ككل، ويضع شروطاً للتأويل أهمها عدالة المؤول ورجاحة عقله وأشار أيضاً إلى طُرق تخصيص الدّلالة وتعميمها باعتماد القرائن اللّفظية والعقليّة وكيفية استنباط الأحكام بالاعتماد على التّحليل المستند على النقل، يقول الشافعي:"ورسول الله عربيّ اللّسان والدّار فقد يقول القول عاماً يريد به الخاص وعاماً يريد به الخاص"[3].

والشافعي –رحمه الله– كان ذا اطّلاع واسع بعلم العربيّة وطُرق تأديّة المعاني وكما أثار مسائل عديدة منها المجاز الذي عدَّه أهل العربيّة القدامى من طرق توسيع المعنى، وتحدَّث أيضاً عن العلامة غير اللّغوية واستند في مدلولها على العقل، يقول الله تعالى:﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾.[4]

كما أثار أيضاً مسألة التّرادف في اللّغة[5]، وهذه كلُّها قضايا تناولها المحدثون في دراساتهم، وعليه فالشافعي كان له دورٌ مهمٌ وقويٌّ بما قدَّمه في منهجه الذي أطَّره للاستدلال به في المسائل الفقهيَّة.

وأمّا مفهوم الدَّلالة عند أبو حامد الغزالي (ت505هـ) فهو مُرتبط بالثّقافة الأصوليّة والأحكام التي استمدها من القرآن الكريم مُستدلاً على أسس نظريَّة نجدها بشكل واضح في كتابه "المستصفى"، وتعود هذه الأسس إلى فهم عميق للدّلالة وإن كانت وُضعت لتطبّق في فهم النصوص الشرعيّة

---

[1]– البحر المحيط: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهار الزركشي، تح: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط02، 1421، 2000، ج01، ص07.

[2]– المصدر نفسه ،ج01، ص07.

[3]– الرسالة: محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1980، ص213.

[4]– سورة النحل، الآية 16.

[5]– ينظر، علم الدلالة عند العرب أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص117.

ولكنّها تطبّق أيضاً في معاني أي نص غير شرعي لأنَّه بلُغة عربيّة[1]، والتفسير الدّلالي الذي توصَّل إليه الغزالي تجاوز البحث عن ماهيَّة الدَّلالة لأنَّه أشار إلى نقاط تطرّق إليها المحدثون، كالمعنى الإرشادي أو الإيمائي والمعنى السياقي، وإن كان الغزالي يُسميها بمصطلحات أصوليّة وهي على الترتيب التالي: دلالة الإشارة ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب، وكلُّ دلالة عنده تنقسم إلى دلالات فرعيّة، وإدراك دلالة الاقتضاء يحصل إمَّا باعتبار حال المتكلّم، وإمَّا عن طريق العقل، فالدَّلالة إذن عقليّة منطقيّة.[2]

ويقول أبو حامد الغزالي:"اعلم أنَّ المراتب فيما نقصده أربع واللّفظ في الرتبة الثالثة، فإنَّ للشيء وُجوداً في الأعيان ثمَّ في الأذهان ثمَّ في الألفاظ ثمَّ في الكتابة، فالكتابة دالة على اللّفظ، واللّفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو المثال الموجود في الأعيان"[3]، وعليه فالكتابة دالٌ والأمور الخارجية مدلولٌ، ونتيجة لكلّ ما قدَّمه الغزالي صار كتابه معتمداً عليه في كتب الأصوليين وذلك لدّقة معانيه.

ونجد كذلك ابن خلدون (ت808 هـ) يقول في تعريفه للدلالة :"واعلم بأنَّ الخط بيانٌ عن القول والكلام ،كما أنَّ القول والكلام بيانٌ عمَّا في النفس والضمير من المعاني، فلابدَّ لكلّ منهما أن يكون واضحاً في الدّلالة"[4]، وعلى حسب هذا النص فهو ينتهج نهج الغزالي حين بيَّن أو وضع العلاقة القائمة بين المعاني المحفوظة في النفس والكتابة والألفاظ، ويحصرها في ثلاثة أصناف[5].

*الكتابة الدَّالة على اللفظ.

* اللفظ الدَّال على المعاني (صورة لفظيَّة).

* المعاني الدَّالة على الأمور الخارجية.

ويعطي ابن خلدون اللفظ والكتابة أبعاداً مُهمَّة في العمليَّة التواصليّة باعتبارهما أداتين مهمتين من أدوات التعليم.

---

[1]- ينظر، علم الدلالة عند العرب أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص 29.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 31.

[3]- معيار في فن المنطق: أبو حامد محمد الغزالي، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1969، ص 46، 47.

[4]- المقدمة: عبد الرحمن ابن خلدون، الدار التونسية للنشر، أبريل، 1984،ج02، ص509.

[5]- ينظر، علم الدلالة عند العرب أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص35.

يقول ابن خلدون معرّفاً الخط مُبيّناً دوره في الدّلالة:" الخط هو رُسوم وأشكالٌ حرفيَّة تدل على الكلمات المسموعة الدّالة على ما في النفس فهو ثان رتبة عن الدّلالة اللّغوية "[1].

وعلى –حدّ تعريفه– فهو يصنّف الخط في الرُتبة الثانية ونفسه ما فعله الغزالي في تأديّته للدّلالة اللّغوية بعد الألفاظ فالخط دالٌ على الألفاظ، والألفاظ دالةٌ على المعاني، وبهذا فتعريف الدّلالة اللّفظيّة عند ابن خلدون قد أشار إليه أندري مارتني"André Martinet" بما سمّاه "بالتلفظ المزدوّج" واشتهر ذلك المصطلح في الألسنيّة الحديثة[2]، ورغم ذلك يُنكر بعض الغربيون جُهود العرب القدامى في علم الدّلالة وإن لم يكن بهذا الاسم ولكن كان المعنى واحد.

ومن القضايا اللُّغويَّة الأخرى التي اهتمَّ بها الأصوليّون إضافةً إلى اللُّغة نجد قضيَّة المجاز المرتبط بالتغيُّرات التي تطرأُ على اللّفظ أثناء الاستعمال وقد يشيع الاستعمال المجازي أكثر من التصاقه بالمعنى الأصلي، أو أن يكون الاستعمال المجازي أبلغ في العبارة أو الدّلالة عن الاستخدام الأصلي، فالمجاز: "هو اللفظ المستعمل في معنى غير موضوع له يناسب المصطلح وإطلاقه على هذا المعنى على سبيل التشبيه"[3].

وتناول الأصوليّون أيضاً ظاهرة الاشتقاق*، إحساساً منهم بما يتَّصل بها من تطوّر في توليد مفاهيم جديدة تستعمل في البيئة العربيّة وأنَّ هذا الأسلوب الاشتقاقي يؤدي إلى ظهور نوع من الكلمات التي تشترك في لفظها وتختلف في وظيفتها النحويّة مما يؤدي إلى تغيير مفهومها، وكانت ظاهرة الاشتقاق من العوامل التي أثرت اللّغة العربية بالمفردات واختراع ألفاظ جديدة "[4].

---

[1]– المقدمة: عبد الرحمن ابن خلدون، ج02، ص 502.

[2]– ينظر، علم الدلالة عند العرب أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص 36.

[3]– ينظر، التصوّر اللغوي عند علماء الأصول: السيّد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ص60.

* الاشتقاق هو رد لفظ إلى آخر لموافقته له في حروفه الأصليّة ومناسبته له في المعنى، ولابدّ من تغيير بزيادة أو نقصان، ينظر: المرجع نفسه، ص68.

[4]– ينظر، المرجع نفسه، ص 69.

وخُلاصة القول فإنَّ كل ما يهدف إليه الأصوليون من وراء بحوثهم اللّغوية هو خدمة الدين واستنباط الأحكام، فإضافةً إلى اهتماماتهم باللفظ اهتموا بدلالة المنطوق ودلالة المفهوم وتقسيم اللّفظ بحسب الظهور والخفاء، العموم والخصوص، الترادف والاشتراك، التخصيص والتقعيد.

ب – عند الفلاسفة والمناطقة:

أمَّا الفلاسفة والمناطقة فنجد من أهمهم الفارابي (ت339 هـ) وابن سينا، فالفارابي اهتمَّ اهتماماً بالغاً بالألفاظ حيث صنَّفها ووضع لهاَ علماً خاصاً سمَّاه "علم الألفاظ"، ودراسته للألفاظ لا يمكن تصوُّرها بمعزل عن الدّلالة فلا وجود لألفاظ فارغة الدّلالة في علمي المنطق والفلسفة، فالألفاظ ودلالاتها وجهان لعملة واحدة[1]، ودرس اللفظة على مستواها الإفرادي بمعنى درسها بمعزل عن السياق، والألفاظ الدّالة على المعاني عنده ثلاثة أجناس "اسم–فعل–أداة (حرف)"، فدلالة الفعل والاسم واضحة، أمَّا الحرف فغامضة دلالتها ليست في ذاتها إنَّما قيمتها الدّلاليّة فيما تُشير إليه، فاللّفظ لا يدلُّ على ذاته إنَّما على المحتوى الذي في الذهن، يقول الفارابي:" الموجود لفظ مشترك يُقال على جميع المقولات والأفضل أن يُقال إنَّه اسم الجنس من الأجناس العاليَّة على أنَّه ليست له دلالة في ذاته[2].

إذن فالنظرية الدّلاليَّة عند الفارابي لا تخرج عن إطار علاقة الألفاظ بالمعاني، ونُجمل قوله في تعريفه للدّلالة:"هي الدّراسة التي تنتظم وتتناول الألفاظ ومدلولاتها وتتّبع سُنن الخطاب والتعبير لتقنينه وتقعيده"[3].

أمَّا ابن سينا (ت427هـ) فيُعرّف الدّلالة بقوله :"معنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموعُ اسم ارتسم في النفس معنى فتعرف النفس أنَّ هذا المسموع لهذا المفهوم"[4]، فاللّفظ

[1]– ينظر، علم الدلالة عند العرب أصوله و مباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص 29.

[2]–كتاب في المنطق: الفارابي، تح: محمد سليم، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب العرب، 1976، ص 74.

[3]– ينظر، المرجع السابق، ص 31.

[4]– الإشارات والتنبيهات: أبو علي الحسن بن عبد الله ابن سينا، شرح: نصر الدين الطوسي، تح: سليمان دينا، دار المعارف، مصر، ط02، 1960، ص04.

يرتسمُ في الخيال كصورة صوتيّة ذات دلالة فترتسم في النفس مقاصد هذه الدّلالة وعلى هذا يمكن تمثيل ذلك على النحو التالي:

اللفظ – قيمة صوتية– تصوُّر في الخيال– المعاني (الموضوع الخارجي)، وهذه المفاهيم التي قدَّمها لا تختلف عمَّا قدَّمه فردناند دي سوسير ferdinand de saussure (ت1913م) في اللسانيات الحديثة فحسب تعريفه :" الكلمات ليست سوى صوُّر سمعيّة، وأمَّا العلامة اللّسانيّة (الدليل) هي التأليف بين التصوُّر الذهني والصوَّر السمعيّة"، وكما سبقت الإشارة فإلى الفكرة ذاتها ذهب ابن خلدون في سياق شرحه للعمليّة الدّلاليّة حين قال: أنَّ الكلمات المسموعة دالة على ما في النفس.

ت – عند علماء الصوت:

لقد اهتمَّ الدارسون في مجال الصوتيّات بجانبين أساسيين هما: الفيزيولوجي والفيزيائي، ولكنَّهم لم يركزوا على مرحلة ما قبل النطق، حيث يقول ابن جني:" اللُّغة أصواتٌ يُعبّرُ بها كلُّ قوم عن أغراضهم"[1]، حيث حصر علاقة اللُّغة بالصوت، لأنَّه أبلغ وأرقى وسائل الاتّصال والتواصل مقارنة بغيره من الإشارات و الرموز.

ولاشك أنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) قد أفاد الدارسين العرب في مباحث معجمه الأصيل "العين"، حين بحث في تراكيب الكلمات من مواردها الأوَّلية في الجذر البنيوي الحرفي، ومن ثمَّ تقسيمه على ما يحتمله من ألفاظ مستعملة وأخرى مُهملة لدى تقلُّب الحرف في التركيب لتعود ألفاظا بداية ونهاية طرداً وعكساً، ومن ثمَّ إيجاد القدر الجامع بين المستَعمَل منها في الدلالة والمهمل دون استعمال[2].

وعلم وظائف الأصوات يدرس وظائف الأصوات من خلال التقلبات الثنائيَّة التي تظهر القيمة الدلاليّة أو المعنويّة للصوت باشتراك مع أصوات أخرى، فمثلاً الفرق الدلالي بين "قَالَ" و"مَالَ" جاء

[1]– الخصائص: أبو عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصريَّة، د،ط– د،ت، ج01، ص33.

[2]– ينظر، تطوّر البحث الدلالي –دراسة في النقد البلاغي واللغوي– محمد حسين علي الصغير، دار الكتب العلمية، بغداد، ط01، 1408، 1988، ص34.

من التقابل بين "ق" و"م"، وكان الخليل هو الرائد الأوَّل في فكرة التقلبات، فمهمته كانت لغوية إحصائية وتشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون عن قصد أو غير قصد، وهو إلى القصد أقرب وبه ألصق ما تميَّز به الخليل من عبقريّة ولمَ اتَّسمت به بحوثه من أصالة وابتكار[1].

يقول ابن جني (ت393هـ) في باب أمساس الألفاظ أشباه المعاني:" اعلم أنَّ هذا موضع شريف لطيف وقد نبَّه عليه الخليل وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته. قال الخليل كأنَّهم توهموا في صوت الجندب استطالةً ومدًا فقالوا صر، وتوهمُوا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان أنّها تأتي للاضطراب والحركة نحو: النقزان، والغليان، والغثيان، فقابلوا توالي حركات المثال بتوالي حركات الأفعال"[2].

فالملاحظ من نص ابن جني أنَّه التفت إلى وجود صلّة بين صوت "الجندب" والفعل الذي يدل على "صر" وبسبب تشابه صوت "البازي" وصوت الجندب مع وجود اختلاف في الكيفية جاء الفعل الذي يصف صوت البازي مضعفا "صرصر".

نجد ابن جني يركّز على تقارب المعاني نتيجة لتقارب جرس الأصوات، ويفرّق بين المعاني نتيجة لاختلاف الجرس، ويُضيف ما قاله سيبويه في باب المصادر التي على وزن "فَعلاَن" بفتح الفاء والعين، تدل على الحركة المصاحبة للحدث وهي الدلالة على الحدث.

وأمَّا في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني يقول:"من ذلك قول الله سبحانه: ﴿ **أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿٨٣﴾** ﴾[3]، أي: تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنَّهم خَصُّوا هذا المعنى بالهمزة لأنّها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز لأنك قد تهزُ مالا بال له، كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك"[4].

---

[1]- ينظر، تطوّر البحث الدلالي -دراسة في النقد البلاغي واللغوي- محمد حسين علي الصغير، ص 35.

[2]- الخصائص: أبو عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار دار الهدى، بيروت، د، ط- د،ت، ج02، ص 152، 153.

[3]- سورة مريم، الآية: 83.

[4]- المصدر نفسه، ج02، ص146، 147.

هذا النَّص يُوضّح لنا أنَّ تقارب الحروف أو الأصوات ناتجٌ عن تقارب المعاني، وقد قدَّم ابن جني لذلك كلمتي "الهز" و"الأز" المتقاربتين في المعنى، ومعناهما تزعجهم وتقلقهم ولكن إذا نظرنا إلى الكلمتين من الناحيّة اللفظيّة فنجد أنَّهما لا يختلفان إلاَّ في حرفي "الهاء" و"الهمزة"، وهما حرفان متقاربان أيضاً من الناحيّة الصوتيّة، فالهاء مخرجه الحلق وهو المخرج ذاته للهمزة.

ويظهر من خلال ما ورد عن ابن جني بوجود العلاقة الطبيعية بين الحرف ومعناه، أو ما يسمى بالقيمة التعبيرية للحرف الواحد، إذ تتقارب المعاني أحيانا نتيجة تقارب مخارج الحروف، وترتبط قوة المعاني بقوة الحروف.

وكما ربط ابن جني أيضاً بين الحس والأصداء والأصوات والانفعالات وبين ابتكار الألفاظ في أصولها الأولى، فتكوّنت الكلمات وتراصفت الألفاظ شدَّةً وانطباقًا ورخاوَةً، فقد ربط بين استقرار هذه الألفاظ وتمام فائدة الصوت الذي قد يكون مُهملاً وقد يكون مُستعملاً[1].

ث – عند علماء الصرف:

إنَّ علم الصرف يدرس الصيَّغ، وهي المفردات أو الكلمات أو الوحدات الدَّالة، سواء كانت أفعالاً أو أسماءً، وقد تدلُّ صيغة واحدة على عدَّة معان يُحدّدها السياق، مثل صيغة اسم الفاعل والمفعول، وعلم الصرف هنا يتقاطع مع علم الدلالة لأنَّ الأصل في تصريف الصيغة الأولى إلى صيّغ مختلفة الحاجة إلى الدلالات المختلفة، التي نحتاج إليها ضمن النظام اللغوي لتؤدي اللّغة وظيفتها بشكل كامل ودقيق.

يقول ابن جني في باب "الدلالة اللّفظية والصناعيّة والمعنويّة" :"اعلم أنَّ كلّ واحد من هذه الدلائل معتمد مراعي مؤثر إلاَّ أنَّها في القوة والضعف على ثلاث مراتب، فأقواهن الدّلالة اللّفظية ثمَّ تليها الصناعيّة ثمَّ تليها المعنويّة، ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض، فمنه جميع الأفعال ففي كلّ واحد منها الأدلة الثلاثة ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه، وإنّما كانت الدلالة الصناعيّة أقوى من

[1]– ينظر، تطور البحث الدلالي –دراسة في النقد البلاغي واللغوي–: محمد حسين علي الصغير، ص 36.

المعنويّة من قبل أنَّها وإن لم تكن لفظاً فإنَّها صورة يحملها ويخرج عليها ويستقرُ على المثال المعتزم بها، فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به"[1].

والملاحظ من خلال النص أنَّ ابن جني أبرز أنواع الدلالات في الكلمة الواحدة، حيث فصل بينها وجعلها مستقلة عن بعضها البعض وصنَّفها حسب قوتها مبتدئا بالأقوى دلالة، وهي الدلالة اللفظيّة ثمَّ الدلالة الصناعيّة وأخيراً الدلالة المعنويّة، ثمَّ بيَّن أنَّ الأفعال تشتمل على هذه الأنواع من الدلالات مجتمعة.

1- الدّلالة اللفظيّة: ويعرّفها ابن جني في قوله أنّها :"دلالة لفظه على مصدره"[2]، وهنا يقصد دلالة الجذر، فلكلّ جذر دلالة خاصة به تميّزُهُ عن جذر آخر.

2- الدّلالة الصناعيّة: ويعرّفها بقوله أنّها :"بناء الفعل على الزمن"[3]، ويقصد بها دلالة الوزن أو الصيغة الصرفيّة، فالكلمة في اللّغة العربية تتكوّن من الجذر + الوزن، ولكلّ وزن دلالة خاصة به، فمثلاً نجد أنَّ كلمتي "قام" و"مقام" تشتركان في نفس الدلالة اللّفظية وهي دلالة الجذر "ق، و، م"، لكنَّ معناهما مختلف نتيجة تباين وزنيهما ممّا ينتجُ عنه تباين في معنى كل وزن، فوزن "قام" هو "فعل" الذي يدلُّ على حدث القيام في الزمن الماضي، ووزن "مقام" هو "مفعل" الذي يدلُّ على معنى اسم المكان، و عليه فالصيّغ الصرفيّة تلعب دوراً كبيراً في الدلالة على معنى الكلمة.

3- الدّلالة المعنويّة: ويعرّفها ابن جني بقوله :"دلالة معناه على فاعله"[4]، أي: دلالة فاعل الفعل، فالدلالة المعنويّة للفعل "قام" هي الفاعل الذي قام بالفعل "هو".

---

[1]- الخصائص: ابن جني عثمان، تح: محمد علي النجار، ج03، ص98.

[2]- المصدر نفسه، ج03، ص 99.

[3]- المصدر نفسه، ج03، ص 99.

[4]- المصدر نفسه، ج03، ص 99.

فابن جني يكشف من جهة عن تعدّد صيغة الفعل وظيفيّاً من حيث دلالتها على الحدث والزمن كما يكشف من جهة أخرى عن قيمة الصورة التي يحملها اللفظ (الصيغة)، والتي تبدو حاجته إليها ليظهر بها ولتعطيه قيمة دلاليّة (وظيفيّة) في حكم المنطوق به والمعلوم بالمشاهدة[1].

ج – عند علماء النحو:

جرت عادة النحاة في عرض المباحث النحويّة أن يقدّموا لها بالحديث عن حدّ الكلام في عرفهم وعن تصوّرهم لأقسام الكلم، وتنبهوا إلى ضرورة التفرقة بين أقسام الكلم حتى يسهل دراسة خصائصها، وتُعرف وظائفها في تأليف الكلام، وهذا المنهج سار عليه النحاة الهنود واليونان كما سار عليه النحاة العرب[2]، وأقرَّه المنهج الوصفي الحديث، ومن هذا المنطلق نجد "سيبويه" (ت180ه) أحد أعلام العرب القدامى الذين عنوا بدراسة المعنى وأولُوه رعايّة خاصة للخروج به صحيحاً مستقيماً.

وعلى حسب رأيه "فلن تتحقّق صحة الكلام واستقامة المعنى إلاَّ بالتفاعل بين الوظائف النحويّة ودلالة المفردات، وجاءت بوادر عمله في الجمع بين النحو والدلالة في مؤلّفه الكتاب"[3].

وجاءت هذه الدراسة في نص يتحدّث فيه عن الاستقامة من الكلام والإحالة للإبانة على أصناف الجمل العربية، والتفريق بين ما يجوز منها ليطرح ما لا يصح أن يكون كلاماً وينسج على هذا المنوال ما يحسن منه[4]، يقول :" فمن مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، فأمَّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدًا، وأمَّا المحال فأن تنقض أوَّل كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدًا وسآتيك أمس، وأمَّا المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل وشربتُ ماء البحر ونحوه، وأمَّا المستقيم القبيح فأن تضع اللّفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيد

---

[1]– ينظر، دلالة السياق: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، ط01، 1423ه، ص 378.

[2]– ينظر، مقدمة في اللسانيات: عاطف فضل محمد، دار المسيرة، عمان الأردن، ط01، 2001، ص 19، 20.

[3]– ينظر، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي): محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق القاهرة، مصر ط01، 2000، ص20.

[4]– ينظر، الدلالة والتقعيد النحوي –دراسة في فكر سيبويه– محمد سالم صالح، دار غريب، القاهرة، مصر، د–ط، 2008، ص142.

رأيت وكي زيد رأيت وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا، وأمَّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس[1].

ويقصد بالكلام المستقيم هو الكلام المستقيم نحويّاً ودلاليّاً، ولقد قسَّم الكَلم تقسيماً ثلاثيّاً يقول: "فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[2]، فسيبويه لم يضع تعريفاً للكلمة بل قسَّمها مباشرةً فهو ينظر إلى الكلمة من الجانب النحوي الوظيفي"[3].

ويُشير إلى أنَّ الأسماء والأفعال معانيها قائمة صحيحة في أنفسها، أمَّا الحرف فيفتقر في أداء معناه إلى غيره من الاسم والفعل، ونبَّه إلى أنَّ هذا الحرف جاء لمعنى، أي: أنَّه من حروف المعاني فهناك فرقٌ بينها وبين حروف المعجم.

كما وافق جمهور النحاة سيبويه في هذه القسمة وساروا على ذلك في مصنّفاتهم، يقول المبرّد (ت285 ه) في كتابه المقتضب:" لا يخلو الكلام –عربيًّا كان أو أعجميًّا– من هذه الثلاثة"[4].

ويُضيف الزّجاجي مُستدّلاً على صحة هذا التقسيم:" إنَّ هذه الأشياء مختلّفة المعاني متباينة المجاري في طريق الإعراب، وكلّ واحد منها له نحو في كلامهم ليس للآخر، ووجهٌ ينفرد به، فلمَّا كان كذلك وجب الفرق بينهما، وأن يُوسَم كلّ جنس منها بأشكل الأشياء به"[5].

ويعتمدُ عبد القاهر الجرجاني على هذا التقسيم كذلك في مطلع كتابه دلائل الإعجاز عند بيانه لمفهوم النظم يقول:" معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة"[6].

---

[1]– الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط01، 1988، ج03، ص 25، 26.

[2]– المصدر نفسه، ج01، ص12.

[3]– ينظر، الكلمة دراسة لغويّة معجميّة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، السويس، مصر، ط02، 1998، ص20.

[4]–المقتضب: المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة مصر، ط01، 1994، ج01، ص141.

[5]– ينظر، الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط04، 1982، ص43.

[6]– دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، مصر، ط03، 1992، ص04.

ح – عند علماء البلاغة:

من أبرز العلماء العرب الذين تحدّثوا عن البلاغة وسر جمالها نجد الجاحظ (160، ت255هـ) فهو أوّل من فتق أبواب البيان وأبان عن مكامن اللّغة العربيّة الجماليّة آخذًا في ذلك جمع الصوّر اللفظيّة وغير اللفظيّة التي تحتضن الفكر وتُعبّر عن الدلالات والمعاني المختلفة[1].

إضافةً إلى أنّه كان بلاغيّاً عَكف على الدراسة الصوتيّة للحرف وللفظ لكون ذلك يفضي إلى استقامة البيان وحصول الإبلاغ، وتناول في كتابيه "البيان والتبيين" "وكتاب الحيوان" مباحث لها ارتباط وثيق بموضوع الدلالة وعلاقتها بطرق تأديّتها حيث وقف على وظائف الكلام وتناول الدلالة السياقيّة واختار المكان والمقام الملائمين لموقع اللفظ والمعنى، كما تناول الحديث عن نشأة اللّغة أهيَّ توفيقيَّة أم اصطلاحيّة توفيقيّة؟

وللجاحظ موقف خاص من الدّلالة، فالدّلالة عنده دلالة سياقيّة، يقول:"ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكلّ طبقة من ذلك مقاماً حتى يُقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويُقسّم المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[2]، فالجاحظ هنا يركز على قدر المتكلّم ومراعاة علم المخاطب بفحوى الخطاب، مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أي: الدلالة السياقيّة عنده ركزت على المتلقي (المخاطب).

ويقول في موقف آخر:" لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يُسابق لفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[3]، فغايّة البلاغة عنده هي ارتباط اللّفظ مع المعنى، بمعنى "المواكبة"، ثمَّ يتحدّث عن القدر المساوي بين اللفظ والمعنى، أي: مراعاة الإيجاز فيقول: "وإنَّما الألفاظ على أقدار المعاني فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها وشريفها وسخيفها لسخيفها والمعاني

[1]– ينظر، علم الدلالة عند العرب أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص 119.

[2]– البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط01، 1988، ج01، ص80.

[3]– المصدر نفسه، ج01، ص 81.

المصغرة البائنة بصوَّرها وجهاتها تحتاج من الألفاظ إلى أقلّ ما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات الملتبسة"[1].

وعلى حسب رأي الجاحظ فعلى قدر المعاني تأتي الألفاظ، فالبلاغة هي الإيجاز، فقد تكفي الإشارة الحقيقية للمعنى الظاهر البعيد عن اللُبس، وقد تتطلّب المعاني الخفيَّة التي تحتمل دلالات كثيرة إلى ألفاظ كثيرة قصد إجلاء الدلالات المشتركة والإبانة عن المعنى المراد[2].

- **أنواع العلامة عند الجاحظ** :

إنَّ العلامة كامنة مستترة لا ظهور لها دون العلامة التي تجسّدها وتحققها في الواقع اللُّغوي[3]، فالعلامة عند الجاحظ خمسة أصناف لغويّة وغير لغويّة.

يقول الجاحظ :"وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تتقص ولا تزيد أوَّلها: اللّفظ ثُمَّ الإشارة ثُمَّ العقد ثُمَّ الخط ثُمَّ الحال التي تسمَّى النُّصبة، ولكلّ واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها وحيلةٌ مخالفةٌ لحيلة أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ثُمَّ عن حقائقها في التفسير"[4].

- **التقسيم الخماسي للدّلالة عند للجاحظ**:

يقول الجاحظ:" فأمّا الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسَّيف"[5]، وعلى حدّ كلامه نفصّلها كالآتي:

1- اللّفظ: كلّ كلمة لها صوت هي دالٌ أو علامةٌ مثل: شجرة.

2- الإشارة: نعني بها الإيماءات (غير صوتية) تختلف عن الصنف الأوَّل "اللفظ" في الصوت، فالأولى تفهم بالصوت والثانية تفهم بالحركة، الحامل يختلف، فالإشارة هنا تدعم اللفظ لكنهما صنفان متمايزان.

---

[1]- الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، تح: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، 1969، ج06، ص 08.

[2]- ينظر، علم الدلالة عند العرب أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص 121.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 121.

[4]- البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، ج01، ص76.

[5]- المصدر نفسه، ج01، ص77.

وعليه فالإشارة تكون باليّد، الرأس، العين، الحاجب والمنكب، ولولا الإشارة لما تفاهم الناس معنى خاص الخاص، ومبلغ الإشارة أبعد من معنى الصوت، فالصوت هو آلة اللّفظ، والإشارة واللّفظ شريكان فنعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وكثيرا ما تنوب الإشارة عن اللفظ.

3- الخط: يقول الجاحظ:" فأمَّا الخط، فمما ذكر الله عزّ وجل في كتابه من فضيلة الخطّ والإنعام بمنافع الكتاب، هو الكتابة،[1] فاللّفظ والكتابة شيئان مختلفان، اللّفظ ينتهي في اللحظة التي يُقال فيها، وأما الكتابة فتبقى مدونة ويكثر قراؤها، وقد أقسم الله تعالى بالخط فقال سبحانه: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ ﴾[2].

4- العقد: وهو الحساب دون اللّفظ والخط، وهو ضربٌ من الحساب يكون بأصابع اليد[3]، والحساب بمعنى القيمة، فالناس بعلمهم الحساب في الدنيا فَهُم مكلَّفون بالحساب في الآخرة، والحساب هو دون اللفظ والخط، يقول الله تعالى:﴿ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ۝١٢ ﴾[4]، فلولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل ذكره معنى الحساب في الآخرة.

5- النصبة: أو الحال، وهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وضاغن، وزائد وناقص، فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان، فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان[5].

بمعنى هي هيئة الشيء بذاته عندما تكون دالة على معنى، مثل حمرة الوجه تدل على الخجل أو صفرة الوجه تدلّ على المرض فهيّ غير مقصودة، فالعلامة ظاهرة مفهومة دون أن تتحدّث،

---

[1]- البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، ج01، ص79.

[2]- سورة القلم، الآية: 01، 02.

[3]- ينظر، خزانة الأدب: البغدادي، مطبوعة مصر، بولاق، 1299، ج03، ص147.

[4]- سورة الإسراء، الآية: 12.

[5]- البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، ج01، ص81

فالسماوات والأرض دلالات وشواهد قائمات بالربوبية لله تعالى وحده فمتى دلَّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً وأشار إليه وإن كان ساكناً.

ومن خلال هذا التقسيم يمكن أن نُدرج الإشارة والعقد والنصبة تحت باب العلامات غير اللغويّة لأنّه لا علاقة لها باللّغة، واللفظ والخط يمكن أن نعتبرهما علامة لغويَّة.

وكذا تعدُّ نظريّة النظم لعبد القاهر الجرجاني –إمام البلاغة– من بين النظريات اللغويّة التي أعطت نفحة جديدة للدّراسات اللّغويّة العربيّة حيث أخرجت النحو من النظرة الشكليّة إلى النّظرة الوظيفيّة، وكما نقلتها أيضاً من نحو الجملة إلى نحو النص، فكتاب دلائل الإعجاز ضمَّ أسس نظرية النظم وكان بمثابة جسر يُوصل إلى بيان إعجاز النص القرآني، هذا النص المقدَّس الذي كان سبب نشوء معظم الدراسات اللغوية، فمبدأ الجرجاني في كتابه هو مبدأ المقاربة النصيَّة، أي محاولة الاقتراب من هذا النص القرآني وبيان إعجازه من خلال نظمه، حيث ربط الجرجاني النظم بالتركيب النحوي إذ يقول في تعريف النظم :" واعلم أن ليس النظم إلاَّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نَهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"[1].

فصحة الكلام وفساده يرجع إلى معاني النحو إذ يقول:" فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه، إلاَّ وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله يتَّصف بباب من أبوابه"[2].

ولقيمة النحو في نظرية النظم ربط الجرجاني معرفته بمعرفة القرآن الكريم ومعانيه، فهو ضرورة لابُدَّ منها لمن أراد أن يتفقَّه في الدين إذ يقول:" وأمَّا زهدهم في النحو واحتقارهم له وإصغارهم أمره

[1]– دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني، ص 81 .

[2]– المصدر نفسه، ص 70.

وتهاونهم به فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدّم، وأشبه بأن يكون صداً عن كتاب الله وعن معرفة معانيه"[1].

خ – في كتب المعاجم:

شغل البحث في المعنى حيّزاً واسعاً من مؤلفات علماء اللّغة قديماً وحديثاً، وظهرت آراء كثيرة تسعى إلى محاولة تفسير نوع العلاقة القائمة بين وجهي الدليل اللغوي والمدلول، وتعدَّدت نظريات الباحثين واختلفت مواقفهم غير أنَّهم قسَّموا المعنى إلى نوعين: المعنى المعجمي والمعنى النّحوي أو الوظيفي.

ومع أنَّ تحديد معنى الكلام لا يتوقّف على المعنى المعجمي إلاَّ أنَّه يُمثل الركيزة الأساس والعامل الرئيس للاتّصال اللُّغوي، لذلك يرى علماء المعجم أنَّ دراسته هي الهدف الأوَّل لهذا العلم، ويُعرف المعنى المعجمي على أنَّه:" المعنى المتَّصل بالوحدة المعجميّة عندما تَردُ مُنفردَة"[2]، أو "هو المعنى، أو الدّلالة التي يُقدّمها المعجم أو القاموس لمفردات اللُّغة"[3].

ويُعَقبُ على ذلك تمّام حسان بقوله:" معنى مستوى النظام الصوتي والنظام النحوي هو معنى وظيفي، وإذا اتَّضح المعنى الوظيفي أمكن إعراب الجملة دون حاجة إلى المعجمي أو المقام"[4].

ولقد تنوّعت اهتمامات العرب في البحث الدّلالي حتى غطَّت جوانب كثيرة من الدراسة الدّلاليّة، يقول الشريف الجرجاني (ت816 هـ) في كتابة "التعريفات" في تعريفه لمصطلح الدّلالة:" هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوَّل هو الدّال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة اللّفظ واقتضاء النص، ووجه ضبطه أنَّ الحكم المستفاد من النظم إمَّا أن يكون ثابتاً بنفس النظم أوَّلاً، فالأوَّل إن كان النظم مَسوقاً لَهُ فهو العبارة وإلاَّ فالإشارة، والثاني إن كان الحكم مفهوماً من اللّفظ

---

[1]– دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني، ص 28.

[2]–ينظر، الألسنيّة، محاضرات في علم الدلالة: نسيم عون، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط01، 2005، ص155.

[3]–ينظر، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د،ط–د،ت، ص09.

[4]– اللغة العربية معناها ومبناها: تمّام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د– ط، 1994، ص 182.

لغةً فهو الدّلالة، أو شرعاً فهو الاقتضاء، فدلالة النص عبارة، عما ثَبُتَ بمعنى النص لُغَةً لا اجتهاداً، فقوله: لغةً أي: يَعرفه كلّ من يعرف هذا اللّسان بمجرد سماع اللّفظ من غير تأمل،كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ** ﴿٢٣﴾ ﴾[1]، يوُقف به على حُرمَة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد"[2].

والدّلالة اللفظيّة الوضعيّة هي كون اللّفظ بحيث متى أطلق أو تخيَّل فُهم منه معناه، للعلم بوضعه وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمُّن والالتزام، لأنَّ اللّفظ الدّال بالوضع يدلُّ على تمام ما وُضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يُلاَزمُهُ في ذهن بالالتزام كالإنسان فإنَّه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام "[3].

وعليه فالجرجاني يقسّم الدّلالة إلى قسمين:

- الدّلالة اللّفظيّة.
- الدّلالة غير اللّفظيّة.

ومن هنا تتحدَّدُ ثلاث دلالات: دلالة العبارة ودلالة الإشارة ودلالة الاقتضاء، والفهم الصحيح العميق للدلالة ينم عن مدى النضج المعرفي الذي أحرزه علماء القرن الثامن الهجري، فالجرجاني يُشير إلى علم أعم من علم الدّلالة وهو ما يُعرف بعلم الرموز أو علم السيمياء، وذلك عندما نَصَّ على أنَّ "الدّلالة هي كون الشيء بحاله يلزم بالعلم به العلم بشيء آخر"، فذكره "الشيء" يقصد "اللّفظ" ويدل على إشارته إلى هذا العلم الذي يُعنى بالرموز والعلامات اللّغويّة وغير اللّغويّة[4].

وهذه التصنيفات الثلاثة التي حدَّدَها الجرجاني في تعريفه تبلورت في علم الدلالة الحديث على يد علماء أمريكيين و أوروبيين اهتموا بما يسمّى بالدّلالات الإيحائيّة، والدّلالة في ضوء معالم الدرس الحديث تتَّضح عند الجرجاني بكونها العلاقة القائمة بين المحتوى الفكري واللّفظ، وعليه فقد أدرك

---

[1]- سورة الإسراء، الآية:23.

[2]- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، طبعة جديدة، 1985، ص 109

[3]- المصدر نفسه، ص 110.

[4]- ينظر، علم الدلالة عند العرب أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص 38.

الجرجاني العلاقة القائمة بين طرفي العمليّة الدّلالية "الدّال" و"المدلول"، وحدَّدَ طبيعتها في وُجُود صلَّة مباشرة بين الدّال والمحتوى الفكري الذي يتحدَّد وفقه المرجع أو الموضوع[1]، والمهمُّ في تعريف الجرجاني للدّلالة يتمثّل في وجهة صرف الدّال إلى مدلوله.

وما سبق يُشير إلى عناية اللّغويين والنحاة والبلاغيين العرب القدامى بوظائف النحو ومعانيه، حيث أشاروا إلى أنَّ الأنظمة والقوانين النحويّة لها دور مهم في تحديد الدّلالة وفهم المعنى[2].

2- الدَّلالة عند العرب المحدثين:

والعرب من خلال تناولهم للمعنى لم يحصروا الدّلالة اللّغويّة في مجرد دلالة اللّفظ وإنّما جعلوه علماً على كلّ ما يتعلّق بإشعاعات المعنى وإيحاءاته، وهو الذي سَمُوه معنى المعنى، كتأثير الجانب الصوتي في المعنى، وتأثير الجانب النحوي، أو الوظيفة النحويّة داخل الجملة[3].

ولقد التفت العلماء العرب إلى شموليّة علم الدّلالة للّفظ والتركيب معاً، ومن ثمَّ آثر الباحثون مصطلح الدّلالة على مصطلح المعنى وجعلوه أهم محاور الدّلالة، حيثُ يشكّل الأوَّل منها العلاقة الرمزيّة بين الدّال والمدلول، ويُعالج الثاني قضيَّة التطوُّر الدّلالي للألفاظ والأساليب، ويتخصّص المحور الثالث في دراسة المجاز وتطبيقاته الدّلاليّة وصلاته الأسلوبيّة [4]، وفي الوقت نفسه فقد سار المحدثون في دراساتهم على منهج القدامى حيث نجد إبراهيم أنيس يُعرّف الجملة بقوله:" الجملة في أقصر صُوَّرها أو طولها، تتركب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلّم أو الكاتب أو الشاعر، يرتّب بينها وينظم ويستخرج لنا من هذا النظام كلاماً مفهوماً، نطمئن إليه ولا نرى فيه خروجاً عمَّا ألفناه في تجارب سابقة"[5]، وهذا يعني أنَّها أقلُّ قدر من الكلام يفيد السامع معنىً مستقلاً بنفسه، سواء تركَّب

---

[1]- ينظر، علم الدلالة عند العرب أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص 39.

[2]- ينظر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: هادي نهر، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط01، 1429، 2008، ص80.

[3]- ينظر، علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 13، 14.

[4]- ينظر، علم الدلالة العربي -النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية- فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان- دمشق، سورية، ط02، 1417، 1996، ص09.

[5]- ينظر، من أسرار العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط01، 1978، ص278.

هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، وهناك بعض اللّغويين من عدَّ الجملة أهم وحدات المعنى، وهناك من اعتبرها أهم من الكلمة نفسها، فالمعنى عندهم أنَّ معنى الكلمة في الجملة التي ترد فيها.

ومن أبرز المؤلفين العرب الذين تحدَّثوا عن الدّلالة واشتغلوا عليها نجد على رأسهم الدكتور **إبراهيم أنيس**، وفي ذلك يقول أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة :" فمنذ صدر كتاب المرحوم إبراهيم أنيس "دلالة الألفاظ" (ت1958) حتّى الآن لم يقدَّم للقارئ العربي أيّ دراسة علميّة للمعنى بمفهومه اللغوي تستفيد مما جدَّ من نظريات"[1].

كما يرى إبراهيم أنيس أنَّ فائدة الحركات أو العلامات الإعرابيّة هو وصل الكلام ببعضه البعض أثناء الحديث حيث يقول:"فليست حركات الإعراب في رأيي عنصراً من عناصر البنيّة في الكلمات، وليست دلائل على المعاني كما يظن النحاة، بل إنَّ الأصل في كل كلمة هو سكون آخرها، سواء في هذا ما يسمَّى بالمبنى أو المعرب، إذ يُوقف على كليهما بالسكون، وتبقى مع هذا أو رغم هذا، واضحة الصيغة لم تفقد من معالمها شيئاً"[2].

ويُشير كذلك إلى أنَّ الذي يُحدّد معاني الفاعليَّة والمفعوليَّة مرجعه إلى أمران: أوَّلهما نظام الجملة العربيّة والموضع الخاص لكلّ من هذه المعاني اللّغوية في الجملة، وثانيهما ما يحيط بالكلام من ظروف و ملابسات، فالباحث في اللّغة يُعنى كلَّ العناية بتراكيب الجمل، ويربط بين أجزائها البعض، ويحاول التعرف على مواضع الفعل منها، ومواضع الفاعل والمفعول به، وإذا اهتدى لكلّ هذا فقد اهتدى إلى الكثير من أسرار اللُّغة [3].

ويعدُّ كتابه "**دلالة الألفاظ**" دراسة علميَّة للمعنى بمفهومه اللغوي، حيث تناول فيه الحديث عن كيفيَّة ارتباط الألفاظ بمدلولاتها، يقول:" تطوّر الدلالة ظاهرة شائعة في كلّ اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللّغة وأطوارها التاريخية"[4]، وكذا بيَّن أنَّ أداة الدّلالة مُتمثلة في اللفظ.

---

[1]- ينظر، علم الدلالة : أحمد مختار عمر، ص 06.

[2]- ينظر، من أسرار العربية: إبراهيم أنيس، ص 242.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ص 242، 243.

[4]- ينظر، دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط05، 1984، ص123.

وتعدُّ قضيَّة "الحقيقة والمجاز" –في كتابه– مفتاح فهمهم لقضيّة الدّلالة وتغيّرها بمعنى أنَّه السبيل الواضح لإحداث التغيُّر الدلالي، يقول:" ونحن في بحثنا للدلالة الحقيقيّة أو الدلالة المجازيّة لا نعرض لتلك الناحيّة البلاغيّة...ولكنّنا ننظر إلى ما يسمّى بالحقيقة والمجاز على أنّه مظهر للتطوّر الدّلالي في كل لغة من اللغات".[1]

ومن خلال ما سبق فقد قصر دلالة الألفاظ على المعاني بتراكيبها، كما يرى أنَّ أداة الدّلالة هي اللفظ، ولكن تظهر براعته الحقَّة في الصوتيّات التي بلغت عنده حدَّ التنظير، وذلك راجع لاطّلاعه الواسع على اللسانيات الغربيَّة.

ونجد **إبراهيم مصطفى** صاحب كتاب إحياء النحو، الذي انتقد النحاة الذين جاءوا بعد عبد القاهر الجرجاني في كونهم لم يأتوا بجديد، وانتقد نظرية العامل، ويعتبر من الداعين الأوائل إلى فكرة ضم علم المعاني للنحو، متأثراً في ذلك بما جاء به عبد القاهر الجرجاني[2]، فيما سمّاه معاني النحو، وذلك في قوله:" وإذ قد عرفت أنَّ مدار أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه"[3]، ويقول إبراهيم مصطفى:" ولقد آن لمذهب عبد القاهر أن يحيا وأن يكون هو سبيل المبحث النحوي"[4]، ويتحدَّث عن دلالة الضمّة في التركيب يقول:" فأمَّا الضمَّة فإنَّها علم الإسناد، ودليل ذلك أنَّ الكلمة المرفوعة يُراد أن يُسند إليها ويتحدث عنها، وأمَّا الكسرة فإنَّها علم الإضافة، إشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها سواء كان هذا الارتباط بأداة أو بغير أداة، ولا تخرج الضمّة ولا الكسرة عن الدلالة إلاَّ أن يكون ذلك في بناء أو في نوع من الإتّباع[5].

[1]– ينظر، دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ص128.

[2]– ينظر، التراكيب النحويَّة من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني: لاشين عبد الفتاح، دار المريخ، الرياض، السعودية، د–ت، ص235، 239.

[3]– ينظر، دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 132.

[4]– ينظر، إحياء النحو: مصطفى إبراهيم، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1423، 2003، ص20.

[5]– ينظر، المرجع نفسه، ص 50.

وقسَّم الدلالة المعنويّة على الحركات، فالضُمَّة علم للإسناد والكسرة علم للإضافة والفتحة لا لشيء إلاّ للتخفيف[1]، كما عاب على النحاة البحث وراء أواخر الكلمات إعراباً وبناءً، ولو أنّهم وسعوا نظرتهم للإعراب، وبيَّنوا دلالته على المعنى، وتتبّعوا أساليب ربطه في الكلام وتركيب الجمل وتناسقها، لما كان في النحو من صعوبة وتعقيد، والمبدأ هنا ليس رفض الإعراب، وإنَّما تغيير المنهج في التعامل معه، وجعله نظريَّة فعالة بتطوير أساليب الأداء الوظيفي، وبيان الأدوار الدّلاليّة المتبايّنة[2].

ومن خلال دراسته للدلالة تبيّن أنَّه تَابعٌ للقدامى في تحديد دلالة الضمّة على الإسناد ودلالة الكسرة على الإضافة لكنه خالفهم في دلالة الفتحة، حيث أنَّه ربط وظيفتها بالناحية الصوتية فهي عنده حركة خفيفة، ويتبيّن –من خلال دراسته للنحو– أنَّه وقف على أصل من أصول العربية وهو الدلالة على المعنى بالحركات ذات الأثر في التصوير والفهم، فهذه المعادلة التلازميَّة بين العامل والإعراب، فسّرها ووقف عندها بعمق استناداً إلى مرجعيَّته كمعرفة وصفيَّة، فتصنيفيَّة، فتفسيريَّة[3].

ونجد أيضاً النحوي الكبير **محمد حماسة عبد اللطيف** في كتابه "النحو والدلالة" الذي تحدث فيه عن العلاقة الكامنة بين النحو والدلالة الذي بيَّن فيه أنَّ غايَّة النحو هي المعنى، وفي دراسته للنحو نجده متأثر بسيبويه إذ يقول :" الباحث في النحو العربي دائماً يجد نفسه مدفوعًا إلى النظر والتفتيش في كتاب سيبويه بوصفه أوَّل أثر نحوي يمثل جهود المرحة الأولى التي تمثل نضج الفهم النحوي[4]، وكذا تأثره عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم، وهو يدعو إلى ضرورة العودة إلى النحو العربي بوعي جديد، واستدل في ذلك بنص سيبويه من باب الاستقامة من الكلام، والنحو أداة من الأدوات التي

[1]– ينظر، إحياء النحو: مصطفى إبراهيم، ص 53، 45.

[2] ينظر، الأحكام النحويَّة بين النحاة وعلماء الدلالة–دراسة تحليلية نقديَّة–: دليلة مزوز، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 1432، 2011، ص232، 233.

[3]– العربيَّة والمغالاة في الاجتهاد: عبد السلام المسدي، مجلة القافلة، مجلد46، العدد04، 1997م، ص29.

[4]– ينظر، النحو والدلالة –مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي– : محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط01، 1420، 2000، ص26.

تعين على الفهم الصحيح للنصوص، يقول:" ليست غايَّة النحو هي معرفة الصواب والخطأ في ضبط أواخر الكلم فحسب"[1].

ويركّز كذلك على تعانق النّحو والدّلالة، فهو يرى أنَّ الفهم الصحيح للنّحو هو الفهم الصحيح للأساس الدّلالي الذي يقوم عليه النص.

ومن اللغويين المحدثين الذين اهتموا بالدّلالة أيضاً نجد **تمَّام حسان** في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، هذا الكتاب الذي أحدث حركة علميَّة وسط الساحة اللغوية، فهو صاحب نظرية القرائن النحويّة ،كما أنَّه مهَّد لها بكثير من البحوث الناضجة في فكرها[2].

وحاول من خلال كتابه هذا التّجديد في النحو، واعتمد في محاولته الاستغناء عن **"نظرية العامل"**، والفكرة الأساسية في كتابه هي **"تضافر القرائن"** بدلاً من نظريّة العامل، وعلَّل ذلك بأنَّ المعنى لا يُدرك بالعلامة الإعرابيّة وحدها، والتي كانت محل اهتمام النحاة القدامى بالدرجة الأولى، بل ضرورة تضافر جماعة من القرائن، وهذه القرائن بعضها لفظيّة وبعضها الآخر معنويّة، وسيتم التفصيل في هذه النقطة في الفصل الأوَّل جراء الحديث عن الدّلالة النّحويّة.

ويرى تمام حسان أنَّ المعاني النحويّة وظائف للمعاني التي يتكوَّن منها المبنى الأكبر للسيّاق، والكشف عن العلاقات السياقيّة هو الغايّة من الإعراب بمعنى التعليق، والإحساس بصعوبة الإعراب أحياناً يعني أنَّه من الصعب الكشف عن قرينة التعليق وهي أم القرائن النّحويّة جميعاً، ويرى أنَّ الإعراب في حقيقته ما هو إلاَّ فرع من المعنى الوظيفي وليس المعنى الدّلالي[3]، فالقرينة الإعرابيّة عنده قرينة من القرائن متضافرة لبيان المعنى النّحوي، ولا ريب أنَّ دراسة النحو العربي بحلَّته الجديدة مع تمام حسان –قرائن التعليق – تزيده تقنيناً وخصباً وثراءً ونفعاً.

وعن علم المعاني يقول:" حتى إنَّه ليحسن في رأيي أن يكون علم المعاني قمة الدراسة النحويَّة أو فلسفتها إن صح هذا التعبير، ولقد كانت مبادرة العلامة عبد القاهر الجرجاني رحمه الله بدراسة النظم

[1]– النحو والدلالة –مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي– : محمد حماسة عبد اللطيف، ص25.

[2]– ينظر، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: محمد حماسة عبد اللطيف، الكويت، 1983، ص 284.

[3]– ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 87.

وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافية العربية قيمة في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق أو التركيب"[1]، ومن خلال ما جاء به في النحو يبدو متأثراً بعبد القاهر الجرجاني أكثر من سابقيه.

وللنّغمة الصوتيَّة أثرها في تقدير بعض المحذوفات في الجملة، "فالجملة الواحدة قد يختلف معناها باختلاف النغمة كأن تقول:" زيدٌ عنده مالٌ" وتشد صوتك على "مال" وتفخّم الصوت فيه، فيكون المعنى أنَّه ذو مال كثير أو متعدّد فتقول: "عنده مال" وترقق الصوت وتكسره، فيكون معناها أنَّه ذو مال قليل، لا يُعتدُ به ونحو ذلك"[2].

والتّنغيم عند تمام حسان اصطلح عليه في نظريته "تظافر القرائن" وعرَّفه بقوله:" هو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[3]، فهو من العناصر الصوتيَّة التي يتألَّف منها المعنى الوظيفي في الجمة العربية، يقول عن التنغيم:" وربّما كان له وظيفة نحويَّة هي تحديد الإثباتات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام، فتقول لمن يكلّمك ولا تراه:" أنت محمَّد" مقرّراً ذلك ومستفهماً عنه، وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام"[4].

وتبقى للعرب بصمتهم منذ القديم في الدراسات والأبحاث على اختلافاتها، فمسيرة البحث عن الدلالة مجالٌ واسعٌ، لأنَّ الدراسات الحديثة لا تزالُ تعرف تطوّراً وانفتاحاً على العلوم الأخرى.

[1]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص18.

[2]- ينظر، معاني النحو: فاضل السّامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1990، ج01، ص 11.

[3]- المصدر الساق ، ص22.

[4]- مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصريَّة القاهرة، مصر، (د، ط)، 1990، ص164.

الفصل الأوّل:
الدّلالة النّحويّة عند علماء التّفسير

المبحث الأول: الدّلالـة النّحــويّة وسمــاتها.

1/ مفهوم الدّلالة النّحويّة.

2/ سمات الدّلالة النّحويّة في الجملة:

(الإسناد، الإفادة، القصد، الدلالة القطعية والاحتمالية، الدلالة الظاهرة والباطنة).

3/ القرائن ودورها في تحديد الدّلالة النّحويّة.

- القرائن المقاليّة.

أ/ القرائن المعنويّة: الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية.

ب/ القرائن اللفظيّة: العلامة الإعرابيّة، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضام والأداة.

- القرائن الحاليّة.

1/ مفهوم الدّلالة النّحويّة*:

علم الدّلالة مصطلح فنيٌّ يُستخدم في الإشارة إلى دراسة المعنى[1]، أو العلم الذي يدرس المعنى[2]، والنحو باعتباره العلم الذي يدرس المستوى التركيبي للّغة، يرتبط ارتباطاً جوهريّاً بالدلالة، وهذه العلاقة عرَفها النحاة منذ سيبوبه فاستخدموا المعنى في التّحليل النّحوي[3]، وكانت غاية التحليل أو الإعراب بالمعنى الاصطلاحي عندهم إنَّما هي بيان لوظائف تتّصل بالمعنى[4].

كما درس العلماء القدامى جوانبَ مختلفة من جوانب الدّلالة التي تتعلَّق بالصيغة النحوية المجردة، واهتمَّ النحاة والبلاغيون العرب بوظائف النّحو ومعانيه وأكّدوا على أنَّ الأنظمة والقوانين النّحويّة عنصر حاسم من عناصر تحديد الدّلالة وفهم المعنى وتهيَّأ لهم وضع علم النحو وسن قوانينه في ظل المعنى[5].

ويعلّل تمام حسان ذلك بقوله:" لأنَّهم اتَّخذوا من تلك القواعد والقوانين النحوية سُبلاً إلى فهم النصوص اللغويّة، ومنها النص القرآني، مما يجعل النحو العربي منذ نشأته الأولى لصيقاً بعلم الدلالة، وأنَّ للنحاة العرب المتقدمين قصب السبق على أيّ تراث نحوي في الرابط بين النحو والدلالة"[6]، أي: في الربط بين النحو ودلالته الوظيفيّة.

ومن بين خصائص الدّلالة النّحويّة الاحتمال، وهو ميزة تُثري المعنى في فهم نصوص الشريعة واستنباط الأحكام، ومن جهة أخرى، فقد اختلفت نظرة الباحثين في مفهوم الدلالة النحوية اختلافهم لمفهوم النحو، يقول أحد الباحثين المعاصرين:" والدراسة النّحويّة في أساسها معياريّة، أي

---

*- الدلالة النحويَّة مركب من جزأين: "الدلالة والنحو"، والدلالة لغةً: مصدر الفعل دلَّ يدلُّ، و الدليل ما يستدل به، من معجم لسان العرب لابن منظور، مادة(د، ل)، دار المعارف، القاهرة، م02، ص1414.

[1]- ينظر، علم الدلالة: فرانك بالمر، تر: صبري السيّد، دار قطرى بن الفجاءة، 1407، 1986، ص09.

[2]- ينظر، علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص11.

[3]- ينظر، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: نهاد موسى، دار البشر، المملكة العربية السعودية ومكتبة وسام الأردن، ط02، 1408، 1997، ص78.

[4]- ينظر، العربية والغموض: حلمي خليل، دار المعرفيَّة الجامعيَّة للنشر، مصر، ط02، 2013، ص 14.

[5]- ينظر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: هادي نهر، ص90.

[6]- ينظر، دراسات نقدية في النحو العربي: عبد الرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، الكويت، ص 23.

أنَّ الهدف منها إنَّما هو بيان الصواب في الاستعمال، فالصحة اللُّغويّة هي غايّة الدراسة النحويّة دون أن يكون لها التزام ببيان الأنماط المتفاوتة في الجودة مع اتّفاقها في الصحة"[1].

يقول عبد القاهر الجرجاني في علم المعاني:" أنَّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللّغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد"[2].

وصورة الكلمة تدل على المعنى النّحوي، وهذا ما عبَّر عنه تمام حسان بقرينة البنيّة وعرّفها بقوله:" البنية إطار ذهني للكلمة المفردة وليست هي الكلمة ذات المعنى المفرد، وربَّما قرَّب ذلك للفهم أن نقول: أنَّ البنية مفهوم صرفي لا ينطق"[3]، فالأفعال في العربيّة لها أبنيتها الخاصة المتعلقة بعلم الصرف، ولها أثر في التركيب يُعرف في علم النحو والدلالة الاحتمالية للجملة، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ ﴿٥٦﴾ ﴾[4]، يحتمل أن يكون المصدران حالاً، أي: أدعوه خائفين طامعين، أو مفعولاً لأجله، أي الخوف والطمع[5]، ويقول الجرجاني: "ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على النحو الذي اقتضاه العقل"[6].

وعليه فالدّلالة النحويَّة هي الدّلالة التي تأتي أساساً من الحالة الإعرابيّة للأسماء في الجملة، أو من ترتيب كلمات الجملة، وبمعنى آخر هي تلك الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتَّخذ كل منها موقعًا معيَّنا في الجملة حسب قوانين اللغة، إذ أنَّ كل كلمة في التركيب لابدَّ أن تكون لها وظيفة نحويَّة من خلال موقعها"[7]، وعليه فالدّلالة النّحويّة تحصل من خلال تفاعل

[1]- ينظر، الأسلوب والأسلوبية، دراسة تطبيقية: محمد عبد الله جبر، دار الدعوة الإسكندرية، مصر، ط01، 1988، ص15.

[2]- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 353.

[3]- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط01، 1993، ص17.

[4]- سورة الأعراف: الآية 56.

[5]- ينظر، الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: السَّمين الحلبي، تح، أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، مصر، القاهرة، ط01، 2006 ،ج05، ص 344.

[6]- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 35.

[7]- ينظر، الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين: زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 12، ص09، 10.

الوظائف النّحويّة والمفردات في بناء الجملة، وتتآزر القرائن اللّفظية والمعنويّة ودلالات السياق المختلفة، وبذلك يتحقَّق المعنى الدّلالي.

ويتبيَّن من خلال ذلك أنَّ الكشف عن الدلالة النحويّة لابدَّ من تضافر قرائن التحليل النحوي، فيتَّسع ليشمل كلّ معنى أفرزه التفاعل القائم بين العناصر اللفظية والوظائف الصرفيّة والنحويّة على مستوى الجملة، ثمَّ يُنظر إلى تناسب ذلك كلّه مع سياقات الكلام المختلفة، وكلُّ هذا مُنضَو تحت مفهوم الدّلالة النحويّة.

ولأنَّ الجملة هي محل التفاعل المعنوي بين العناصر اللّفظية وبين وظائفها يستدعي ذلك الحديث عنها وعن سماتها الدّلاليّة وكذا دور القرائن في تحديد الدّلالة النحويّة.

2- سمات الدّلالة النّحويّة في الجملة:

تختلف الدّلالة النّحويّة في إطار الاستعمال عنها في نظام اللّغة، فوُجودها في ذلك النظام هو وجود تجريدي غير منطوق أو غير موظَّف، أمَّا في الاستعمال فإنَّ وُجودها يكون وُجوداً حقيقيًّا له فعاليته في تشكيل دلالة التركيب، أو لنقل -بعبارة معاصرة- إنَّها في هذا النظام جزء من اللّغة، أمَّا في الاستعمال فهي جزء من الكلام.

وعليه فما الغرض الذي تفرزه الدّلالة التركيبيّة في الكلام؟ تلك الدّلالة التي تكون تقريريّة مجردة تارةً وتصويريَّة فنيَّة تارةً أخرى، فالمعنى ماثلٌ في كلّ تركيب مفيد أيًّا كانت طبيعة لغته، والمعنى المستفاد من التركيب له خصائص جوهريَّة هي جديرة بالمكاشفة.

ولقد اختلف النحاة القدامى واللغويون المحدثون في تحديد مفهوم الجملة والتي تعدُّ محور العمليَّة التركيبيَّة النحويَّة، حيث انطلقوا من التصوُّر العام القائم على فكرة المسند والمسند إليه والرابطة.

وإذا عُدنا إلى سيبويه فإنَّنَا نجده يتحدث في كتابه عمَّا اصطلح عليه "**الجملة**" في باب المسند و المسند إليه، يقول:" وهما مالا يُغني واحد منهما عن الآخر ولا يجدُّ المتكلّم بُدًا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك:" عبد الله أخوك وهذا أخوك"[1].

[1]- الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج01، ص 23.

والواضح من هذا القول نجد أنَّ سيبويه ركز على المسند والمسند إليه، وما ينجَرُ عنها من أصناف الجمل، مع التأكيد على أنَّ مصطلح الجملة لم يرد في كتابه بوصفه مصطلحاً نحويًّا[1].

وأوَّل من وظَّف هذا المصطلح هو المبرد (ت285هـ)، في كتابه **المقتضب**، حيث يقول:" إنَّما كان الفاعل رفعاً، لأنَّه هو والفعل جملةً يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب، والفاعل والفعل بمنزلة المبتدأ والخبر إذا قلت: قام زيدٌ فهو بمنزلة قولك: القائمُ زيدٌ "[2].

ثمَّ انقسم النُّحاة فيما بعد إلى فريق مُؤيّد لمصطلح الجملة، وفريق مؤيّد لمصطلح الكلام، وهناك من ساوى بين المصطلحين أمثال ابن جني:" أمّا الكلام فكلُّ لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل"[3]، وتبعه في ذلك الجرجاني والزمخشري .

كما أنَّ ابن هشام فرَّق بين الكلام والجملة لبيان أقسام الجملة عنده إلى صغرى وكبرى، فالجملة الصغرى: هي المتألّفة من مبتدأ وخبر، أمّا الكبرى فهي التي يرد خبرها جملة نحو: زيد مجهول صاحبه، هذا المنحنى التركيبي في تقسيم الجملة تبعه منحى دلالي قُسمت الجملة فيه عند البلاغيين إلى إنشائية وخبرية "[4].

والجملة عند العرب المحدثين هي اللّفظ الدال على معنى تام يحسن السكوت عليه، فهو اتّجاه معنوي يحدّد الجملة من خلال الحدث اللّغوي مع اعتبار ثانوي لنموذجها التركيبي[5].

وللجملة العربية سماتٌ دلاليّة أهمها:

---

[1]- ينظر، في بناء الجملة العربية:حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ط2003، ص 21.

[2]- المقتضب: المبرد، تح: عبد الخالق عضيمة، ج01، ص146.

[3]- ينظر، الخصائص: ابن جني، تح : محمد علي النجار، ج01، ص 18.

[4]- ينظر، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تح، مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت، لبنان، ط01، 1998، ص 100.

[5]- ينظر، الجملة الفعليَّة: علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط01، 2007، ص 22.

* **الإسناد:** وهو المنطلق الذي تؤسَّس عليه الجملة عند النحاة قديماً وحديثاً، والإسناد عند الأشموني هو التأليف[1].

* **الإفادة:** هي عنصر إلزامي في الجملة وشرط من شروط الإبلاغ، والمراد بالمفيد: "ما يفهم معنى يحسن السكوت عليه"[2]، وعبارة "يحسن السكوت عليه" فإنَّه يكون عندما تحصل الإفادة بركني الإسناد، واختلف النحاة في محل الإفادة، هل هي في سكوت المتكلّم أو السامع أو هما معاً ؟

ورجَّح السيوطي سكوت المتكلم معتمدًا على مبدأ التقابل فالمتكلم لا يتساوى مع السكوت[3]، وورد في حدّه للكلام، والكلام قول مفيد وهو ما يحسن سكون المتكلم عليه[4].

* **القصد:** هو سمة جوهريَّة، فإذا كانت الدلالة على المعنى هي دلالة نظم وتركيب فإنَّ مقتضى ذلك أنَّها دلالة قصد إراديَّة، وذلك لأنَّ التركيب ليس إلاَّ نتاجاً للقصد، والقصد لا يتعلّق بالمفردات إلاَّ لغايَّة التركيب[5].

والفائدة هي نتاج الدّلالة التركيبيّة لا الإفراديَّة، وهذا ما قرَّره الزجاجي بقوله:" الاسم يدل على مُسَمَّاه ولا تحصل منه فائدة مفردًا حتى تقرنَه باسم مثله أو فعل أو جملة، وإلاَّ كان ذكرك له لغوًا وهذا غير مفيد"[6]، يقول الأشموني في معرض حديثه عن الكلام:"ما تضمّن من الكلم إسناداً مفيداً مقصوداً مقصوداً لذاته"[7].

[1]- شرح الأشموني على ألفيَّة بن مالك، لابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط01، 1995، ج01، ص 34.

[2]- ينظر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1998، ج01، ص 29.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص 29.

[4]- ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص 29.

[5]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص195.

[6]- ينظر، الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، تح: مازن المبارك، ص32

[7]- ينظر، شرح الأشموني على ألفيَّة بن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج01، ص 32.

والملاحظ من خلال هذا القول يتّضح أنَّ الأشموني ربط بين ثلاث مصطلحات هي: الإسناد والإفادة والقصد، فلا قصد دون إفادة ولا إفادة دون إسناد، فالعلاقة التي تربط بينها هي علاقة تلازميَّة.

***الدلالة القطعيَّة والاحتماليَّة**: يُدرك المتأمّل في الجملة العربيّة ودلالتها على المعنى أنَّها على ضربين: تعبير قطعيٌّ يدل على معنى واحد، وتعبير احتماليٌّ يحتمل أكثر من معنى، فدلالة الجملة العربيّة تقسَّم بحسب اعتبارات مختلفة، فباعتبار القطع والاحتمال تكون إمَّا قطعيّة أو احتماليَّة، وباحتمال المعنى الظاهر والباطن تكون إمَّا ظاهرة أو باطنة، وباعتبار الخصوص والعموم تكون إمَّا خاصة أو عامة، وباعتبار التَّمام والنقص تكون إمَّا تامة أو ناقصة.[1]

وتعدُّ سمَة القطع والاحتمال من أهم السمات، لأنَّه أكثر ما يُلبس الفهم على متطلبه يكون من هذه الجهة، والقطع في دلالة الجملة أن يدلَّ على معنى واحد لا يحتمل غيره كالنص على نفي الجنس في قوله تعالى:﴿ **ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ** ۝٢ ﴾[2]، يقول ابن عاشور:"ولم يختلف متواتر القُراء في فتح "**لَا رَيۡبَۛ**" نفياً للجنس على سبيل التنصيص وهو أبلغه، لأنَّه لو رُفعَ لاحتَمَل نفي الفرد دون الجنس"[3].

وفي سبيل قطع الاحتمال تسلك العربيَّة عدَّة طرق لرفع اللبس و إزالة الوهم، منها ما يتمثَّل في أداة، ومنها ما يأتي على شكل أساليب"[4].

وعلى سبيل المثال نتناول الأداة: **قد**: والتي تزيل الاشتراك المعنوي في قسم من التعبيرات[5]، ففي ففي قوله تعالى:﴿ **قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ** ۝٣٣ ﴾[1]، يقول السَّمين الحلبيّ:" قد هنا

---

[1]– ينظر، الجملة العربية والمعنى: فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط01، 2000، ص12.

[2]– سورة البقرة، الآية: 02

[3]– ينظر، التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للتوزيع والنشر، تونس، ط01، 1984، ج01، ص 277. 277.

[4]– ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص264.

[5]– ينظر، الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1992، ص255.

حرف تحقيق، وتأتي لتأكيد الشيء وإيجابه وتصديقه"[2]، والذي يقبل التصديق والتكذيب هو الخبر، لذا كان مما تختصُّ به **"قد"** إفادتها القطع بإرادة الخبر.

والاحتمال في الجملة أن تستوي في الدّلالة على معنيين أو أكثر، جاء في أمالي ابن الشجري:" إنَّه كما جازَ في الألفاظ المفردة ما يتَّفق لفظه ويختلف معناه، كذلك أن يكون في الألفاظ المركبة المفيدة ما يختلف معناه واللفظ واحد"[3]، يقول الله تعالى: ﴿ **وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ** ﴾[4]، يذكر المفسرون في انتصاب **"نِحۡلَةٗۚ"** أربعة أوجه:" أحدها أنَّها منصوبة على ضمير المصدر، والعامل فيها الفعل قبلها، لأنَّ **"آتُوهنَّ"** بمعنى انحلوهنَّ، فهي مصدر على غير الصَّدر، نحو:" قعدتُ جلوسًا" والثاني أنَّها مصدر واقع موقع الحال، وفي صاحب الحال ثلاث احتمالات... والوجه الثالث أنَّها مفعولا لأجله إذا فسّرت بمعنى شرعة، والوجه الرابع انتصابها بإضمار فعل بمعنى شرع، أي: نحل الله ذلك نحلة، أي: شرعهُ شرعةً وديناً "[5].

***الدلالة الظاهرة والباطنة:** ونعني بالدّلالة الظاهرة المعنى الذي يعطيه اللفظ، وبالدّلالة الباطنة المعنى الذي يعطيه فحوى الكلام[6]، ولا يفهم من ظاهر العبارة، فقد يكون التعبير ذا دلالة ظاهرة مفهومة من ظاهر اللفظ مثل:"خالدٌ رجلٌ شجاعٌ" و"حاتمٌ جوادٌ"، وكذا في قوله تعالى:﴿ **قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢** ﴾[7].

---

[1]- سورة الأنعام الآية: 33.

[2]- ينظر، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السَّمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخرَّاط، ج04، ص 602، 603.

[3]- ينظر، أمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي العلوي، تح: محمود الطنَّاحي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط01، 1992، ج01، ص 277.

[4]- سورة النساء الآية: 04.

[5]- ينظر، المصدر السابق، ج03، ص 571.

[6]- ينظر، الجملة العربية والمعنى: فاضل السامرائي، ص 22.

[7]- سورة المؤمنون، الآية: 01، 02.

وقد يكون ذا دلالة باطنة لا يعطيها ظاهر اللفظ، وذلك كما في المجاز والكنايات نحو قوله تعالى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ۝٩﴾[1]، أي: لم يتلقوا النعم بالشكر[2]، "وأنت تضرب في حديد بارد" و"نؤوم الضحى"، وهذا ما أطلق عليه الجرجاني المعنى، ومعنى المعنى، يريد بالمعنى الدّلالة الظاهرة، والذي تصل إليه بغير واسطة، ومعنى المعنى الدّلالة الباطنة[3]، وكما يرى الجرجاني:" أن تعقل من اللفظ معنى لم يفض بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسَّرت لك[4].

3/ القرائن* ودورها في تحديد الدّلالة النّحويّة:

يعدُّ الشريف الجرجاني أوَّل من تناول الحديث عن القرينة في كتابه التعريفات، يقول:"القرينة في الاصطلاح "أمرٌ يشير إلى المطلوب"[5]، وعرَّفها بعض المحدثين بأنَّها:" كلُّ ما يدلُّ على المقصود"[6]، فالقرينة هنا هي الدليل والمراد هو المدلول عليه.

يقول تمام حسان في كتابه –اللغة العربية معناها ومبناها– في حديثه عن القرينة، أنَّ المعنى عنده إنَّما يتحصَّل من عدَّة قرائن تمنحها الأنظمة اللغويَّة كالنظام الصوتي والصرفي والنحوي، فلا يمكن لقرينة واحدة أن تُوصل إلى المعنى النحوي، فكان لابدّ من أن تتضافر معها قرائن أخرى[7]، ومن ثمَّ خرج بنظرية تضافر القرائن، وأدرجها –سواء اللفظيّة أو المعنويّة– تحت ما سمَّاه "قرائن التعليق"[8].

---

[1]– سورة إبراهيم، الآية: 09.

[2]– ينظر، البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، عمان، ط03، 1980، ج02، ص213.

[3]– ينظر، الجملة العربية والمعنى: فاضل السامرائي، ص22.

[4]– دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص202، 203.

*– القرائن: جمع قرينة، وهي على وزن "فعيلة"، وهي تدل على معنى جمع شيء إلى شيء آخر، نحو قولهم: "قارن الشيء مقارنة وقرانا أي: اقترن به وصاحبه"، ينظر، مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (–395)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01، 1991، ج05، ص76.

[5]– ينظر، التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الإحياء، بيروت، لبنان، ط01، 1405، ص 223.

[6]– ينظر، موسوعة النحو والصرف والإعراب: إميل بديع يعقوب، انتشارات استقلال إيران، ط03، 1425هـ، ص522.

[7]– ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 193.

[8]– ينظر، المصدر نفسه، ص190.

ومن خلال هذا الفهم لكلام الجرجاني وضع تمام حسان هذا المصطلح ليكون شاملاً لجميع القرائن، ولعلَّ أبرز تقسيم للقرائن وأكثرها تفصيلاً هو ما ذهب إليه تمام حسان، فقد قسَّم قرائن التعليق" إلى قسمين القسم الأوَّل سماه "**القرائن المقالية**"، والذي يضمُّ القرائن المعنويّة واللفظيّة، أمّا القسم الثاني فسمَّاه "**القرائن الحاليّة**"، والتي لها علاقة بالسياق، ويتّضح من خلال هذا التقسيم أنَّ القرائن المعنويّة أصعب إدراكاً من اللفظيّة، فالمعنوية تُدرك بالفعل واللفظيّة تدرك بالحس.

- **القرائن المقالية:**

1/ **القرائـــــن المعنـــــوية:**

وهي معنيَّة بكشف العلاقات السياقية بين أجزاء الجملة وهي خمسة أقسام:

أ/ **قرينة الإسناد:** مصطلح "الإسناد" مصطلح قديم خاصة في كتب النحويين، فمفهومه عندهم هو العلاقة القائمة بين ركني الإسناد في الجملة كالمبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل أو نائب الفاعل[1]، وهو المعنى بعينه عند تمام حسان[2].

وقرينة الإسناد تؤازرها قرائن أخرى أهمها: العلامة الإعرابيّة، الصيغة والرتبة والمطابقة، ونستطيع بها تحديد المسند والمسند إليه، ففي قوله الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ** ﴿٢٨﴾ ﴾[3]، فالفعل "يخشى" هو المسند" والعلماء "مسند إليه" وهو فاعل مؤخر.

[1]- ينظر، التحليل النحوي أصوله وأدلته: فخر الدين قباوة، دار توبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط01، 2002، ص173.

[2]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 192.

[3]- سورة فاطر، الآية: 28.

ب/ قرينة التخصيص: وهي قرينة كبرى تندرج تحتها جملة من القرائن المعنوية ،كالتعديَّة* والغائيَّة* والمعيَّة* والظرفيَّة*، والتوكيد*(المفعول المطلق)، والملابسة* "الحال" والتفسير* "التميز"، والإخراج* والمخالفة*[1].

وقد عدَّها تمام حسان من المعاني التي تضيفها المنصوبات على علاقة الإسناد، وهذه المعاني في جملتها تفيد تخصيص الإسناد، أي: تفيد تحديد وجه العلاقة الإسنادية بين ركني الإسناد[2].

ت/ قرينة النسبة: وهي قرينة معنوية كبرى أراد بها تمام حسان تلك العلاقة التي تكون قيدا عاما على قرينة الإسناد أو ما سمّاه النحاة "تعليقاً"[3].

وتختلف النسبة عن التخصيص في كونها تأتي بالإلحاق بينما التخصيص يكون لتضييق دائرة الشيوع[4].

---

* - **قرينة التعديَّة:** وهي القرينة الناشئة عن علاقة ركني الإسناد في الجملة الفعلية بالمفعول به، فذكر المفعول به في الجملة قيد وتخصيص لتلك العلاقة، ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص195.

* - **قرينة الغائيَّة:** وهي قرينة كبرى تشتمل على جملة من القرائن الصغرى هي، غائيَّة السبب، غائيَّة الزمان والمكان، ينظر، المصدر نفسه،196.

* - **قرينة المعية:** يفاد منها معنى المصاحبة، ينظر، المصدر نفسه، ص196.

* - **قرينة الظرفية:** الظروف في اللغة العربية تدل على معنيين: الأوَّل يدل على معنى الاقتران والتي سمَّاها تمام حسان "بالظروف الأصلية"، وهي في جملتها تدل على معنى "حين وحيث"، والثاني ما يسميه بالظروف المنقولة، وهي التي تدل على معنى "في" فهي تفيد معنى النسبة لا معنى التخصيص، ينظر، المصدر نفسه، ص197، 198.

* **قرينة التوكيد:** وهي قرينة خاصة "بالمفعول المطلق" بأنواعه الثلاثة، ينظر، المصدر نفسه، ص198.

* **قرينة الملابسة:** وهي قرينة خاصة "بالحال" لأنه المعنى ببيان الهيئة التي يقع عليها الحدث، المصدر نفسه، ص 198.

* **قرينة التفسير:** وهي قرينة تدل على باب "التمييز" الذي من شأنه رفع الإبهام اسم أو نسبة، ينظر، المصدر نفسه، ص199.

* **قرينة الإخراج:** تدل على باب الاستثناء وذلك لأنَّ المستثنى هو المخرج تحقيقًا أو تقديرًا من مذكور أو متروك "بإلاَّ"، أو ما في معناها بشرط حصول الفائدة، ينظر، المصدر نفسه، ص199.

* **قرينة المخالفة:** هي قرينة تكشف عن عامل النصب في الظرف الواقع خبرًا، والخلاف في عامل النصب في المضارع المرفوع بعد واو المعية، المصدر نفسه، ص200.

[1]-ينظر، المصدر نفسه، ص194.

[2]- ينظر، القرائن النحويّة وإطراح العامل والإعرابيين "التقديري والمحلي"، "مجلة اللسان العربي"، ع11، ص42.

[3]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 201.

[4]- ينظر، المصدر نفسه، ص 201.

وقرينة النسبة هي الأخرى تندرج تحتها جملة من القرائن، و تشتمل على قرينة الإضافة بالحرف، وقرينة الاسم، وهناك قرائن تُعين على فهم معنى الإضافة، وذلك بأن يكون المضاف والمضاف إليه اسمين "قرينة الإضافة[1]، وأن يكون المضاف إليه مجرورًا، "قرينة العلامة الإعرابيّة"، وأن يكون متأخرا عن الحرف أو الاسم المضاف "قرينة الرتبة"، وإذا أفادت الإضافة تعريفاً وتخصيصاً فهي الإضافة المعنويّة[2].

ث/ قرينة التبعية: وتندرج تحتها قرائن صغرى تختلف باختلاف المعنى الذي يضيفه التابع على متبوعه والتوابع في اللغة العربية أربعة أقسام هي: النعت، العطف، التوكيد والبدل، كما أشار ابن جني إلى هذه القرينة في سياق حديثه عن الإعراب حيث أنَّ التابع يوضّح موقع متبوعه المبني من الإعراب، فهي بذلك تحلُّ محل العلامة الإعرابية في الدلالة على المعنى، يقول: "وكذلك إن ألحقت الكلام ضربًا من الإتباع جازَ لك التصرُّف، أي: في التقديم والتأخير، لما تعقب من البيان نحو :"ضرب يحي نفسه بشرى" أو كلَّم بشرى العاقل، أو كلَّم هذا وزيدًا يحي"[3].

2/ القرائـــن اللفظيـــة:

هي قرائن سهلة الإدراك مقارنة بالقرائن المعنوية، فهي التي تساعد على إدراك القرائن المعنوية ومن ثمَّ يمكن تضافرها في إرشاده إلى اقتناص المعاني وفهمها، وللقرائن اللفظية أقسام نذكرها كالأتي:

أ/ قرينة العلامة الإعرابية:

تعدُّ هذه القرينة الأكثر تداولاً وقد أولاها النحاة عناية خاصة وجعلوها قطب دراستهم النحويّة، تتحدّث مثلا عن قضيَّة العامل والإعراب المحلي والتقديري.

[1]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 201.

[2]- ينظر، شرح ابن عقيل: ابن عقيل بهاء الدين عبد الله الهمذاني المصري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1426، 2005، ج02، ص 44، 46.

[3]- الخصائص: ابن جني عثمان، تح: محمد علي النجار، ج02، ص 89.

يقول المبرد في ضرورة ضبطها من أجل تحديد السياق:" إنَّما كان الفاعل رفعاً والمفعول به نصباً ليُعرف الفاعل من المفعول"[1]، وعدَّها المحدثون قرينة لفظيّة لما لها من أهميَّة في الدلالة، وتسهم مع باقي القرائن في الكشف عن المعاني، وتمام حسان هو الآخر جعلها قرينة لفظيّة تعمل مع القرائن المعنويّة، يحصل بمجموع تضافرها معًا التمييز بين المعاني المختلفة[2].

ب/ قرينة الرتبة:

والمراد بها موقع الكلمة مع أختها تقديماً وتأخيراً، يقول بن جني:"ولا يجوز تقديم الصلَّة ولاشيء منها على الموصول ولا الصلة على الموصول، ولا البدل على المبدل منه، ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ولا شيء مما اتَّصل به"[3].

ت/ قرينة الصيغة:

إذا كان النحو يدرس العلاقة بين أجزاء الجملة فإنَّ الصرف يدرس تلك الأجزاء، وإذا كانت مباحث النحو تبحث في العلاقة القائمة بين الأسماء، أو علاقة الأسماء بالأفعال، أو علاقتهما بالحروف، فإنَّ علم الصرف لا يمكن الاعتماد عليه في مثل هكذا مسائل، فحين نقول: "ذهب زيد" جملة من فعل + فاعل، والوزن الصرفي للفعل "ذَهَبَ" "فَعَلَ" فعل ماض، و"زيد" فاعل، لأنَّه اسم، وعرفنا ذلك من خلال علم الصرف، ولهذه الصيغة أهميّة في التمييز بين أجزاء الجملة بغض النظر عن دورها في فهم العلاقات السياقيّة[4].

ث/ قرينة المطابقة:

تعمل هذه القرينة على بناء الجملة بناءً منطقيًّا، فهي تقيم أجزاءها على مطابقة بعضها لبعض، وتبرز في التوابع والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.

---

[1]- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ج01، ص 55.

[2]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 205، 206.

[3]- الخصائص: ابن جني، محمد علي النجَّار، ج02، ص 387.

[4] - ينظر، المصدر السابق، ص211.

ولهذه القرينة أهميّة بالغةٌ، فالإخلال بمقتضاها إخلال ببناء الجملة وتفكيك لأجزائها، ويفسد المعنى وتصير الجملة مهملة[1].

ج/ قرينة الربط:

لكلّ لغة نظامها السياقي الخاص بها، وللُّغة العربيّة نظامها السيَّاقي الخاص بها، فبناء جملها مرتبط بالمعاني المقصود تأديتها، فالجملة تتكون من أجزاء مترابطة، وهذا الترابط نجده مثلاً مع المبتدأ وخبره والموصول وصلته، والحال وصاحبه يحتاج إلى رابط يربط المتلازمين بعضهما ببعض[2] .

والرابط في اللُّغة العربية له أنواع وصوَّر مختلفة تختلف بحسب اختلاف حقيقة المترابطين، فتأتي تارة على صورة تكرار اللفظ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ ﴾[3]، وهنا تكرار للمبتدأ، وللربط دوره الهام في تقرير المعاني وتوضيحها.

ح/ قرينة التضام*والأداة:

وذلك أنَّ الكلمة في السياق تتطلّب كلمة أخرى فلا تأتي إلاّ معها، ويضمُّ "التَّضام" الحروف مع الأسماء كحروف الجر مع الاسم المجرور، و"إلاَّ" مع المستثنى، والأدوات مع الأفعال.

وأمّا "التنافي" فهو قرينة سلبية لاستلزامه استبعاد أحد المتنافرين عند وجود الأخر، فـ"ال" التعريف تستلزم استبعاد معنى الإضافة المحضة، تقول معرف بالإضافة، وكذا التنوين يستلزم استبعاد الإضافة [4].

وأمّا قرينة الأداة فلها دور مهم في إضفاء الكثير من المعاني التي تدلُّ عليها حين تدخل في بناء الجملة، فالشرط يفهم من خلال أدواته، وكذا الاستفهام والنفي والاستثناء والعطف[5].

---

[1]-ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص212.

[2]-ينظر، المصدر نفسه، ص212.

[3]- سورة القارعة، الآية: 01، 02.

* التضام أن يستلزم أحد العنصرين النحويين عنصرا آخر، ويسمى "تضام التلازم" أو يتنافى معه فيستلزم أحد العنصرين عدم إيراد عنصر آخر معه، ويسمى "تضام التنافي"، ينظر، المصدر نفسه، ص217.

[4]- ينظر، المصدر نفسه، ص 218.

[5]- ينظر، المصدر نفسه، ص 224، 225.

ولأنّها تفيد معنًى عند ذكرها وتحدّد دلالتها على حسب السياق الذي ترد فيه تمَّ إدراجها ضمن القرائن اللفظيّة التي تعين على فهم المعاني فهماً سليماً.

وللحديث عن هذه القرائن التي تدرج ضمن" قرائن التعليق" حديث عن القرائن المقاليَّة المعنويّة منها واللفظيّة.

- **القرائـــن الحاليّـــة:**

وهي القرائن التي تستمد من ظروف أداء المقال والتي تسمى المقام[1]، يرى البلاغيون أنَّ لكلّ مقام مقال، وهذه المقولة لها صدى بعيد في كشف العلاقة القائمة بين المقام والمقال، فالمقام يشير إلى الأحوال الاجتماعية المختلفة أو ما يسمى**"القرائن الحاليّة"**، والمقال يشير إلى طرائق تأديّة المعاني المختلفة، وهي "القرائن المقاليَّة"، وباتّحاد القرائن الحاليّة مع المقاليَّة يحدث المعنى.

يقول الجرجاني:" وإذ قد عرفت أنَّ مدار أمر "النظم" على "معاني النحو" وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أنَّ الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهايَّة لا تجد لها ازديادا بعدها، ثم اعلم أنَّ ليس المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض"[2].

وعلى حسب قوله فالقرائن المقاليَّة وحدها لا تحدّد المعنى تحديدًا مضبوطا، فهذه العلاقات السياقية قد تصلح في أكثر من مقام، وبذلك تحمل أكثر من معنى وتختلف باختلاف مقاماتها وإن جهلنا المقامات فالمعنى يصبح غير واضح حتى نعرف الحال والمقام معا.

يقول الله تعالى: ﴿ **وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ** ۝١٢٧ ﴾[3]، فقد اختلف العلماء حول تقدير حرف الجر ويرجع الخلاف إلى اختلافهم في سبب النزول أو ما نسميه "**القرائن الحاليَّة**"، وفي ذلك يقول

[1]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 339.

[2]- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 87.

[3]- سورة النساء، الآية: 127.

بن هشام (**ت761هـ**)، في كتابه المغني:" فإنَّما حذف الجار فيها لقرينة، وإنَّما اختلف العلماء في المقدَّر من الحرفين في الآية لاختلافهم في سبب نزولها، فالخلاف في الحقيقة خلاف في القرينة"[1].

والخلاف المشهور أهيَّ في محل نصب أم جر؟ وقد اختلف في تقدير حرف الجر فقيل: هو "في" أي: ترغبون في نكاحهن لجمالهنَّ ومالهنَّ، وقيل: هو "عن" أي: ترغبون عن نكاحهنَّ لقبحهنَّ وفقرهنَّ مما يدعو إلى الرغبة عنها[2]، ولولا القرينة الحاليّة لما وُجّه تقدير حرف الجر في الآية الكريمة توجيهاً صحيحاً، وعليه فسبب النزول من القرائن الحاليَّة التي لها أهميَّة بالغةٌ في فهم آيات القرآن الكريم، حيث حظيَّ بمنزلة خاصَّة عند المفسرين، وأقاموا عليه تفاسيرهم، وعليه فالقرائن في مجملها وتضافرها تساعد على إدراك المعاني مهما اختلفت سياقاتها التي ترد فيها.

[1]– ينظر، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام جمال الدين الأنصاري، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ص 568.

[2]– ينظر، الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبيّ (ت756هـ)، تح: أحمد محمد الخرَّط، ج04، ص106.

المبحث الثاني: الدلالة النحوية في كتب التفسير.

1- في كتب المعاني

ا – مجاز القرآن لأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210 هـ)

ب – معاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت215هـ).

ت – معاني القرآن للفرَّاء يحي بن زكريا (ت207 هـ).

2- في كتب التفسير

ا- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري.

ب- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري.

ت- تفسير بدائع الفوائد لابن القيم.

ج- تفسير الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون للسّمين الحلبي.

ح- تفسير الجامع لأحكام القرآن القرطبي.

الإعراب وسيلةٌ من وسائل فهم القرآن الكريم، وطريقٌ إلى تحليل تراكيبه لإصابة المعنى الصحيح في تفسيره، ولقد أدَّى التفاوت في فهم معاني القرآن إلى ظهور نقاش حول تفسير آياته، وعليه فمن البواكير الأولى للبحث عن المعنى الذي هو أساس علم الدلالة نجده منذ ظهور بدء نزول القرآن الكريم، ومحاولة الرسول عليه السلام والصحابة الكرام فهم معانيه وتفهيمها للناس[1]، وتوسَّع البحث في معاني مفردات القرآن الكريم على يد ابن عبَّاس رضي الله عنه، وتذكُر كتب التراجم والفهارس أنَّ أوَّل من صنَّف كتاباً باسم معاني القرآن هو واصل بن عطاء (**ت131هـ**) وهو رئيس المعتزلة، ثم تتابع التأليف بعده وظهرت مصنَّفات في مقدّمَتها كتب ثلاث غنيَّة عن التعريف نذكرها كالآتي:

*مجاز القرآن لأبو عبيدة معمر بن المثنى (**ت210 هـ**)

*معاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (**ت215هـ**).

*معاني القرآن للفرَّاء يحي بن زكريا (**ت207 هـ**).

1/ في كتب معاني القرآن:

وكتب المعاني تمثل المرحلة الأولى من مراحل النحو وكتب التفسير، وتعدُّ هذه المرحلة من أهم مراحل البحث الدلالي لدى العلماء العرب المسلمين، مرحلة خصبة كانت مادتها أساساً مصنفات التفسير واللغة والنحو والصرف والصوت والفقه وغير ذلك.

أ– مجاز القرآن لأبي عبيدة بن معمر المثنى (ت210 هـ).

أبو عبيدة عالمٌ باللغة والغريب أكثر مما هو عالم بالنحو، كما أنّه لم يتقيّد بمذهب نحوي معين، فهو ينتقي من أقوال النحويين ما يروق له فيحكيه مطبقاً له على الآية ولا يُطيل عنده الوقوف، وقد استعان بالقرينة النحويّة في تفسير آيات القرآن الكريم على نحو ما في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧**﴾[2]، حيث عدَّ "**لا**" من حروف الزيادة، جاء لتتميم الكلام وذلك

[1]– ينظر، البحث الدلالي في كتب معاني القرآن لأبي عبيدة والأخفش والفرَّاء: عمار الدَّدو، عالم الكتب الحديث أربد الأردن، ط01، 1431هـ، 2010 م، ص02.

[2]– سورة الفاتحة، الآية: 07.

لأنَّها سُبقت بنفي، يقول:"مجازها غير المغضوب عليهم ولا الضَّالين ،"لا" من حروف الزوائد تتميم للكلام، والمعنى إلغاؤها، ثمَّ "ولا الضَّالين"، "لا" تأكيد لأنَّه نفي فأدخلت "لا" لتوكيد النفي[1].

وهذا يعني أنَّ "غير" عند أبي عبيدة متضمنَّة معنى النفي وهي بمثابة "لا"، وعليه فأبو عبيدة لم يخرج عمَّا قاله النحويون حين عدَّ "لا" زائدة في هذا الموضع، لأنَّها سُبقت ب"غير" التي تضمَّنت معنى النفي[2]، حيث التمس للقرآن أوجهاً في العربيّة.

وأمَّا في قوله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١** ﴾[3]، يقول أبو عبيدة:" وفي قوله: "**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ**" والأرحامَ نصب ومن جرها فإنَّما يجرها بالباء"[4]، وتقدير الباء لجر الأرحام مذهب البصريين فهم يردون العطف على الضمير المجرور.

وفي موضع القول بالحذف ففي قوله تعالى: ﴿ **أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٦** ﴾[5]، يقول أبو عبيدة: "مجازه: فهلاَّ من القرون الذين من قبلكم"[6]، فنراه يقدّر "الذين" وصفاً للقرون.

وفي قوله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ۝٦** ﴾[7]، حيثُ بيَّن أبو عبيدة دور القرينة النحويّة وفي ذلك يقول:" أنّها لو قرأت " **أَرْجُلِكُمْ** " بالجر تكون قد جرت بالجوار، إلاَّ أنَّها من حيث المعنى داخلة بالغسل، فقال:" **وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ** " مجرور بالمجرورة

---

[1]- ينظر، مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تح: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط02 ،1401ه، 1981م، ج02، ص 25.

[2]- ينظر، البحث الدلالي في كتب معاني القرآن لأبي عبيد والأخفش والفراء: عمار الدَّدو، ص 102.

[3]- سورة النساء، الآية: 01

[4]- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تح: محمد فؤاد سزكين، ج02، ص113.

[5]- سورة هود، الآية: 16

[6]- المصدر نفسه، ج 01، ص 300.

[7]- سورة المائدة، الآية: 06.

التي قبلها وهي مشتركة بالكلام الأوّل من المغسول، والعرب قد تفعل هذا بالجوار، والمعنى على الأول، فكأنّ موضعه "**واغسلوا أرجلكم**" فعلى هذا نصبها من نصب الجر"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ **يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا** ﴿٣١﴾﴾[2]، فقد بيَّن أنَّ كلمة "**ٱلظَّٰلِمِينَ**" نُصبت على الجوار وليست داخلة في المعنى فيما قبلها، فقال:" انتصب بالجوار ولا يدخل الظالمين في رحمته"[3]، وهي بهذا المعنى جملة تفسيريّة.

ومن خلال وقوفه على شرح وتفسير آي القرآن تتّضح معالم شخصيّته ومنهجه المستقل في موقفه من القواعد النحويّة وتوجيه شواهدها، وهذه ميزة يستقل بها في منهجه عن باقي مناهج النحويين المتقدمين عليه والمعاصرين له.

ب – معاني القرآن للأخفش الأوسط:

الأخفش على خلاف أبا عبيدة لم يتَّخذ من القرينة النحوية حُجَّة للوصول إلى معاني الألفاظ داخل سياقاتها، وإن لم يُعالج موضوعات نحويَّة تحت عناوين بارزة فقد ضمَّن كتابه الكثير من المسائل لها صلَّة بالقواعد النحويّة والصرفيّة، وهو في هذا يبدو متابعاً لكتاب سيبويه[4]، معتمداً عليه في كثير من الأبواب، ومن المواضيع النَّحويّة التي تحدَّث عنها في كتابه نجد: المبني والمعرب وعلامات الإعراب، وإعراب المثنى، وجمع المذكر السالم، وإعراب ما لا يصرَّف من الأعلام، والصفات والجموع وإعراب الأفعال الخمسة، فمثلاً تحدَّث عن إعراب الأسماء كالمرفوعات: ومن مبتدأ وخبر، وفاعل، ونائب فاعل، واسم كان، وخبر إنَّ، وكذا المنصوبات: كالمفعول المطلق، والمفعول به، والمفعول فيه، وظنَّ وأخواتها وغيرها[5].

[1]– ينظر، مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تح: محمد فؤاد سزكين، ج01، ص155.

[2]– سورة الإنسان، الآية: 31.

[3]– ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص 155.

[4]– ينظر، البحث الدلالي في كتب معاني القرآن لأبي عبيد والأخفش والفراء: عمار الدَّدو، ص105.

[5]– ينظر، المرجع نفسه، ص106

والمنهج الذي سلكه في كتابه من حيث النحو يتوقف عند الآيات التي يمكن أن يُثبت من خلالها قاعدة نحويَّة، فهو حين يتوقف عند قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[1]، يقول:" كلّ اسم ابتدأته لم توقع عليه فعلا من بعده فهو مرفوع، وخبره إن كان هو هو فهو مرفوع أيضاً"[2]، حيث نراه يهتم بحركة حرف الدال، لماذا كانت ضمَّة ولم تكن غير ذلك؟ والرفع عنده على الابتداء، وله استطراد في الحديث عن ضمّ حركة الدال وفتحها والقاعدة الدلالية بناها على أساس نحوي[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ۝١٨ ﴾[4]، يقول:" إنَّ المعنى " ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ" في هذه الحال، وتوصل إلى هذه الدلالة بواسطة القرينة النحوية وهي وقوع قوله " كَٰظِمِينَۚ " منصوبة على الحال"[5].

ومن أمثلة ما بيّن الأخفش دلالته بالقرينة النّحويّة، دلالة اسم الفاعل إذا أضيف إلى مفعوله، فقد ذكر أنّ اسم الفاعل إذا أضيف إلى مفعوله دلّ على أنّ الحدث قد وقع، وإذا لم يقع الحدث فلا يجوز أن يضاف، وهذه القاعدة الدّلالية بناها على أساس نحوي، وفي المقابل ذكر أنّ القرآن الكريم أضاف اسم الفاعل إلى مفعوله، والفعل لم يقع بعد[6]، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝٤٦ ﴾[7]، وكذا في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ وَإِنَّمَا وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ۝١٨٥ ﴾[8]، والملاحظ أنَّ القاعدة خالفت النص القرآني، وذلك لأنّه أضاف اسم الفاعل إلى مفعوله، والفعل لم يقع بعد، وقد وضع الأخفش لهذه المسألة حلاًّ، مقتبساً إيَّاه من كتاب

[1]- سورة الفاتحة، الآية: 02.

[2]- معاني القرآن: الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، تح: فائز فارس، الكويت، ط02، 1401، 1981، ج01، ص09.

[3]- ينظر، البحث الدلالي في كتب معاني القرآن لأبي عبيد والأخفش والفراء: عمار الدَّدو، ص 106.

[4]- سورة غافر، الآية: 18.

[5]- ينظر، معاني القرآن: الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، تح: فائز فارس، ج02، ص461.

[6]- المرجع السابق: ص112.

[7]- سورة البقرة، الآية: 46.

[8]- سورة آل عمران، الآية: 185.

سيبويه وهو أنَّ العرب قد تستثقل النون فتحذفها في معنى إثباتها[1]، يقول سيبويه:" واعلم أنَّ العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون، ولا يتغيّر في المعنى شيء"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾** ﴾[3]، يقول الأخفش:" وإن شئت قلت: تفسير الرحمة هاهنا "المطر" ونحوه، ونحوه، فلذلك ذكّر، كما قال: ﴿ **وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾** ﴾[4]، فذكّر لأنَّه أراد الناس"[5].

بمعنى " **رَحْمَتَ** " في هذه الآية قد يكون "المطر" وذلك لمجيء قوله:" **قَرِيبٌ**"، التي وقعت صفة للرحمة بلفظ المذكر، وكأنّها ذكرت على المعنى وليس على اللفظ[6].

3/ في معاني القرآن للفرَّاء:

يعدُّ الفرّاء من أعلم الكوفيين –بعد الكسائي– في النحو، يشتمل هذا كتابه على مادة وفيرة، جعلت منه أوَّل كتاب بين كتب التفسير، امتاز بالعناية بالنص القرآني من حيث التركيب والإعراب، إضافة إلى الشرح والتفصيل.

ولقد كان اهتمام الفرّاء بالقرينة النّحويّة كبيراً جدًا، فهي السبيل من أجل الوصول إلى المعنى، فهيّ الدّليل الأقوى في كتابه لدفع الكثير من الإشكالات، فعلى سبيل المثال تفسيره للآية الكريمة: ﴿ **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ ﴿٥٦﴾** ﴾[7]، حيث توقف الفراء عند هذه الآية الكريمة وبيَّن أنَّها أنَّها موطن تساؤل، فقال:" كيف استثنى موتاً في الدنيا قد مضى من موت في الآخرة"[8]، وبعد

---

[1]– ينظر، معاني القرآن: الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، تح: فائز فارس، ج01، ص 83.

[2]– الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام هارون ، ج01، ص165.

[3]– سورة الأعراف، الآية: 56.

[4]– سورة الأعراف، الآية: 87.

[5]– ينظر، المصدر السابق، ج03، ص300.

[6] – ينظر، البحث الدلالي في كتب معاني القرآن لأبي عبيد والأخفش والفراء: عمار الدَّدو، ص 113.

[7]–سورة الدخان، الآية: 56.

[8]– معاني القرآن: الفراء يحي بن زياد، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1980، ج03، ص 44

الإشارة إلى موطن التساؤل من الآية راح يُجيبُ عنه انطلاقاً من أسس وقواعد نحويَّة، يقول:" فهذا مثل قوله: ﴿ **وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ** ﴿٢٢﴾ ﴾[1]، ف"**إلاَّ**" في هذا الموضع بمنزلة "**سوى**"، كأنّه قال:"ولا تنكحوا لا تفعلوا سوى ما فعل آباؤكم" وكذلك قوله: ﴿ **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ** ﴿٥٦﴾ ﴾[2] ، سوى الموتة الأولى، ومثله: ﴿ **خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ** ﴿١٠٧﴾ ﴾[3]، أي: سوى ما شاء ربُّك، لهم من الزيادة على مقدار الدنيا من الخلود[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا** ﴿١٧﴾ **عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا** ﴿١٨﴾ ﴾[5]، ذكر الفراء أنَّ لهذه الآية في دلالتها قولين: الأوّل: أنّها اسم للعين، والثاني: صفة للماء لسلسلته وعذوبته، يقول في ذلك:" ونرى لو كان اسماً للعين لكان ترك الإجراء فيه أكثر، ولم نر أحداً من القراء ترك الإجراء، وهو جائز في العربيّة[6].

وفي تفسير الفراء للآية الكريمة: ﴿ **وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ** ﴿٤﴾ ﴾[7]، يقول:" حيث أنَّ بعد الفاء قد يكون سابقاً إذا كان في الكلام ما يدلُّ عليه، فالهلاك والبأس والبأس يقعان معاً، أو أنَّ مجيء البأس قبل الهلاك"[8].

وفي توجيهه لقراءة الآية الكريمة: ﴿ **وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ** ﴿١٢﴾ ﴾[9]، يقول:" خفضها الأعشى، ورفعها الناس، فمن خفض أراد "ذو العصف ذو الريحان"، ومن رفع: الريحان، جعله تابعاً

---

[1]- سورة النساء، الآية: 22.

[2] - سورة الدخان، الآية:56.

[3]- سورة هود، الآية: 107.

[4]- ينظر، معاني القرآن: الفراء يحي بن زياد، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ج03، ص 44.

[5]- سورة الإنسان، الآية: 17، 18.

[6]- ينظر، المصدر نفسه، ج03، ص217

[7]-سورة الأعراف، الآية: 04.

[8] - المصدر نفسه، ج01، ص 371، 372.

[9]- سورة الرحمن، الآية: 12.

ل"ذو"، ولو قرأ قارئ: "والحبَّ ذو العصف والريحان" لكان جائزاً، أي: خلق ذا وذا، وهي في مصاحف أهل الشام:" **وَٱلۡحَبَّ ذَا ٱلۡعَصۡفِ**"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ **أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦** ﴾[2]، يقول الفرّاء:" **نُّقَٰتِلۡ** مجزومة ولا يجوز رفعها، فإذا قرئت بالياء "يُقَاتل" "يُقَاتل" جاز رفعها وجزمها، فأمّا الجزم فعلى المجازاة بالأمر، وأمَّا الرفع فأن تجعل "يقاتل" صلة للملك، كأنَّك قلت: ابعث لنا الذي يقاتل، فإن رأيت بعد الأمر اسماً نكرة بعده فعل يرجع بذكره، ويصلح في ذلك الفعل اضمار الاسم جاز فيه الرفع والجزم"[3].

وعليه فهو ينطلق من الآية الكريمة لتقرير قواعد النحو وتأصيلها، ويمكننا القول أنَّ المنهج النحوي سيطر على كتابه، وهو الآخر يمتلك ناصيَّة البيان وسعة الرواية والعمق في روح العربية والغوص في أسرارها، وكتاب المعاني خير دليل على ذلك، فهو بذلك تغلب عليه صناعة النحو، وهو حامل لواء مدرسة الكوفة بكلّ امتياز لأنّ الهدف من تأليفه هذا الكتاب هو تأصيل العربيّة وبيان وجوه النطق فيها.

والغوص في كتب معاني القرآن يأخذ بك بعيداً حيث السليقة والقواعد النحويّة والتدبر في آيات الله، والوقوف على معجزات القرآن الكريم، وجميعهم كانت عنايتهم فائقة بسياق المقام أو سياق الحال، وهو ما يقابل عندهم أسباب النزول، ونجد الفراء قد اهتمَّ كثيراً بالسيّاق النحوي، وكان أكثر دقة في عرض مسائله، فقد استعان بهذه القرينة في كشف دلالة كثير من الآيات.

[1]- معاني القرآن: الفراء يحي بن زياد، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ج03، ص114.

[2]- سورة البقرة، الآية: 246.

[3]- المصدر نفسه، ج01، ص 157.

وعليه كان لهذه الفئة قصب السبق في تناولهم لمعاني القرآن، حيث بهرهم الإعجاز القرآني فتناولوا غريبه وأرادوا أن يصنعوا معجمًا لكنهم لم يستطيعوا حصر كلّ مفردات اللغة، وبعدها لجأوا إلى غريب القرآن وأوّلهم ابن عباس في رسالة غريب القرآن.

2- في كتب التفسير:

اشتغل أهل العلم على تفسير القرآن الكريم وبيان أحكامه، والكشف عن دلالاته وإظهار إعجازه للعالمين، حيث نال عناية خاصة، فلا يزال القرآن الكريم دافق الفيض مستمر العطاء، وقد احتجَّ به النحوي والبلاغي ونظر فيه المفسّر، وتأمَّل فيه الفقيه وأفاد منه الأديب والقارئ وتجددت معانيه، وهذا من دلائل إعجازه للعالمين، حيث انكبت الدراسات على شرح آياته وتفسيرها إذ لا نجد كتاباً لعالم يخلو من دراسة قرآنيَّة، ومن ثمَّ كان علم التفسير من أعلى العلوم وأجلَّها في دراسة كتاب الله، وأعظمها شافعاً في الدنيا والآخرة.

ولأجل معرفة طبيعة الأحكام النحويَّة التي ناقشها المفسّرون في تفاسيرهم، يجب الوقوف على أهم المسائل النحويّة والتركيبيّة ورصد خصائصها في التفسير، وكما يقوم التفسير أيضاً على أسس لغويَّة كثيرة منها: مراعاة التركيب وعناصره، والنظر إلى المعنى وتعدُّده وارتباطه بالسياقات المختلفة، وكما أشار الزمخشري إلى ضرورة مراعاة المفسّر لأوضاع اللغة في بنائه للمعنى يقول:" لكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد لصحته، وإلاَّ كان منه بمنزلة الأروى من النعام...فإذا لم يتعاهد أوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل"[1].

كما انطلق المفسرون لفهم كتاب الله وشرح بيانه من ضوابط النحو العربي وأحكامه التي جعلوا منها أداة مساعدة على فهم الإعجاز والوقوف على معانيه الخفيَّة، وعلماء التفسير هم أئمة

[1]- ينظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط01، 1998، ج01، ص36.

النحو الذين كانت أقوالهم واجتهاداتهم في ميدان الدراسة النحويّة، ومن أهم رجال التفسير في المرحلة الثانية الذين عنوا في تفاسيرهم بالبحوث النحويّة نذكرهم كالآتي:[1]

- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت**310**هـ).
- محمد بن الحسن بن زياد، أبو بكر النقاش (ت**351**هـ).
- علي بن عيسى أبو الحسن الرماني (ت**384**هـ).
- علي بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن الحَوفي المصري (ت**430**هـ).
- أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي التونسي (ت**430**هـ).
- علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري (ت**468**هـ).
- محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري (ت**538**هـ).

وفي هذا المبحث ركزنا فقط على التفاسير التي عُنيَّت بالدّلالة النّحويّة في تحليلاتها وتأويلاتها نذكرها على النحو الآتي:

- عنيّ الإمام الطبري في تفسيره: "جامع البيان في تفسير آي القرآن" بالتوثيق، وكان مقصده من تأليف تفسيره هذا الكشف عن تأويل آي القرآن الكريم وبيان وجوهره، وأنَّ ما يتعرض له من الإعراب النحوي إنَّما هو لصلته بالتأويل واختلاف وجوه الإعراب لاختلاف وجوه التأويل، فهو وسيلة لتحقيق التأويل وتحرير المراد[2]، ففي تفسيره للآية الكريمة: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧** ﴾[3]، يقول:" أن يكون قطعاً من اللّيل وأن يكون من نعت الليل، فلمّا كان نكرة و" **ٱلَّيۡلِ**" معرفة نصب على القطع، فيكون معنى الكلام:" فكأنَّما أغشيت وجوههم قطعاً من

[1]- النحو وكتب التفسير: إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان، ط01، 1982، ط03، 1990، ج01، ص 564.

[2]- المصدر نفسه، ج01، ص 580.

[3]- سورة يونس، الآية: 27.

الليل المظلم، ثمّ حذفت الألف واللاّم من المظلم فلمّا صار نكرة وهو من نعت الليل نصب على القطع، ويسمي أهل البصرة ما كان كذلك حالاً والكوفيون قطعاً "[1].

وفي تفسيره للآية الكريمة: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾** ﴾[2]، يقول:" وأمّا قوله تعالى:" **أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ**" فإنَّ فيه وجهين من التأويل:[3]

أحدهما: أن يكون معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله ممن أن يُذكر فيها اسمه، فتكون "أن" حينئذ نصباً من قول أهل العربية بفقد الخافض وتعلق الفعل بها.

والوجه الآخر: أن يكون معناه ومن أظلم ممن منع أن يذكر اسم الله في مساجده فتكون (أن) حينئذ في موضع نصب، تكراراً على موضع المساجد وردًّا عليه".

كما لا يمكن لأيّ أحد أن يفهم كتاب الله ما لم تتوفر له ناصيَّة اللغة ويحيط بأسرارها، يقول أبو حيَّان الأندلسي:" اعلم أنَّه لا يرتقي على التفسير ذروته، ولا يمتطي صهوته، إلاَّ من كان متبحّراً في علم اللسان، مترقيًّا إلى رتبة الإحسان، وأمَّا من اقتصر على غير هذا من العلوم أو قَصُر في إنشاء المنثور والمنظوم فإنَّه بمعزل عن فهم غوامض الكتاب"[4].

ويعدُّ تفسير الزمخشري خاتمة المرحلة الثانيّة من مراحل التفسير، والقاعدة التي ينطلق منها في تفسيره تتمثل في أهميَّة مراعاة النظم القرآني في عمليَّة التفسير، ومؤدَّاها أن يقوم التفسير على دلالة اللفظة ثم ينتقل إلى دلالة الأسلوب مراعيًّا في ذلك القضايا المختلفة التي تتطلبها أسس هذه الدّلالة

[1]- جامع البيان في تفسير آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط01، 1420هـ، 2000، ج15، ص 76، 77.

[2]- سورة البقرة، الآية: 114.

[3]- المصدر نفسه، ج02، ص519.

[4]- البحر المحيط: أبو محمد بن يوسف أبو حيَّان الأندلسي (-745 هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط01، 1413، 1993، ج01، ص 109.

في اللفظ والتركيب، والنظم عنده هو أمُّ إعجاز القرآن، والقانون الذي وقع عليه التحدّي ومراعاته أهم ما يجب على المفسّر[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ **لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٦٢** ﴾[2]، يقول الزمخشري:"وارتفع "**ٱلرَّٰسِخُونَ** " على الابتداء و" **يُؤۡمِنُونَ** " خبره، و"**ٱلۡمُقِيمِينَ** " نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع...وقيل هو عطف على "بما أنزل إليك" أي: يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهو الأنبياء"[3].

واهتمَّ المفسرون بأحوال التركيب الإسنادي وبيان وظائفه المتعدّدة من خلال الآيات، يقول الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥** ﴾[4]، فهذا التركيب لخَّص محاكمة سارق صواع الملك إذ اتَّصف بدقَّة تصوير الموقف المتضمّن الصراع بين الظرفين، والذي انتهى بتقرير الحكم في قوله تعالى:"**فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ**"، ووقع الحذف هنا لوجود الجواب في فعل الشرط:" ما جزاؤه من وجد في رحله"، ويكون بأخذ السارق واستبعاده سنة كاملة "[5].

و أما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤** ﴾[6]، فابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير جعل "**ما**" خبر مقدَّم، و"**ذَا**" اسم إشارة مبتدأ وتقديره: هذا الذي أنزل ربُّكم ماهو؟ و"**أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ**" خبر لمبتدأ محذوف دَلَّ عليه ما في السؤال، وتقديره هو

---

[1]- ينظر، النحو وكتب التفسير: إبراهيم عبد الله رفيدة، ص 655.

[2]- سورة النساء، الآية: 162.

[3]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، ج01، ص457.

[4]- سورة يوسف، الآية: 75.

[5]- ينظر،المصدر نفسه، ج02، ص334.

[6]- سورة النحل: الآية: 24.

"**أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ**"، واعتبار أساطير منصوبة يُوقع في تناقض بين ما جيء في الآية لأنَّ أساطير الأولين سابقة وليست ما أنزل الله الآن"[1].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤** ﴾[2]، حيث عبَّر عن الحال بالحالة المستقبلة وسمَّاها المقدَّرة، "لأنَّ الجبل لا يكون بيتاً في حال النحت، ولا الثوب ولا القصبة قميصاً وقلَّما في حال الخياطة والبري وقيل: كانوا يسكنون السهول في الصيف، والجبال في الشتاء"[3].

وللأدوات اللغويَّة المختلفة دورها في الكشف عن روائع القرآن الكريم في هذا المجال، ومن ثَمَّ كانت العناية بالأسلوب القرآني وجهة النظر حتى في بحث معنى المفردة ودلالتها، ففي قوله تعالى: ﴿ **مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣** ﴾[4]، يتساءل الزمخشري:" كيف قرَن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة "[5]، وهي لفتة دلاليّة قويّة شملت دلالة اللفظ ثم تتعدّاها إلى دلالة التركيب التركيب في نسق واحد، فهو اهتمام بدلالة اللفظة للمفردة ثم تناسبها وتناسقها مع السياق، ويجيب على هذا التساؤل بأنَّ اقتران الخشية باسم الرحمن الدال على سعة الرحمة هو "للثناء البليغ على الخاشي، وهو خشيته مع علمه أنَّه الواسع رحمةً، كما أثنى عليه بأنَّه خَاش مع أنَّ المخشى منه غائب"[6].

وعلى هذا النحو من الاهتمام الدلالي يسير الزمخشري، فالنعت في السيَّاق النحوي المجرد هو وصف يتبع موصوفه في اعتبارات محدَّدة إلاَّ أنَّ له عند الزمخشري امتداداً دلاليًّا، فهو يتوقف عند

---

[1]- ينظر، التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج 13، ص 131.

[2]- سورة الأعراف، الآية: 74.

[3]- ينظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، ج02، ص464.

[4]- سورة ق: الآية: 33.

[5]- ينظر، المصدر نفسه، ج05، ص602.

[6]- ينظر، المصدر نفسه، ج05، ص602، 603.

النعت في قوله تعالى:﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ ﴾[1]، فيرى فيه دلالة على أنَّ هؤلاء المنافقين "ما هم إلاَّ أجرامٌ خاليَّة عن الإيمان والخير"[2]، فإنَّ الخشب إذا أُنتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما، ومادام متروكًا فارغًا غير منتفع به اسند إلى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع "[3]، فهو إذًا يستخلص من السياق النحوي دلالة معنوية تعمّق المعنى القرآني وتثري أبعاده في النفس.

فالدّلالة عند الزمخشري هي كشف ما وراء المعنى الظاهر، فيتساءل في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[4]، عن سرّ تأنيث "كَٰشِفَٰتُ" "كَٰشِفَٰتُ" و"مُمْسِكَٰتُ"، ليخلص إلى أنَّه جاء بهذا التأنيث "ليُضعفها ويُعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عمَّا طالبهم به من كشف الضُّر وإمساك الرّحمة، لأنَّ الأنوثة من باب اللين والرخاوة، كما أنَّ الذكورة من باب الشدة والصلابة كأنَّه قال:" الإناث اللاَّتي هنَّ اللاَّت والعزَّى ومنَّاة أضعف مما تدعون لهن وأعجز"[5].

ومن المفسرين الذين جاؤوا بعد المرحلة الثانية نجد: **ابن القيم** (**–751هـ**) فقد اهتمَّ بالمباحث اللغويّة في تفسيره، ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾[6]، يعتمد ابن ابن القيم بحثاً لغويًّا عميقاً في دلالة **"الفلق"** لتتوافق معنويًّا وبلاغيًّا مع معاني السورة جملةً، حيث يذكر لها دلالتين هما:[7]

– دلالة خاصة وهي الصبح.

---

[1]– سورة المنافقون، الآية: 04.

[2]– ينظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، ج06، ص124.

[3]– ينظر، المصدر نفسه، ج06، ص124.

[4]– سورة الزمر، الآية: 38.

[5]– ينظر، المصدر نفسه، ج05، ص307.

[6]– سورة الفلق، الآية: 01، 02.

[7]– ينظر، بدائع الفوائد: الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيّم الجوزيه (–751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، بيروت، لبنان، ج02، ص219، 212.

– دلالة عامة وهي الخلق كلُّه.

فيجعل بذلك الدّلالة الخاصة تتوافق مع معاني السورة جملةً بأنَّ "**الفلق**" الصبح الذي هو مبدأ ظهور النور، وهو الذي يطرد جيش الظلاَّم وعسكر المفسدين في الليل، فيأوي كلُّ خبيث وكلُّ مفسد وكلُّ لص وكلُّ قاطع طريق إلى سرب أو غار، وتأوي الهوام إلى أحجرتها والشياطين التي انتشرت بالليل إلى أمكنتها و محالها، فأمر الله عباده أن يستعيذوا بربّ النور الذي يقهر الظلمة ويُزيلها و يقهر عسكرها وجيشها"[1].

وأمَّا الدّلالة العامة فتتمثل في أنَّ الخلق كلُّه فلق، وذلك أنَّ فلقاً **فَعَلٌ** بمعنى **مفعول**، كقَبَضَ وسَلَبَ وقَنَصَ، بمعنى مقبُوض ومسلُوب ومقنُوص، والله تعالى فالقُ الإصباح وفالقُ الحبّ والنوى، وفالق الأرض عن النبات، والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر، والأرحام عن الأجنَّة والظلام عن الإصباح[2]، ووجه المناسبة واضح في أنَّهم أمرُوا أن يَستعيذُوا بربّ الفلق من شر ما خلق.

وكما اهتم **السَّمين الحلبي** (**–756**هـ) بدلالة التقديم والتأخير ففي تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ** ﴾[3]، يقول:" وتأويلها دعا ربَّه، فسمى ابتلاءه مجازاً، لأنَّ في الدعاء طلب استكشاف لما تجري به المقادير"[4].

وجاء في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ** ﴾[5]، يقول:" العلامة على نصب الجلالة ورفع "العلماء" وأوّلت على معنى التعظيم، أي: إنَّما يُعظم الله من عباده العلماء"[6].

والوظيفة النحويَّة عنده تتغيَّر بتغيُّر الوقف، ويظهر ذلك خاصة في مواقع الجمل ومحلّها من الإعراب، يقول السَّمين الحلبي في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ**

[1]– ينظر، بدائع الفوائد: الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيّم الجوزيه (–751هـ)، ج02، ص 219.

[2]– ينظر، المصدر نفسه، ج02، ص 220.

[3]–سورة البقرة، الآية: 124.

[4]– الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: السَّمين الحلبي، تح، أحمد محمد الخرَّاط، ج02، ص98.

[5]– سورة فاطر، الآية: 28.

[6]– ينظر، المصدر نفسه، ج09، ص231.

﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾[1]، الوقف على قوله:"قولهم" ينبغي أن يُعتمد ويُقصد، ثم يُبتدأ بقوله: "إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ"، وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من قولهم، إلاَّ من لا يُعتبر بفهمه"[2].

ويقول القرطبي عن تقديم المفعول به في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[3] :"إن قيل: لمَ قدّم المفعول عن الفعل؟ قيل له: اهتماماً، وشأن العرب تقديم الأهم" [4]، والدّلالة من تقديم المفعول به بالإضافة إلى وظيفة العنايَّة والاهتمام وظائف الحصر والقصر والتفصيل.

[1]- سورة يونس، الآية: 65.

[2]- ينظر، الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: السَّمين الحلبي، تح، أحمد محمد الخرَّاط، ج06، ص233.

[3]- سورة الفاتحة، الآية: 05.

[4]-ينظر، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مكتبة رحاب، الجزائر، ط04، 1410، 1990، ج01، ص192.

المبحث الثالث: التعريف بابن عاشور وتفسيره.

- **التعريف بابن عاشور:**

" نسبه ، مولده، حياته العلميّة، شيوخه وتلامذته، جهوده في إصلاح التعليم، ثناء العلماء عليه، مؤلفاته، آثاره العلميّة، وفاته".

- **التعريف بتفسير التحرير والتنوير.**

1- قصة تأليف الكتاب.

2- منهجه في التفسير.

3- منهجه في سورة البقرة.

4- توظيف الدلالة النحويّة عند ابن عاشور.

5- اعتراضات ابن عاشور على الزمخشري.

- **التعريف بمحمد الطاهر بن عاشور:**

1- نسبه ومولده:

المتصفّح لكتاب "التحرير والتنوير" يتعرَّف على شخصيَّة صاحبه، تلك الشخصيَّة التي لها دور كبير في مختلف مناحي الفكر والعلم والحضارة في تونس.

هو العلامة محمَّد الطاهر بن محمد بن محمد بن طاهر بن عاشور[1]، شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم وفروعه الزيتونيَّة، مفخرة تونس العلميَّة رئيس المفتين وأستاذ التفسير والبلاغة في جامع الزيتونة، وقاضي الجماعة، وهو قطب الإصلاح التعليمي والاجتماعي في عصره .

ينتمي محمد الطاهر بن عاشور إلى أسرة شريفة، تنتمي إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

ولد الشيخ محمد الطاهر بالمرسى، إحدى ضواحي العاصمة التونسيَّة، كانت ولادته بقصر جدّه لأمّه الشيخ محمد العزيز بوعَتُّور* عام (**1296هـ، 1879م**)[2].

وتلك العائلة كان لها الأثر الكبير في تكوين شخصيَّته العلميَّة، فبدأ بحفظ القرآن الكريم ثمَّ اتَّجه إلى حفظ المتون العلميَّة مثل شرح الشيخ خالد الأزهري على الأرجوميَّة وغيرها من المتون العلميَّة التي تُنير طريق طالب العلم بجامع الزيتونة.

وقد ظهرت عليه علامات الذكاء وزادت هذه العلامات و المواهب إبَّان التحاقه بالزيتونة، وبقيَّ مثابرًا على الدراسة إلى أن نال شهادة التطويع سنة (**1317 هـ، 1899م**)[3].

---

[1]- ينظر، شيخ الجامع الأعظم الطاهر بن عاشور حياته وآثاره: بلقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط01، 1996، ص35.

* - محمد العزيز بوعتُّور (1907،1825م)، الوزير العالم، من سلالة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، تتلمذ على يد محمد بن الخوجة ومحمد الطاهر بن عاشور "الجد"، ينظر، تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، دار الغرب، المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط02، 1994، ج03، ص355.

[2]- ينظر، الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ج06، ص174.

[3]-ينظر، الإمام محمد الطاهر بن عاشور: جمال أحمد أبو حسَّان، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 05، العدد: 02، 2009، ص05.

2- حيَّاته العلميَّة:

لقد حفل الشيخ ابن عاشور برعايَّة أسريَّة خاصة، ساهمت في تقويم شخصيَّته العلميَّة وتنميّة قدراته المعرفيَّة كجودة الحفظ وصفاء البصيرة والدهاء وحدَّة الذكاء وطول الصبر وقدرة الاحتمال[1].

فلا عجب ولا غور أن نرى تلك الثقافة الموسوعيَّة التي تبرز في موسوعة ابن عاشور التفسيريَّة الموسومة ب"التحرير و التنوير"، وفي غيرهما من الكتب القيّمة الأخرى، فالمتأمّل في "ثقافة شيخ الإسلام ابن عاشور من خلال مؤلفاته يلحظ ثقافة شرعيَّة ولغويَّة وفلسفيَّة، والمامًا بشتى العلوم التي تضمَّنها القرآن الكريم مثل أخبار الأمم والأنبياء، وتهذيب الأخلاق وأصناف التشريع، وأنواع الفلسفات"[2].

ومن أهم الكتب التي ساهمت في تكوين شخصيَّته العلميَّة نجد:[3]

ا/ **في النحو العربي**: حيث درس ألفية ابن مالك بشروحها وقرأ لاميَّة الأفعال والأشموني والمغني بشرح الدّماميني.

ب/ **في البلاغة**: درس شرح السعد لتفتازاني على التلخيص، وشرح الرسالة السمرقندية.

ت/ **في اللُّغة والأدب**: درس المزهر للسيوطي، والحماسة بشرح المرزوقي*، والمثل السائر لابن الأثير*.

---

[1]- ينظر، مقاصد الشريعة الإسلامية: محمَّد الطاهر بن عاشور، تح: محمَّد الطاهر الميساوي، دار النفائس، عمَّان، الأردن، ط02، 2001، ص 14.

[2]- ينظر، شيخ الجامع الأعظم الطاهر بن عاشور حياته وآثاره: بلقاسم الغالي، ص 39.

[3]- الاختيارات العلميَّة للعلامة محمد الطاهر بن عاشور: محمد النذير أُوسالم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط01، 1430هـ، 2009م، ص20.

* المرزوقي(-421) أحمد بن محمد بن الحسن، أبو علي، عالم بالأدب من أهل أصبهان، من كتبه:" الأزمنة والأمكنة"، "شرح ديوان الحماسة لأبي تمام"، ينظر، الأعلام: الزركلي، ج01، ص212.

* ابن الأثير(558، 637): نصر الله بن محمد الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، من مؤلفاته "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، ينظر، المصدر نفسه، ج08، ص31.

ث/ في المنطق: قرأ السُّلم للأخضري* والتهذيب للتفتازاني.

ج/ في علم الكلام: قرأ العقائد النسقيَّة والعقائد العضديَّة بشرح سعد الدين التفتازاني.

ح/ في الفقه: قرأ الدَّردير* والكفايَّة على الرسالة.

خ/ في الحديث: درس صحيح البخاري ومسلم، وكتب السنن.

د/ في أصول الفقه: قرأ الخطَّاب على الورقات والتنقيح للقُرافي *والمحليّ *للسبكي*.

ذ/في السيرة: قرأ الشفاء للقاضي عيَّاض بشرح الشهاب الخفاجي*، وفي التاريخ قرأ المقدّمة لابن خلدون.

والمتمعّن في هذا التراث من علم، لا يستغرب من الدرجة التي وصل إليها ابن عاشور، ولا من الطريقة التي اشتهر بها، ولقد عقَّب الأستاذ محمد الطاهر الميساوي في مقدّمة تحقيقه لكتاب**"مقاصد الشريعة لابن عاشور"** على هذا الاطّلاع الواسع من هذا العلامة فيقول:" ومن ثمَّ فلا غرابة أن جاءت هذه السيرة وارفة الأفنان متنوّعة العطاء دانيَّة القُطوف وكأنما أنت في حضرة مجمع من العلماء، ضمَّ في صعيد واحد، اللغوي والأديب و المفسّر والمحدّث والأصولي والفقيه والمؤرخ"[1].

*- الأخضري: عبد الرحمن بن محمد، أديب منطقي من أهل بسكرة، له كتب عنيَّ بشرحها الأدباء منها:" الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون، في المعاني والبيان والبديع"، ينظر، معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط02، 1980،ص14، 15.

* - الدَّردير(1715، 1786) أحمد بن محمد العدوي أبو البركات، فقيه مالكي، من كتبه" أقرب المسالك لمذهب ابن مالك"، ينظر، الأعلام: الزركلي، ج01، ص244.

* -القرافي (-680هـ) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العبَّاس، شهاب الدين الصنهاجي، من علماء المالكية، من مصنفاته في أصول الفقه"أنوار البروق في أنواء الفروق"، ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص94، 95.

* - المحلّي (791، 864هـ) جلال الدين محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الشافعي، أصولي ومفسر، صنَّف كتابًا في التفسير وأتمَّه الجلال السيوطي فسميَّ "تفسير الجلالين"، ينظر، المصدر نفسه، ج05، ص33.

* - السبكي (727، 771هـ) تاج الدين عبد الوهاب أبو نصر، قاضي القضاة ومؤرخ، من تصانيفه"طبقات الشافعيَّة الكبرى"، "جمع الجوامع"، ينظر المصدر نفسه، ج04، ص184، 185.

* - الشهاب الخفاجي (977، 1069هـ) أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، قاضي القضاة، من أشهر كتبه"عناية القاضي وكفاية الراضي"، "حاشية على تفسير البيضاوي"، ينظر، المصدر نفسه،ج03، ص99.

[1]- ينظر، مقاصد الشريعة الإسلاميَّة: الطاهر بن عاشور، تح: محمد الطاهر الميساوي، ص 16.

3- شيوخه وتلامذته:

* **شيوخه:** ذكر المترجمون جملةً من الأساتذة الفضلاء الذين تركوا أثراً واضحاً في تكوين الشيخ ابن عاشور وأثرَوا رصيده المعرفي ومن أبرز هؤلاء نجد:[1]

أ/ جدُّه للأم الشيخ محمد العزيز بوعتُّور (**1825هـ، 1907م**): تتلمذ على يد كبار تونس مثل الشيخ: إبراهيم الريّاحي، والشيخ محمد بن الخوجة وغيرهم كثير[2].

ب/ الشيخ سالم بوحاجب (**1342 هـ، 1924م**): فبعد جدّه لأمّه، يعدُّ سالم بوحاجب من أبرز شيوخه الذين يشار إليهم بالبنان في شتى العلوم خصوصًا في علوم العربيَّة والأصول، حيث اتَّخذه الوزير خير الدين سندًا وأوكل إليه مهام إدارتها فأحسن أداءها، كمَا أنَّه كان رجل إصلاح فتأثر ابن عاشور بأفكاره الإصلاحيَّة[3]، كما أنَّه قرأ عنه"صحيح البخاري" بشرح القسطلاني والموطأ بشرح الزرقاني.

ت/ الشيخ أحمد جمال الدين[4]: قرأ عليه ابن عاشور "قطر الندى" في النحو، و"الدردير" في الفقه المالكي.

ث/ الشيخ عبد القادر التميسي: تخرّج عليه ابن عاشور في تجويد القرآن الكريم وعلَّم القراءات وبخاصة في رواية "قالون".

ج/ الشيخ عمر بن الشيخ[5]: أخذ عنه الشيخ ابن عاشور "المواقف" للإيجي، وتفسير البيضاوي.

---

[1]- ينظر، الاختيارات العلميَّة للعلامة محمد الطاهر بن عاشور: محمد النذير أُوسالم، ص24.

[2]- شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور: محمد الحبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، د-ط،ج01، 2008، ص 123.

[3]- ينظر، المرجع السابق، ص 26 .

[4] - تنظر ترجمته في تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، ج03، ص214.

[5]-المصدر نفسه، ج03، ص215.

ح/ عمر ابن عاشور الشيخ:(1826هـ، 1911 م)[1] الفقيه المتكلّم العارف بالفلسفة، الجامع بين المنقول والمعقول ، قرأ عنه "لاميَّة الأفعال" وشروحها في الصرف، وتعليق الدمامني على"المغني" لابن هشام في النحو.

***تلامـــــذته:**

لقد حصل الشرف للكثيرين بالجلوس بين يدي الشيخ الطاهر بن عاشور، حيث قصده طلاب من داخل وخارج تونس، وذلك لغزارة علمه وتبحُره في علوم الرواية والجمع بين علوم الوسائل، وعلوم المقاصد وبما وجدوا عنده من حنكة في توجيه المناهج وبراعة في تقديم الدروس، لأنَّه كان رجل إصلاح، ولقد تخرَّج على يديه جماعة من العلماء من تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، وغيرها من أقطار العالم العربي، ولعلَّ من أبرز هؤلاء[2]، ابنه الفاضل ابن عاشور*، والشيخ عبد الحميد بن باديس رحمهما الله.

وقد أقرَّ له الشيخ ابن باديس –ما وقع بينهما من خلاف*– بالفضل والعلم، إذ يقول:" عرفتُ هذا الأستاذ في جامع الزيتونة، وهو ثاني الرجلين اللَّذين يشار إليهما بالرسوخ في العلم و التحقيق في النظر والسمو والاتّساع في التفكير، أوَّلهما العلامة الأستاذ شيخنا محمَّد النَّخلي القيرواني —رحمه الله– وثانيهما العلامة الأستاذ شيخنا الطاهر بن عاشور"[3].

---

[1]– ينظر، تراجم المؤلفين التونسيين محمد محفوظ، ص 214، 215.

[2]– ينظر، الاختيارات العلميَّة للعلامة محمد الطاهر بن عاشور: محمد النذير أُوسالم، ص 30، 31.

* – محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور(–1909، 1970م) أديب وخطيب، شارك في علوم الدين، شغل القضاء بتونس، ثم منصب مفتي الجمهوريَّة وهو من أعضاء المجمَّع اللغوي بالقاهرة، ينظر، الأعلام: الزركشي، ج05، ص325، 326.

* –أنكر الشيخ عبد الحميد بن باديس على محمد الطاهر بن عاشور–رحمهما الله–فتواه في حكم قراءة القرآن الكريم على الميّت، وجاء ردُّه عليه في مقال مطوَّل بعنوان:"شيخ الإسلام بتونس يقاوم السُنة ويؤيّد البدعة، ويغزي السلطة بالمسلمين"، ينظر، آثار ابن باديس: عمَّار الطلبي، الشركة الجزائريّة، الجزائر، ط1997،03، مج02، ص73.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، مج02، ص 74.

ومن جملة من أفاد من ابن عاشور، محمد الحبيب بن الخوجة اشتغل مفتيًّا للجمهوريَّة التونسيَّة كتب عدَّة مقالات عن شيخه ابن عاشور مترجمًا ودارسًا لفكره وأثاره العلميَّة حيث استفاد من هذه العلوم كثير من الدارسين[1].

4- جهوده في إصلاح التعليم:

التحق ابن عاشور بسلك التعليم الزيتوني في سن مبكرة فَعُيّن مدرسًا بجامع الزيتونة وهو صاحب العشرين سنة[2]، فدرَّس أمهات الكتب، ككتاب "دلائل الإعجاز" في البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، "والشرح المطوَّل" لسعد الدين التفتازاني، و"شرح المحليّ" لجمع الجوامع للسكاكي" في أصول الفقه، والمقدّمة"لابن خلدون في التاريخ وعلم الاجتماع، وأقرأ "تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب" و"الموطأ" لمالك بن أنس"[3]، وأشهر الدروس التي اشتهر بها الشيخ ابن عاشور دروسه في التفسير وكان ينشرها في المجلات العلميَّة كمجلة "الهدايَّة الإسلامية" و"والمجلة الزيتونيَّة"، وهي دروس تمتاز بالعمق و التحليل والغوص على المعاني الدقيقة والتحقيقات الرائعة، وقد نتج عن هذه الدروس التي كان يلقيها بحلقات جامع الزيتونة تفسيره المعروف بالتحرير و التنوير"[4].

كما أنَّه ترك في مسيرته التعليميَّة أثرًا كبيرًا تمثَّل في خطَّته الإصلاحية التي سعى بها إلى ترميم ما كان يراه غير متناسب مع عصره، وظهرت فيه هذه النزعة منذ بدايته مهنة التعليم "فكان وهو يتوجَّه في اليوم الأوَّل إلى حلقة درسه...يراجع نفسه ويتحسَّر على ما فاته بسبب ما مسَّ التعليم الإسلامي من الوهن"[5].

وكان ينبذ الطرائق القديمة في تقديم الدروس التي لم يكن يراعى فيها الطالب المتلقي، فلا يقوم من درسه في النحو إلاَّ وقد تزاحم على أذنه كلام في الصرف والبلاغة والعروض والفقه، وربما سمع شيئًا في الحساب والفلك، فهذا كلُّه يجب أن يُدحض، فلا المنطق يؤتى به في مبادئ علم الأصول،

---

[1]- ينظر، الاختيارات العلميَّة للعلامة محمد الطاهر بن عاشور: محمد النذير أُوسالم، ص 32.

[2]- ينظر، شيخ الجامع الأعظم الطاهر بن عاشور حياته وآثاره: بلقاسم الغالي ، ص 56.

[3]- ينظر، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور: محمد الحبيب بن خوجة، ج01، ص159.

[4]- ينظر، المرجع السابق، ص 57.

[5]- ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص 156 ،157.

ولا فلسفة الأجرام في باب التشبيه، ولا الحواس الباطنة في الفصل والوصل من البلاغة...لا ينبغي أن نترك الأساتذة وشأنهم في اختيار التأليف للتدريس، ولا أن نقف تماماً عند ما وجدنا من الكتب السابقة، بل يجب الاختيار في ذلك وإنشاء ما نحتاجه على أسلوبنا المطلوب"[1].

كما أنَّه شرع في تطبيق خطَّته الإصلاحية فور إشرافه على جامع الزيتونة، حيث أشاد في هذه الحقبة الشيخ البشير الإبراهيمي، قال:"لم ير جامع الزيتونة في عهوده الأخيرة عهدًا أزهر من هذا العهد، ولم ير في الرجال المسيّرين له رجلاً أقدر على الإصلاح و أمدَّ باعًا فيه من شيخه الحالي، وإذا كان الإصلاح يسير ببط، فما الذنب ذنبه وإنَّما الذنب لطبيعة الزمان والمكان وضعف المقتضيات وقوة الموانع، وحسبه أنَّه حرَّك الخامد وزعزع الجامد وأجال اليد المصلحة في الإدارة، وفي كتب الدراسة وفي أشياء أخرى، وتلك هي مبادئ الإصلاح التي ينبني عليها أساسه"[2].

5- ثناء العلماء عليه:

لقد شهد له بالفضل والرسوخ في العلم جملةً من العلماء ممن حظيَّ بصحبته أو تتلمذ على يديه أو قرأ له مؤلفًا فأدرك بسليم ذوقه ونباهة فكره، يقول البشير الإبراهيمي في مقالته التي تجمع الكثير من معالم سيرة الشيخ بن عاشور:" الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور علم من الأعلام الذين يعدُّهم التاريخ الحاضر من ذخائره فهو إمام متبحّر في العلوم الإسلامية مستقل في الاستدلال لها، واسع الثراء من كنوزها فسيح الذّرع بتحملّها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطّلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي، وتفرد بالتوسُّع والتجديد لفروع من العلم ضيَّقها المنهاج الزيتوني و أبلاها الركود الذهني، وأنزلتها الاعتبارات التقليديَّة دون منزلتها بمراحل، فأفاض عليها هذا الإمام من روحه وأسلوبه حيَّاة وجدَّة، وأشاع فيها مائيَّة ورونقًا حتى استرجعت بعض قيمتها في النفوس ومنزلتها في الاعتبار"[3].

[1]- ينظر، أليس الصبح بقريب: الطاهر بن عاشور، دار السلام، تونس، ط01، 2006، ص 149.

[2]- ينظر، عيون البصائر: محمد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط01، ج02، ص 628.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ج03، ص 548، 552.

وقال عنه تلميذه الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة :" والشيخ صبور على المحن فلم يشك من أحد رغم الحملات التي أثيرت ضده، ولم أعثر في نقده العلمي على ما يمسُّ الذوق أو يخدش الكرامة، عفُّ اللسان ،كريمٌ محبٌّ لأهل العلم وطلبته، ولمن كان أهلاً للمحبة، وكان في المناقشات العلميَّة لا يجرحُ أحدًا ولا يحطُّ من قدره، فإذا لاحظ تهافتًا في الفكر لمح إلى ذلك تلميحًا ورغم الحملات التي شُنَّت ضدَّه في فتوى التجنس وغيرها لم ينزل عن المستوى الخُلقي الذي يتَّصف به العلماء"[1].

وقال الأستاذ الدكتور"محمد عبد المنعم خفاجي": "وبحق كان الإمام ابن عاشور من أئمة رجال الدين وشيوخ الإسلام متمكّنًا في علوم الشريعة والأدب وفي الأصول والفروع حتى عدَّ إمام عصره وشيخ دهره، وتصدَّر جيله وصار مقصد الناس وطالبي الفتيا في حياته"[2].

وقال عنه الداعيَّة المصلح الشيخ محمد الغزالي: "هو رجل القرآن الكريم وإمام الثقافة الإسلامية المعاصرة ..ابن عاشور لا يمثل صورة من اللحم والدم وإنَّما يمثّل تراثًا أدبيًّا علميًّا عقائديًّا أخلاقيًّا"[3].

تلك هي شخصيَّة الشيخ ابن عاشور رحمه الله فهي شخصيَّة عظيمة أبلت بلاءً حسنًا في خدمة الإسلام والمسلمين وإنارة الفكر و العقل الإسلامي، وقدَّمت جهودًا عظيمة في ميادين شتى.

6- مؤلفاته و آثاره العلمية:

لقد أدلى الشيخ ابن عاشور بدلوّه في ميادين كثيرة من ميادين العلم، و كان في كلّ ذلك ظاهر التجديد، بعيدًا عن التقليد، حيث أفاد المكتبة العلميَّة بأفكاره وتحليلاته الجديدة، وامتازت كتاباته باللُّغة الراقيَّة الجامعة بين جمال الأدب وعمق الفكر، فهو يقدّم للقارئ الفكرة الضاربة في العمق بلغة جزلة تدفعه إلى الفهم دفعاً.

[1]- ينظر، شيخ الجامع الأعظم الطاهر بن عاشور حياته وآثاره: بلقاسم الغالي، ص64.

[2]- ينظر، المنهل: مقال بعنوان "الشيخ ابن عاشور" :محمد عبد المنعم خفاجي، العدد 449 المجلد 04 الربيعان 1407 هـ ، ص104

[3]- ينظر، الوعي الإسلامي، السنة الحادية عشر، العدد 28 أبريل 1986. ص 160.

كما أنَّه ترك آثاراً واضحة على وجه جامعة الزيتونة، ثم على وجه العلوم الإسلاميَّة جملةً، خصوصًا علوم العربية والتفسير، و الأشرف من ذلك أشرف عمله في خلق تلامذته المخلصين الذين ساروا على دربه، وكانت مكتبته غنيَّة بالمخطوطات أكثر من المطبوعات ،كتب وهو على فراش الموت، يقول ابن خوجة ": وهو إلى ما قبل وقلَّة بيوم لم يفارق المطالعة ولا المراجعة "[1].

وقد عبَّر ابن عاشور عن نفسه في هذه المعاني في كلمته التي ألقاها يوم أسندت إليه جائزة الحبيب بورقيبة سنة 1968م، إذ يقول:" وإني أحمد الله على أن أودع فيَّ محبة العلم والتَّوق إلى تحصيله وتحريره والأُنس بدراسته ومطالعته، سجيَّة فُطرتُ عليها فخالطتُ شفاف قلبي وملأت مهجتي وغرزت في غريزة نمَّتها التربيَّة القويمة التي أخذني بها مشايخي حتى أصبحت لا أتعلَّق بشيء من المناصب والمراتب تعلقي بطلب العلم ولا حُبّبَ إليَّ شيء ما حُبّبَت إليَّ الخلوة إلى الكتاب و القرطاس[2].

وقد أحصى له مترجمُوه حوالي أربعين كتابًا كان ابن عاشور فيها مؤلفًا ومُحققًا وهي على النحو التالي:[3]

أ/ مؤلفاته المطبوعة[4]:

-تحرير المعنى السَّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد وهو تفسيره الذي اشتهر باسم "تفسير التحرير والتنوير " أو"التحرير والتنوير من التفسير".

-النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.

-كشف المغطَّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

-تحقيقات وأنظار في القرآن والسُنَّة.

---

[1]- ينظر، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عبد الطاهر بن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير"، أطروحة علميَّة مقدَّمة لنيل درجة"الدكتوراه، إعداد الطالب: مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، إشراف: أمين محمّد عطيّة باشه، المملكة العربيَّة السعوديَّة، جامعة أم القرى، 1426، 1427، ص33.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 33.

[3]- ينظر، شيخ الجامع الأعظم الطاهر بن عاشور حياته وآثاره: بلقاسم الغالي، ص 64.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص 69.

-حاشيَّة التوضيح والتصحيح لمشكلات التنقيح على شرح الفصول في الأصول.

-مقاصد الشريعة الإسلاميَّة، وحظيَّ هذا الكتاب باهتمام كبير من الباحثين في المقاصد.

-وجيز البلاغة.

-أصول الإنشاء والخطابة.

- شرح المقدّمة الأدبيَّة لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام.

— نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم لعليّ عبد الرزاق.

-أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.

-أليس الصبح بقريب؟.

-قصة المولد.

—الوقف و آثاره في الإسلام.

ب/ تحقيقـــاته المطبوعـــة[1]:

- تحقيق قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلَّف.

- تحقيق ديوان النابغة الذبياني.

-تحقيق ديوان بشار بن برد "أربعة أجزاء".

- تحقيق الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي قاسم عبد الله عبد الرَّحمن الأصفهاني.

-تحقيق سرقات المتنبي ومُشكل معانية لابن بسام النحوي.

ج/ المخطوطـــات[2]:

- رسالة القدرة والقدر.

-قلائد العقيان، شرح وتحقيق وإكمال.

-الفتاوى.

-قضايا وأحكام شرعية.

[1] - ينظر، شيخ الجامع الأعظم الطاهر بن عاشور حياته وآثاره: بلقاسم الغالي، ص69، 70.

[2] - ينظر، المرجع نفسه، ص70.

-مسائل فقهيَّة وعلميَّة تكثر الحاجة إليها ويعوَّل في الأحكام عليها.

-تعليق وتحقيق على شرح حديث أم زرع.

-أعمال على مختصر خليل.

-آراء اجتهاديَّة.

-تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدّمة في النحو.

-تعاليق على المطوَّل وحاشية السّيلاكوتي.

-أمال على دلائل الإعجاز.

-تراجم لبعض الأعلام.

-تحقيق وتصحيح على كتاب "الاقتضاب" لابن السيّد البطليوسي مع شرح كتاب "أدب الكاتب".

-جمع وشرح ديوان سحيم.

-شرح معلَّقة امرئ القيس.

- غرائب الاستعمال.

-تصحيح وتعليق على كتاب "الانتصار" لجالينوس للحكيم ابن زهر.

-كتاب تاريخ العرب.

-تحقيق شرح القرشي على ديوان المتنبي.

7- وفـــــــاته:[1]

وبعد عمر قضاه الشيخ ابن عاشور بين البحث و التدريس والعلم والتأليف توفيَّ رحمه الله على ما يذكر أكثر مترجموه يوم الأحد 13 من شهر رجب 1393هـ الموافق ل: 12 أوت 1973، وذكر تلميذه الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة أنَّ وفاته كانت بالمرسى عن عمر يناهز 94 سنة، ودفن – رحمه الله- بمقبرة الزَّلاج من مدينة تونس.

[1]- ينظر، شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور: محمد الحبيب بن الخوجة، ج01، ص 163.

- **التعريف بتفسير التحرير والتنوير:**

يعدُّ تفسير التحرير والتنوير من أهم الأعمال العلميَّة الإسلاميَّة لا على مستوى تونس والشمال الإفريقي، بل وعلى المستوى العالمي العربي والإسلامي، فقد انتهت إلى الشيخ الرئاسة العلميّة في شمال إفريقيا ممثلَّة في الجامعة الزيتونيَّة[1].

يقول مؤلفه ابن عاشور في مقدمة كتابه "وسمّيته تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد واختصرت هذا الاسم باسم التحرير و التنوير من التفسير"، ثم اشتهر هذا التقسيم باسم "التحرير والتنوير"، "وتفسير التحرير والتنوير" كما هو على غلاف الكتاب المطبوع"[2].

والطبعات الموجودة لتفسير التحرير و التنوير هي:

- طبعة دار سحنون للنشر و التوزيع تونس، 1984.
- طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت (وهي مصورة عن الطبعة التونسية)
- طبعة دار الكتب الوطنية المجمع الثقافي أبو ظبي.

قدَّم له ابن عاشور رحمه الله بمقدمة وافيَّة بيَّن فيها مراده من هذا التفسير معتبراً أنّ التمسك بما كتبه الأقدمون تعطيل لإعجاز القرآن ،يقول:" أقدمتُ على هذا المهم إقدام الشجاع على وادي السباع، متوسطا في معترك أنظار الناظرين، فجعلتُ حقاً عليَّ أن أبدي في تفسير القرآن نكتاً لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها... ونعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبُه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نُبيدَه"[3].

وقد شمل تفسيره معظم التفاسير التي سبقته، يقول:" إنَّ أهم التفاسير تفسير الكشاف والمحرر الوجيز لابن عطيّة ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وتفسير البيضاوي الملخص من الكشاف، ومفاتيح الغيب بتحقيق بديع وتفسير الشهاب الألوسي وما كتبه الطيبي و القزويني والقطب

[1]- القيمة العلميّة لتفسير الإمام العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: محمد صلاح المنساوي، مجلة البلاغ، العدد: 740، 1984، ص48.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 08، 09.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص 07.

والتفتزاني على الكشاف وما كتبه الخفاجي على تفسير البيضاوي وتفسير أبي السعود وتفسير القرطبي والموجود من تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي من تقييد تلميذه الأبيّ وهو بكونه تعليقاً على تفسير ابن عطيّة أشبه منه بالتفسير، لذلك لا يأتي على الجميع آي القرآن وتفاسير الأحكام وتفسير الإمام محمد بن جرير الطبري، وكتاب درة التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني، ولقصد الاختصار أعرض عن العزو إليها"[1].

ثم أشار بعد ذلك بأنّ تفسيره لم يكن تكراراً لسابقيه، بل ذكر فيه ما لم يذكروه، فقال معلّلاً ذلك : "وقد ميّزت ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه، وما أجلبه منة مسائل علميّة مما لا يذكره المفسرون، وإنَّما حسبي في ذلك عدم عثوري عليه فيما بين يديّ من التفاسير في تلك الآية الخاصة، ولست أدَّعي انفرادي به في نفس الأمر، فكم من كلام تنشئه تحدك قد سبقك إليه متكلّم وكم من فهم تستظهره وقد تقدّمك إليه متفهم"[2].

1- قصَّة تأليف الكتاب:

لقد كان كتاب تفسير الكتاب المجيد أكبر أمنيَّة كان يتمناها الشيخ ابن عاشور كما يقول في مقدمته:"أمَّا بعد فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد تفسير الكتاب المجيد الجامع لمصالح الدنيا والدين..."[3]، وبعد استخارة واستعانة بالله تعالى عقد العزم على الشروع في التفسير، وأقدَم عليه – كما يقول– إقدام الشجعان على وادي السباع[4].

وبعد فراغه منه ختمه بكلمة عظيمة مؤثرة قال فيها :"وإنَّ كلام ربّ الناس حقيق بأن يُخدم سعيًا على الرأس وما أدَّى هذا الحق إلاَّ قلمُ مفسّر يسعى على القرطاس، وإنَّ قلمي استنَّ بشوط فسيح، وكم زُجرَ عن الكلال والإعياء زجر المنيح، وإذ قد أتى على التّمام فقد حقَّ له أن يستريح"[5].

---

[1]– التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص07.

[2]– المصدر نفسه، ج01، ص07، 08.

[3]– ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص 05.

[4]– المصدر نفسه، ج01، ص06.

[5]– المصدر نفسه، ج30، ص636.

وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف، فكانت مدَّة تأليفه تسعًا وثلاثين سنة وستة أشهر، وهي حقيقة لم تخل من أشغال صارفة، ومؤلفات أخرى أفنانها وارفة، ومنازع بقريحة شاربة طورًا، وطورًا غارقة، وما خلال ذلك من تشتت بال، وتطوّر أحوال، مما لم تخلُ عن الشكايَّة من الأجيال ولا كفران لله فإنَّ نعمه أوفى، ومكاييل فضله، عليَّ لا تُطفَّف ولا تكف[1]، ويضيف:" وأرجو منه تعالى لهذا التفسير أن يُنجد ويغور، وأن ينفع به الخاصة والجمهور، ويجعلني به من الذين يرجون تجارة لن تبور، وكان تمامه بمنزلي ببلد المرسى شرقي مدينة تونس وكتب محمد الطاهر بن عاشور"[2].

2- منهجه في التفسير:

وقد أشار إلى محتوى تفسيره ومنهجيَّته التي اعتمدها في تفسيره للآيات والسور يقول:" اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربيّة وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد عنيَّ به فخر الدين الرازي، وألَّف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمَّى نظم الدرر في تناسب الآي والسوَّر إلاَّ أنَّهما لم يأتيا في الكثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول بتطلّع...واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة، وعسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراءه ويتناول منه فوائد ونكتاً على قدر استعداده، فإني بذلك بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن و إعجازه خلت عنها التفاسير ، ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه همم النحارير"[3].

وكان يهتم بتحديد أغراض السورة قبل التفسير آياتها وفي ذلك يقول:" أمَّا البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض فلا أراه حقاً على المفسّر ، ولم أغادر سورة إلاَّ بيَّنتُ ما أحيط به من

[1] – التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج30، ص636.
[2] – المصدر نفسه، ج30، ص 636، 637.
[3] – المصدر نفسه، ج01، ص08.

أغراضها، لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته، ومعاني جملة كأنّهَا فقَرٌ متفرّقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله"[1].

وقد امتدح تفسيره بأنَّه ساوى هذا التفسير على اختصار مطولات القماطير، ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن ممَّا في التفاسير[2].

وفي نهاية تمهيده أشار إلى اسم التفسير ومختصره فقال:" وسميته تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد واختصرت هذا الاسم باسم التحرير والتنوير من التفسير[3].

وقد أتبع كلامه عن تفسيره بعشر مقدمات وبيَّن ذلك فقال:" وها أنا أبتدئ بتقديم مقدمات تكون عوناَ للباحث في التفسير وتغنيه عن معاد كثير[4].

المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علماَ.

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.

المقدمة الرابعة: فيم يحق أن يكون غرض المفسّر.

المقدمة الخامسة: في أسباب النزول.

المقدمة السادسة: في القراءات.

المقدمة السابعة: قصص القرآن.

المقدمة الثامنة: في اسم القرآن وآياته وسُوَّره وترتيبها وأسمائها.

المقدمة التاسعة: في المعاني التي تحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها.

المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن.

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور،ج01، ص08.

[2]- المصدر نفسه، ج01، ص08.

[3]- المصدر نفسه، ج01 ص08، 09.

[4]-المصدر نفسه، ج01، ص09.

3- منهج ابن عاشور في تفسير سورة البقرة:

ولأنَّ الحديث عن منهج ابن عاشور في تفسيره يتطلَّب تعميم الحقائق على كامل التفسير، ولأنَّ عملي اقتصر على تحديد الدلالة النحوية في سورة البقرة ركزت على منهجه فيم يتعلق بهاته السورة فقط.

أ/ ذكر السورة ووجه تسميتها:

اهتمَّ المفسرون والمؤلفون في علوم القرآن بالبحث في موضوع أسماء السوَّر، فنظروا في كونها توقيفيَّة من النبي صلى الله عليه وسلم، أو من وضع صحابته، وفي طبيعة القرائن التي اختيرت لأجلها تسميَّة بعينها، واهتموا كذلك بذكر الأسماء الواردة للسورة الواحدة، وهل تعدد أساميها توقيفيٌّ أو هو بما يظهر من المناسبات؟، وقد رجَّح الزركشي أنَّه توقيفي[1].

يقول ابن عاشور في مطلع تفسيره لسورة البقرة "كذا سميتُ هذه السورة سورة البقرة في المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وما جرى في كلام السلف"[2].

وتفسير ابن عاشور من التفاسير المهمة في العصر الحديث و للمفسر مجهود كبير في البحث اللغوي.

وإذا كان الطاهر بن عاشور صاحب التحرير و التنوير امتدادًا لأصحاب المنهج الدلالي في تفسير القرآن الكريم ممن استخلصوا دقائق معارفه وكشفوا عن أسرار دلالته، فهو في الوقت نفسه إضافة لا تُنكر في ميدان البحث الدلالي لأنَّه لم يكن تكرارًا لجهود السابقين وإنَّما كان إبداعاً في مسيرة البحث الدلالي في القرآن الكريم يضيف إلى هذه التجربة مثلما يأخذ منها .

يقول معلّلا ذلك " قد ميزت ما يفتح الله في من فهم معاني كتابه، وما أجلبه من المسائل العلميَّة مما لا يذكره المفسرون، وإنّي حسبي في ذلك عدم عثوري عليه فيما بين يديَّ من التفاسير في

[1]- ينظر، البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1980، ج01، ص 270.
[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 201.

تلك الآية الخاصة، ولست أدَّعي انفرادي به في نفس الأمر، فكم من كلام تنشئه تجدك قد سبقك إليه متكلّم وكم من فهم تستظهره وقد تقدَّمك إليه متفهم[1].

ثم استدلَّ لهذه التسميَّة بما ورد في الأثر:" فقد ورد في الصحيح أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:"من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه"[2]، ثم عرَّج على وجه التسمية وقد ذكر في مقدمته الثامنة[3] أنَّ أسماء السوَّر "إمَّا أن تكون بأوصافها مثل الفاتحة وسورة محمد، وإمَّا أن تكون بالإضافة لشيء اختصَّت بذكره نحو سورة لقمان وسورة يوسف وسورة البقرة، وإمَّا بالإضافة لما كان ذكره فيها أوفى نحو سورة هود وسورة إبراهيم، وأمَّا بالإضافة إلى كلمات تقع في السورة نحو سورة براءة وسورة حم عَسقَ، وسورة حم السجدة، كما سمَّاها بعض السلف"[4]، والوجه في تسميَّة سورة البقرة بهذا الاسم أنَّها اختصت بذكر قصة البقرة.

ب/ ترتيب النزول:

ترتيب القرآن حسب النزول يُفصل به بين ما هو مكي من القرآن و بين ما هو مدني :"ومن فوائد معرفة ذلك العلم بالمتأخر فيكون ناسخاً أو مخصَّصاً على رأي من يرى تأخير المخصّص"[5].

ولذلك فقد اعتنى علماء القرآن بحفظ ترتيب النزول حتى صار علمًا من علوم القرآن، يسمَّى بعلم المكي والمدني وأفرده بالتصنيف جماعة من العلماء"[6]، يقول ابن عاشور :"نزلت سورة المطففين قبلها بناءً على أنَّ سورة المطففين مدنية ولاشك أنَّ سورة البقرة فيها فرض الصيَّام، والصيَّام فُرض في السنة الأولى من الهجرة، فرض فيها صوم عاشوراء، وقد عدَّت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب

---

[1]- ينظر، التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 07، 08.

[2]- صحيح البخاري، البخاري: أخرجه البخاري في صحيحه، 5009/6، اعتنى به: محمد زهير بن ناصر النَّاصر، دار طوق النَّجاة، بيروت، لبنان، ط01، 1422هـ، ج06، ص188.

[3]- صدَّر ابن عاشور تفسيره بمقدمات عشر –كما سبق الذكر- أوضح فيها موقعه من بعض القضايا التي تعرض للمفسر أثناء تفسيره ، ينظر، التحرير و التنوير: ابن عاشور، ج01، ص10، 130.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص91.

[5]- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط01، 2008، ص31.

[6]- محاضرات في علوم القرآن: غانم قدوري الحمد، دار عمار عمان، ط01، 2003، ص77.

نزول السور وقد بيَّنا في المقدمة الثامنة أنَّه قد يستمر نزول السورة فتنزل في أثناء مدَّة نزولها سورة أخرى"[1].

ت/ سبب النزول:

خصَّ ابن عاشور أسباب النزول بمبحث مستقل في مقدّمته الخامسة[2]، صرَّح فيه بموقفه من تطلّب أسباب النزول والتوقف عليها في فهم وتفسير آي القرآن، وكان يرى أنَّه ليس من المنهج السليم ذلك الذي سار عليه بعض أساطين المفسرين "الذين تلفقوا الروايات الضعيفة فأثبتوها في كتبهم ولم ينبهوا على مراتبها قوَّة وضعفًا حتى أوهموا كثيرًا من الناس أنَّ القرآن لا تنزل آياته إلاَّ لأجل حوادث تدعو إليها، وبئس هذا الوهم فإنَّ القرآن جاء هادياً إلى ما به صلاح الأمَّة في أصناف الصلاح، فلا يتوقف نزوله على حدوث الحوادث الداعيَّة إلى تشريع الأحكام"[3].

وجرت العادة مع ابن عاشور ذكر سبب نزول السورة في مُفتَتَح حديثه عنها، يذكر ذلك إجمالاً ثم يفصل فيه مع كل آية ورد أنَّها نزلت لسبب، وقد يترك الإجمال ويكتفي بالتفصيل كما هو الشأن في سورة البقرة.

ث/ عدد الآيات في السورة:

نَبَّه ابن عاشور في مقدمته الثامنة[4]، على القصد من وراء البحث في عدد آيات السورة وعما قد يقع في عدها من خلاف مره الاختلاف في الرواية أو في الاجتهاد وخلص إلى أنَّ عدد الآيات كان معروفًا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

ونقل ابن عاشور الخلاف في عدّ آيات سورة البقرة [5]، فأهل العدد بالمدينة ومكة والشام ذكروا لها مائتين وثمنا وثمانين آية زاد عليها أهل الكوفة آية واحدة وزاد أهل البصرة آيتين.

---

[1]- التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج01، ص201، 202.

[2]- المصدر نفسه، ج01، ص 46، 50.

[3]- المصدر نفسه، ج01، ص 46

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص 74، 78.

[5]- المصدر نفسه، ج01، ص 202.

ج/ محتويات السورة:

محتويات السورة أو وأغراضها هي فروع موضوعها الأم، فبحثها مهم يُتوصَّل به إلى فقه بيان القرآن، ويُفهم من خلاله سرُّ إيراد القصة الواحدة في القرآن على صور مختلفة.

والنظر في محتويات السورة وارتباطها بموضوعها الأم يهدي إلى الكشف عن كثير من أسرار الإعجاز في بلاغة هذا القرآن.

يقول ابن عاشور متحدّثاً عن أغراض سورة البقرة:" ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس، وقسم يبيّن شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم"[1].

4- منهجه في توظيف الدّلالة النّحويّة:

لكلّ كاتب أسلوب ومنهج يتّبعهما في دراساته، وابن عاشور في تفسيره لسورة البقرة اتّبع منهجا خاصا حيث أنَّه اهتم بالمفردة ومعناها اهتماماً خاصاً ومخالفاً لمن قبله، يقول في وصف منهجه في دراسة المفردات:" واهتَمَمتُ بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير من قواميس اللغة"[2]، وأضاف أيضًا "وقد جئتُ بما أرجو أن أكون وُفقتُ فيه للإبانة عن حقائق مغفولٌ عنها"[3].

فنجده يقف عند كلّ كلمة من كلماته كلامًا موزونًا ومطوَّلا ويحلّلُهَا تحليلاً دقيقاً، فلا ينطق بها إلاَّ من بعد أن يَزِنَهَا ويجد لها قالبها الحقيقي في المعنى، ولا يترك جانبًا من جوانبها إلاَّ ويتعرَّض له ويبالغ في تحليله.

[1]- التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج01، ص 203.
[2]- المصدر نفسه، ج01، ص07.
[3]- المصدر نفسه، ج30، ص 636.

ا/ ذكر أصل اللفظ واشتقاقه:

يقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴿٣٠﴾ ﴾[1]، فالطاهر بن عاشور في هذه الآية نجده يُبيّن لفظه :"الملائكة" الواردة في هذه الآية بوضعها في صيغة الجمع والإفراد أوَّل الأمر فقال:"الملائكة" جمع ملك، وأصل صيغة الجمع "ملائك"، وتاء التأكيد الجمعيَّة، وقال ملائك جمع ملاك كشمائل وشمال، ويستدل لهذا بقول شعري:[2]

ولَست لإنسيّ ولَكن لمِلأَك تَنَزَّلَ من جَوّ السَّماء يُصَوّبُ.

وبعدها يبيّن المراد من لفظة الملائكة فيقول:"والملائكة مخلوقات نورانيَّة سماويَّة مجبولة على الخير"[3].

ب/ إعراب اللفظ بعدَّة أوجه:

الإعراب من أهم الوسائل التي يتعيَّن بها قصد المتكلّم ومراده فهو وسيلة غايتها المعنى، لذلك يتوجب في مسألة الإعراب النظر في المعنى أوَّلا ، وفي قوله تعالى: ﴿ **الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ** ﴿٢﴾ ﴾[4]، أوَّل ما يفعله ابن عاشور أثناء وقوفه على هذه الآية يعطيها إعرابًا تصوريًّا فيقول:"أمَّا أن تجعل من حروف "ألم" جملة مسوقة مساق التهجّي لإظهار عجز المشركين عن الإتيَّان بمثل بعض القرآن فيكون اسم الإشارة مشارًا إليها باعتبار كون حروفها مقصودة للتعجيز لأنَّ حروفها من جنس حروف الكتاب، وعلى هذا الوجه تكون "الم" غير معربة ولا مبنيَّة واسم الإشارة " **ذَٰلِكَ** " مبتدأ والكتاب خبراً "[5].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 30.

[2]- أبو عبيدة البيت لشاعر جاهلي من عبد القيس يمدح بعض الملوك كما في الصحاح، وقيل: الممدوح النعمان، وقال ابن السيرافي: البيت لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير، قلت ذكر ابن السيرافي في شرح أبيات صلاح المنطق القولين ولم يقتصر على ما نسبه إليه شارح القاموس، وأنشده الكسائي لعلقمة بن عبدة يمدح الحارث بن جبلة بن أبي شمر، ينظر، التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص397.

[3]- المصدر نفسه،ج01، ص 398.

[4]- سورة البقرة، الآية: 01، 02.

[5]- ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص219.

وإمَّا أن تكون الإشارة هنا إلى جميع القرآن، ما نزل منه وما لم ينزل لأنَّه نزول مترقب فهو حاضر في الأذهان فأشبه الحاضر في العيان ويكون التعريف للكتاب تعريفًا للعهد التقديري"[1].

وقوله "الكتاب"حينئذ بدلاً أو بيانًا من ذلك و الخبر هو" **لَا رَيْبَ فِيهِ** "، ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان المراد من لفظ اسم الإشارة "ذلك" فيعرض بعضًا من آراء العلماء السابقين فيذكر ابن عباس " **ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ** " أي : هذا الكتاب، وهو ما قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما وما رواه البخاري عن أبي عبيدة، وعليه فإنَّ آراءهم تذهب إلى أنَّ اسم الإشارة "ذلك" قد وردت إشارتها إلى البعيد مكان الإشارة إلى القريب الحاضر[2].

ولا يكتفي ابن عاشور بهاته الآراء بل يزيد على ذلك آراءً أخرى، كالرأي الذي نقله عن الرضي بأنَّ اسم الإشارة وُضع للحضور والقرب كما يَصّحُ الإشارة به إلى الغائب لأنَّ المحكي عنه غائب[3]، ثُمّ يفارق بين تلك الآراء ويُرجّح الرأي الصائب وينقد الآراء الأخرى، وبعدها يخلص إلى حكمه والذي يكون مخالفًا لآراء الآخرين فيصفح عنه ويقول "بأنَّ اسم الإشارة ليس غايَّته الإتيان بالإشارة إلى البعيد أو القريب فقط، بل قد يتجاوز تلك المسالة إلى ما هو أبعد، وهو المعنى أي الدلالة التي تحملها تلك اللفظة[4].

وبعد الانتهاء من الشرح والتحليل والتعليل يخرج إلى المعنى المطلوب والمراد الذي ورد لأجله اللفظ، ثم يبيّن وجه الإعراب فيه فيقول:"إنَّ اسم الإشارة في الآية كانت باستعمال للإشارة للبعيد لإظهار رفعة شأن هذا القرآن وجعله بعيد المنزلة"[5].

[1]- ينظر، شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور: محمد الحبيب بن خوجة، ج01، ص 446.
[2]-ينظر، المرجع نفسه، ج01، ص 446.
[3]-ينظر، المرجع نفسه، ج01، ص 466.
[4]-ينظر، المرجع نفسه، ج01، ص 447.
[5]- ينظر، المرجع نفسه، ج01، ص 468 .

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿٢٥٣﴾ ﴾[1]، يقول ابن عاشور:" واسم الإشارة مبتدأ، والرسل خبر، وليس "الرسل" بدلا –مع جوازه– لأنَّ الإخبار عن الجماعة بأنَّها الرسل أوقع في استحضار الجماعة العجيب شأنهم، الباهر خبرهم، وجملة "فضلنا" حال"[2].

وعليه فإن كانت الأوجه الإعرابيَّة لآية ما تؤدي معنى واحدا أو تؤدي معان كثيرة كلُّها مرادة ذكرها ابن عاشور دون ترجيح بينها، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴿٢٠٠﴾﴾[3]، إذ ذكر في فتحة " أَشَدَّ " ثلاثة أوجه إعرابيَّة[4]:

–إمَّا منصوبة عطفاً على مصدر محذوف وتقديره :" اذكروا الله ذكراً كذكركم آباؤكم أو أشدَّ"

–وإمَّا منصوبة على الحاليَّة، والحال هنا نعت تقَدَّم على منعوته، فأعرب حالاً، وأصله: ذكراً أشدَّ.

– وإمَّا تكون الفتحة في أشدَّ علامة الجر في الممنوع من الصرف، ويكون أشدَّ معطوفا على "ذكركم" دون إعارة الجار، وهي مسألة خلافيَّة والخلاف فيها محسوم.

ويلحق بمراعاة المعنى مراعاة حال السَّامع وإغاثة فهمه، فيكون الإعراب مانعا من شتات الذهن، ومن خلال الوقوف على دلالة هاته الآيات يتَّضح أنَّه انتهج منهج التحليل و الشرح المسهب والمطوَّل مع مراعاة الدقة في ذلك[5].

ولعلَّ الطاهر بن عاشور من أعمق علماء عصره تناولاً لعلوم الدلالة اللغويَّة، فقد عُنِيَّ في تفسيره باللغة عنايةً ظاهرةً واعتنى بالمفردة القرآنية من جميع زواياها الدلاليَّة واهتمَّ اهتماماً كبيراً بالتركيب النحوي.

[1]– سورة البقرة، الآية: 253.

[2]– التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج03، ص60.

[3]– سورة البقرة، الآية 200.

[4]– المصدر نفسه، ج02، ص290.

[5]– ينظر، شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور: محمد الحبيب بن خوجة، ج01، ص 469.

كما ركَّز على الأساليب البيانيَّة وعطاءها الدلالي بما يخدم تفسير القرآن الكريم فجاء تفسيرًا معبّرًا عن روح المفسّر الواعي الذي حفظ من دروس الأوائل واجتهد في التفسير مُركزًا في ذلك على الفهم السليم و الواعي الدقيق للُّغة العربية.

5- اعتراضات ابن عاشور على الزمخشري في تفسيره:

لا يكاد يوجد كتاب اهتمَّ بالتفسير إلاَّ وجعل اللغة نصب عينيه، فكان التفسير اللغوي أحد مرتكزاته، ولكثرة مسائل النحو والصرف في تفسير التحرير والتنوير، حيث كان إعراب الآيات عنده وسيلة أساساً في فهم دلالاتها والأحكام المستنبطة منها، ومن أهم الأعلام النحويين العرب الذين اعتمد عليهم في تفسيره باحثًا عمَّا يعينه في فهم دلالات التركيب من الوجهة النحويَّة أو تطوُّر الكلمة من الناحيَّة الصرفيَّة نجد: كتاب سيبويه، حيث أكثر الرجوع إليه ونقل رأيه، خاصةً موقفه من دلالة أساليب الدعاء في القرآن الكريم، وكذا كتاب ايضاح المفصل لابن الحاجب وكذا شرح المفصَّل لابن يعيش، دون أن ننسى البلاغي الكبير عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز الذي يعدُّ تراثاً علميًّا غزيراً.

والزمخشري من المفسرين البلاغيين الأوائل، وتفسيره الكشاف من التفاسير المهمة والمتخصّصة في البلاغة، ويعتبر مرجعاً لذلك، وهو من أكثر التفاسير التي اعتمد عليها ابن عاشور، وما أكثر ما أشار إليه في تفسيره، فكانت إشاراته ما بين المدح والتحليل والمناقشة أو المعارضة والتشنيع ورغم ذلك فقد اعتبره أهم التفاسير فقال:" والتفاسير إن كانت كثيرة فإنَّك لا تجد الكثير منها إلاَّ عالةً على كلام سابق، بحيث لاحظ لمؤلفه إلاَّ جمع على التفاوت بين الاختصار والتطويل، وإنَّ أهم التفاسير تفسير الكشاف"[1] ورغم ذلك فإنَّ ابن عاشور قام بنقد "الكشاف" آيّةً آيّةً وحرفًا حرفًا أيَّده في موطن واعترضه في موطن آخر، ولا تكاد تخلو صفحة من ذكر الكشاف والاستدلال به سواء بالمعارضة أو التأكيد أو السكوت عند رأيه، ومن أهم هذه المواطن نجد:

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص07.

*-رأيه في "من" في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٥٩ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ۝٦٠ ﴾[1].

يقول ابن عاشور:" و"من" للاستفهام وهي مبتدأ، والخبر جملة "خلق السماوات "، وهو استفهام تقريري على أنَّ الله إله واحد لا شريك له ولا تقدير في الكلام، وذهب الزمخشري بأنَّ "من" موصولة وأنَّ خبرها محذوف دَلَّ عليه قوله فيم تقدَّم (الله خير)[2]، وأن بعد "أم" همزة استفهام محذوفة و التقدير بل أمن خلق السماوات...خير أم ما تشكرون"[3].

ومن اعتراضاته قوله في الاستئناف في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾[4].

يقول ابن عاشور:"وجوَّزَ صاحب "الكشاف" كونه كلامًا مستأنفًا مبتدأ، وكون ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى ۝٥ ﴾"[5]، خبره، وعندي أنَّه تجويز لما لا يليق، إذ الاستئناف يقتضي الانتقال من غرض إلى آخر وهو المسمّى بالاقتضاب[6].

ومن معارضته في الحصر الحاصل من التقديم في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾[7].

يقول ابن عاشور وفي قوله تعالى:"وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ"، تقديم للمجرور الذي هو معمول "يُوقِنُونَ " على عامله وهو تقديم لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة، ولقد تكلَّف صاحب "الكشاف"

[1]- سورة النمل، الآية: 59، 60.
[2]- سورة النمل، الآية: 59.
[3]- ينظر، التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص229.
[4]- سورة البقرة، الآية: 03.
[5]- سورة البقرة الآية 05.
[6]- ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص 229.
[7]- سورة البقرة، الآية: 04.

لإفادة الحصر من هذا التقديم، ويخرج الحصر عن تعلّقه بذات المحصور فيه إلى تعلّقه بأحواله، وهذا غير معهود في الحصر[1].

ولقد ورد معناه في الكشاف حيث قال:"وفي تقديم "**وَبِٱلۡأٓخِرَةِ** " وبناء " **يُوقِنُونَ**" وعلى "**هُمۡ**" تعريض بأهل الكتاب، وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأنَّ قولهم ليس بصادر عن إيقان، وإنَّ اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، والإيقان إتقان العلم بانتفاء الشك و الشبهة عنه"[2].

ولكن رغم ذلك اعتبر ابن عاشور تفسير الكشاف عُمدةً في تبيين الإعجاز القرآني فقال:" وأن نحيل في تفاصيلها الواصفة لإعجاز آي القرآن على التفاسير المؤلفة في ذلك وعمدتها كتاب الكشاف للعلامة الزمخشري"[3].

وعليه فتفسير التحرير والتنوير تفسير لغويٌّ نحويٌّ بلاغيٌّ يتجلى ذلك في كل صفحة من صفحاته، وفي كلّ فقرة من فقراته حيث أنَّه يُبيّن أصول مواضع الكلمات والجمل من الإعراب ووجوهه إن تعددت، وأخيرا يغوص في دقائق الجمل ليستخلص معانيها الدلاليَّة التي وضعت من أجلها، ويُوَّلي أهميَّة كبيرة لموقع الآيَّة مع آية أخرى وسورة بغيرها قبلها أو بعدها مراعيا طريقة النظم المعجز واقفًا على ما قاله سابقوه متأمّلا في ذوقهم فيأتي بالتصحيح والزيادة عليه بعد التنقيح ومرة يذهب للترجيح.

ومجمل القول فإنَّ ابن عاشور تميَّز بالأمانة العلميَّة، فكان يسند كلّ رأي لصاحبه سواء بالمعنى أو النص كما هو، إضافة إلى تجربة صدق المعلومة حتى عند غيره، ويشير إليها في الكتاب صاحبها وما أكثر هذا في ابيات الشعر، وتفسير التحرير والتنوير يعتبر في الجملة تفسيراً دلاليّاً بلاغيّاً بيانيّاً لغويّاً عقلانيّاً يعتمد فيه على تحليله العقلي، ولا يُغفلُ المأثور ويهتم به، وختم تفسيره بكلمة عظيمة

[1]- ينظر، التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص24.

[2]- ينظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، ج02، ص 83.

[3]- المصدر السابق، ج01، ص106.

مؤثرة يقول فيها:" وإنَّ كلام ربّ الناس حقيق بأن يخدم سعياً على الرأس، وما أدى هذا الحق إلاَّ قلم المفسّر يسعى على القرطاس، وإنَّ قلمي طالما استن بشوط فسيح، وكم زجر عن الكلال والإعياء زجر المنيح، وإذ قال أتى على التّمام فقد حق له أن يستريح"[1].

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج30، ص636.

الفصل الثاني:

دلالة التراكيب في الجملة الاسميَّة والفعليَّة

في سورة البقرة

المبحث الأوّل: دلالـة التعريف والتنكير.

1- التعريف لغة واصطلاحاً.

2- المحاور الثلاثة التي يقوم عليها المعيار الدّلالي:

أ/ التعيين والشيوع.

ب/ علم المخاطب.

ت/ الإشارة إلى خارج.

- **التعريف ب "ال"**
- **التعريف بالموصول.**

1/ التنكير:

أ/ النكرة لغة واصطلاحاً

ب/ دلالات التنكير.

1- التعريف*:

اهتمَّ القدماء من النحاة العرب بالعرض للقضايا اللغويَّة المتّصلة بالنكرة والمعرفة، ومن أشهرها ما يسمَّى بالأصل والفرع، وانتبهوا إلى أنَّ النكرة أصل والمعرفة فرع، واهتمَّ علماء البلاغة بهما في ضوء النظر في الأداء اللغوي مع الربط بالجمال داخل النص نفسه، لأنّ التعبير بالنكرة قد يكون أبلغ من التعبير بالمعرفة وربما العكس[1].

والتعريف والتنكير ظاهرة شائعة في لغات العالم، ترتبط بالتقابل المعروف في أذهان أهل اللغة بين المعروف والمجهول أو المعين والشائع في ذهنه[2]، وللتعريف والتنكير دور أساسي في نظام اللغة العربية.

يقول سيبويه :" هذا باب من المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعاً في الأمّة، ليس واحداً منها أولى به من الآخر، ولا يتوهم به واحد دون آخر له اسم غيره، نحو قولك للأسد: أبو الحارث وأسامة..."[3].

والتعريف في الاصطلاح:" هو اسم يدل على شيء واحد بعينه، لأنَّه متميّز بأوصاف وعلامات لا يشاركه فيها فرد من نوعه"[4].

فالتعريف إذن هو التمييز والإفراد والتخصيص بعد التعميم، بمعنى أن يكون شيء ما محدَّداً بين المتكلّم والسامع فيدور حوله الكلام[5].

---

*- التعريف: الإعلام، والتعريف أيضاً إنشاد الضَّالة، وعرَّف الضَّالة نشدها، ينظر، لسان العرب: ابن منظور، مادة "عرف"، م04، ص2898.

[1]-ينظر، علم الجمال اللغوي " المعاني- البيان- البديع": محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيَّة، 1995، ص366.

[2]- التعريف و التنكير بين الدلالة والشكل، محمد أحمد نحلة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1999، ص11.

[3]- الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج02، ص93.

[4]- النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط15، ص291.

[5]- بلاغة الكلمة والجملة والجمل: منير سلطان، الإسكندرية، ط03، 1996، ص33.

2- المحاور الثلاثة التي يقوم عليها المعيار الدلالي:

ويستطيع المتتبّع لما كتبه نحاة العربية أن يستنبط المحاور الثلاثة التي يقوم عليها المعيار الدلالي في الحكم على الكلمة بالتعريف أو التنكير، أوَّلها التعيين "الشيوع"، علم المخاطب "المتكلم"، والإشارة إلى خارج:

أ/ **التعيين والشيوع:**

فهو عنصر أساسي عندهم في الحكم على تعريف الكلمة أو تنكيرها، فالمعرفة ما دلَّ على معيَّن في جنسه، والنكرة ما دلَّ على شائع في جنسه[1]، وهما قضيتان مختلفتان.

ب/ **علم المخاطب:**

فقولهم ما دلَّ على معيَّن أو غير معيَّن يريدون بذلك بالنسبة للمخاطب دون النظر إلى المتكلم، فإذا كان معيَّنا في ذهن المخاطب فهو معرفة وإلاَّ فهو نكرة[2]، يقول سيبويه:" وإنَّما صار الإضمار معرفة لأنَّك عندما تضمر اسماً بعدما تعلم أنَّ من يتحدَّث قد عرف من تعني، وأنَّك تريد شيئا يعلمه"[3].

ت/ **الإشارة إلى خارج:**

يقصد بالإشارة ما ثبت في ذهن المخاطب من دلالة اللفظ على المدلول، ويقصد بالخارج ما في خارج ذهن المخاطب، وهو الوجود.[4]

وتبقى عناية النحاة بالشيوع والتعيين الأوفر حظاً والأغزر مادة لكنَّه كان الأكثر إثارة للجدل.

---

[1]- ينظر، التعريف و التنكير بين الدلالة والشكل، محمد أحمد نحلة، ص21.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص21.

[3]- الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام هارون، ج02، ص06.

[4]- ينظر، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين، دراسة دلاليّة وظيفيّة " نماذج من السوّر المكيّة" إعداد الطالب: عطا الله الصرايرة، إشراف: يوسف القماز، رسالة ماجستر بجامعة مؤتة، 2007، ص11.

3- التعريف بـ (ال) :

يدلُّ التعريف بـ "**الـ**" على العهد أو الجنس نحو: " جاء الرجل" أي الرجل المعهود الذي أخبرتُك عنه، و "جاء الرجل " أي الكامل في الرجولة[1]، و"**الـ**" التي هي للجنس قسمان منها، ما يراد به الماهية و منها ما يراد به الاستغراق لجميع الأفراد .

وفي تفسير ابن عاشور للآية الكريمة: ﴿ **وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢٥﴾** ﴾[2]، يقول:" **إنَّ أل المعرّفة** " تأتي للعهد و تأتي للجنس مرادًا به الماهية و للجنس مرادا به جميع أفراده التي لا قرار له في غيرها، فإذا أرادوا منها الاستغراق نظروا فإن وجدوا قرينة الاستغراق ظاهرة من لفظ أو سياق نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾** ﴾[3]، اقتنعوا بصيغة المفرد لأنَّه الأصل الأخف، وإن رأوا قرينة الاستغراق خفيَّة أو مفقودة عدلوا إلى صيغة الجمع لدلالة الصيغة على عدَّة أفراد لا على فرد واحد، ولما كان تعريف العهد لا يتوجَّه إلى عدد من الأفراد غالبًا تعين أن تعريفها للاستغراق"[4]، والألف واللاّم في **ٱلصَّٰلِحَٰتِ** للجنس المفرد لا للعموم، لأنَّه لا يمكن عمل كل الصالحات، يقول أبو حيان الأندلسي: "والفرق بين لام الجنس إذا دخلت على الفرد و بينها إذا دخلت على الجمع أنَّها في المفرد يحتمل أن يراد بها واحد من الجنس و في الجمع لا يحتمله".[5]

والاستغراق نوعان: حقيقي وعرفي ، وفي هذا الصدد يوضح ابن عاشور وهو يتحدث عن "**ال التعريف**" في كلمة "**ٱللَّٰعِنُونَ**" في قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾** ﴾[6]، والتعريف في "**ٱللَّٰعِنُونَ**" للاستغراق وهو استغراق عرفي...واعلم أنَّ لام الاستغراق العرفي واسطة بين

---

[1]- ينظر، الجملة العربية و المعنى: فاضل صالح السمرائي، ص 86.

[2] - سورة البقرة، الآية: 25.

[3] - سورة العصر الآيتين: 02، 03.

[4] - التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 353.

[5] - البحر المحيط: أبو محمد بن يوسف أبو حيَّان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ج01، ص 111.

[6]- سورة البقرة، الآية: 159.

لام الحقيقة ولام الاستغراق الحقيقي، وإنّما عدل إلى التعريف مع أنَّه كالنكرة مبالغة في تحققه حتى صار كأنَّه صار معروفًا لأنَّ المنكر مجهول، أو يكون التعريف للعهد أي يلعنهم الذين لعنوهم من الأنبياء الذين أوصوا بإعلان العهد وأن لا يكتموه"[1].

ولتعريف المبتدأ أو الخبر أو الفاعل وظائف دلاليّة للبنيات اللغويّة، فمثلاً: من دلالة تعريف المبتدأ: الإشارة إلى معهود بين المتكلم والمخاطب، الدلالة على جنس المسند إليه، الدلالة على فهم المبهم من أفراد الجنس، الدلالة على الشمل و الاستغراق، توخي أقصر طريق لإحضار المستند إليه في ذهن السامع، تعظيم المضاف إليه أو تحقيره إذا تعذَّر التفصيل أو امتنع.

ومن دلالة تعريف الخبر: إفادة السامع بأمر معهود من المسند إليه، إفادة كمال الصفة في الخبر، قصر الخبر على المبدأ وتخصيصه به حقيقة أو ادعاء، قصر المبدأ على الخبر، إظهار الخبر في صورة المعهود من المسند إليه، إفادة استحقاق المبدأ للخبر.

ومن دلالة تعريف الفاعل: [2]

ا/ **بالعلميَّة:** إحضاره بعينة في ذهن السامع باسم مختص به، تعظيمه، إهانته، احتقاره، التلذذ بذكره، التبرك به.

ب/ **الإشارة:** تمييزه أكمل تمييز، بيان حاله في القرب أو التوسط أو البعد، تعظيمه أو تحقيره، أو غير ذلك مما تدل عليه قرائن الكلام.

يقول ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٣** ﴾[3]، والمراد من " **ٱلْكِتَٰبَ**" التوراة التي أوتيها موسى، فالتعريف للعهد...والفرقان مصدر بوزن فعلان مشتق من الفرق وهو الفصل استعسر لتميز الحق من الباطل"[4]، والتعريف **"بال"** أغنى عن ذكر التوراة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام.

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص 68، 69.

[2]- ينظر، دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص204، 206.

[3]- سورة البقرة، الآية: 53.

[4]- المصدر السابق، ج01، ص 501، 502.

وفي قوله تعالى: ﴿ **قَالُوٓاْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۗ** ﴾[1]، يقول ابن عاشور: "وجملة "**وَهُوَ ٱلۡحَقُّ**" حاليَّة واللاَّم في الحق للجنس والمقصود اشتهار المسند إليه بهذا الجنس أي وهو المشتهر بالحقيَّة ... فليست اللاَّم هنا مفيدة للحصر لأنَّ تعريف المسند إليه باللاَّم لا تطرد إفادته الحصر على ما في دلائل الإعجاز، وقيل يفيد الحصر باعتبار القيد، أعنى قوله مصدقًا أي: هو المنحصر في كونه حقًا مع كونه مصدقًا فإنَّ غيره من الكتب السماويَّة حق لكنَّه ليس مصدقاً لما معهم"[2]، بمعنى " أل" في كلمة " **ٱلۡحَقُّ**" دلَّت على أنَّ الحق المقصود هنا معروف ومعهود ولا داعي لذكر محددات له أو موضّحات.

وفي قوله تعالى: ﴿ **قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ** ﴾[3]، يقول بن عاشور:" وقوله " **هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ**" ضمير فصل، والتعريف في الهدى تعريف الجنس الدال على الاستغراق، ففيه طريقان من طرق الحصر هما: ضمير الفصل وتعريف الجزأين، وفي الجمع بينهما إفادة تحقيق معنى القصر وتأكيده للعناية به فأيُّهما اعتبرته طريق قصر كان الآخر تأكيداً للقصر وللخبر أيضاً"[4]، حيث دلَّ التعريف بـ "**ال**" على أنَّ هدى الله هو كلُّ الهدى، وأفاد مع ضمير الفصل القصر أي لا هدى غيره .

وفي قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** ﴾[5]، يقول ابن عاشور:" فالتعريف في " **ٱلصِّيَامُ** " في الآية، تعريف العهد الذهني، أي: كُتب عليكم جنس الصيام المعروف، وقد كان العرب يعرفون الصوم"[6]، حيث دلَّت "**ال**" هنا على الإحالة على نفس الصوم الذي كان معروفا قبل الإسلام.

---

[1] –سورة البقرة، الآية: 91.

[2] – التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 608.

[3] –سورة البقرة، الآية: 120.

[4] – المصدر نفسه، ج01، ص 694.

[5] – سورة البقرة، الآية: 183.

[6] – المصدر نفسه، ج02، ص 155.

وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩** ﴾[1]، يقول ابن عاشور:" والتعريف في الناس للاستغراق لأنَّ الله أنزل الشرائع لهدى الناس كلّهم وهو استغراق عرفي أي: الناس المشرَّع لهم، وقوله "**أُوْلَٰٓئِكَ**" إشارة إلى الذين يكتمون[2]، بمعنى التعريف لاستغراق الأفراد الذين بلغوا بالبينات والهدى.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ١٧٧** ﴾[3]، وفي ذلك يقول ابن عاشور:"وتعريف "والكتاب" تعريف جنس المفيد للاستغراق، أي آمن بكتب الله مثل التوراة والإنجيل والقرآن، ووجه التعبير بصيغة المفرد طلباً لخفة اللفظ...والذي ينبغي اعتماده أنَّ استغراق المفرد والجمع في المعرف باللام وفي المنفي بلا التبرئة سواء، وإنَّما يختلف تعبير أهل اللسان مرة بصيغة الإفراد ومرة بصيغة الجمع تبعاً لحكاية الصورة المستحضرة في ذهن المتكلّم والمناسبة لمقام الكلام"[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦** ﴾[5]، يقول ابن عاشور:" والتعريف في "**ٱلثَّمَرَٰتِ**" تعريف الاستغراق، وهو استغراق عرفي، أي: من جميع الثمرات المعروفة للناس، ودليل كونه تعريف الاستغراق مجيء **مَنْ** للتبعيض، وفي هذا دعاء لهم بالرفاهيّة حتى لا تطمح نفوسهم للارتحال عنه"[6].

وقوله أيضاً: ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣** ﴾[7]، يقول ابن عاشور في ذلك :" فالتعريف في"**ٱلدِّينُ**" تعريف الجنس، لأنَّ

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 159.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص 67.

[3]- سورة البقرة، الآية:177.

[4]- المصدر نفسه، ج02، ص129، 130.

[5]- سورة البقرة، الآية: 126

[6]- المصدر نفسه، ج01، ص715.

[7]- سورة البقرة، الآية: 193.

"**ٱلدِّينُ**" من أسماء المواهي التي لا أفراد لها في الخارج، فلا يحتمل تعرفه معنى الاستغراق، واللام الداخلة على اسم الجلالة لام الاختصاص، أي حتى يكون جنس الدين مختصا بالله تعالى"[1]، حيث أنَّ اللاَّم الأولى في الدين كجنس الدين المحدَّد والواحد، واللاَّم الثانية في "لله" جيء بها لتؤدي وظيفة التخصيص أي تخصيص هذا الدين بالله تعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠** ﴾[2]، يقول ابن عاشور": والتعريف في " **ٱلۡأَمۡرُ**" إمَّا للجنس مرادًا منه الاستغراق، أي قُضيَّت الأمور كلُّها، وإمَّا للعهد أي: أمر هؤلاء، أي: عقابهم، أو الأمر المعهود للناس كلهم وهو الجزاء"[3].

يقول الله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١** ﴾[4]، يقول ابن عاشور: والتعريف في " **ٱلۡأَسۡمَآءَ**" تعريف الجنس أريد منه الاستغراق للدلالة على أنّه علّمه جميع أسماء الأشياء المعروفة يومئذ في ذلك العالم فهو استغراق عرفي...وتعريف الأسماء يفيد أن الله علم آدم اسم ما هو مسماه ومدلوله، والإتيان بالجمع هنا متعيّن إذ لا يستقيم أن يقول وعلم آدم الاسم، وما شاع من أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع في المعرف باللام كلام غير محرّر"[5].

وقوله تعالى أيضا: ﴿ **وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥** ﴾[6]، يقول ابن عاشور:" والتعريف بلام التعريف في لفظ "**ٱلۡجَنَّةَ** " يدل على أنَّ الجنة التي سكنها آدم هي الجنة المعدودة داراً لجزاء المحسنين"[7].

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص 208.

[2]- سورة البقرة، الآية: 210

[3]- المصدر نفسه، ج02، ص 287.

[4]- سورة البقرة، الآية:31.

[5]- المصدر نفسه، ج01، ص409.

[6]- سورة البقرة، الآية: 35.

[7]- المصدر نفسه، ج01، ص431.

وقوله تعالى: ﴿۞وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠﴾[1]، يقول ابن عاشور:" وأل في " **ٱلۡحَجَرَ**" لتعريف الجنس أي: اضرب أيَّ حجر شئت، أو للعهد مُشيراً إلى حجر عرفه موسى بوحي من الله وهو حجر صخر في جبل حوريب الطي كلّم الله منه موسى"[2].

وفي قوله أيضاً : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ٢٨٥﴾[3]، يقول ابن عاشور :" و"**ال**" في"**ٱلرَّسُولُ**" للعهد، وهو علم بالغلبة على محمد صلى الله عليه وسلم"، بمعنى دلَّت على العهدية فالرسول معهود و معروف عند المخاطبين[4].

4- التعريف بالموصول:

تعدُّ الأسماء الموصولة من المبهمات، وذكرها بعض النحويين من أسماء الإشارة تحت مصطلح "المبهم"[5]، وتعدُّ مبهمة ولكن تكتسب التعريف من خلال السياق الذي ترد فيه.

والتعريف بالموصول للفاعل يكون في البنيات اللغوية لتؤدّي الوظائف التالية: الاستعاضة عن عدم علم المخاطب أو المتكلم بغير الصلة من الأحوال المختصة بالفاعل نحو رجع الذي سافر أمس، استهجان التصريح باسمه "الفاعل"، زيادة التقرير، التفخيم، والتهويل.

يقول ابن عاشور مفّسرًا الآيَّة التالية، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [6]، فالإتيان بذكرهم " **ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** " المذكورون هنا هم هم فريق من المشركين الذين هم ميؤوس من إيمانهم، فالإتيان في ذكرهم بالتعريف بالموصول إمَّا أن يكون لتعريف العهد مرادًا منه قوم معهودون كأبي جهل والوليد بن المغيرة...وإمَّا أن الموصول لتعريف

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 60

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص518.

[3]- سورة البقرة، الآية: 285.

[4]- المصدر نفسه، ج03، ص 132.

[5]- ينظر، الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج03، ص411.

[6]- سورة البقرة، الآية: 06.

الجنس المفيد للاستغراق على أنَّ المراد بالكفر أبلغ أنواعه بقرينة قوله: " **لَا يُؤۡمِنُونَ**"، فيكون عامًا مخصوصًا بالحس لمشاهدة من آمن منهم أو يكون مرادًا به الخصوص بالقرينة "[1].

وكذلك في قوله أيضا: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦** ﴾[2]، يقول ابن عاشور: " والموصول في قوله " **ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ** " بمعنى المعرَّف بلام الجنس، فيفيد التركيب قصر المسند على المسند إليه، وهو قصر إدعائي باعتبار رأنهم بلغوا الغاية في اشتراء الضلالة والحرص عليها إذ جمعوا الكفر والسفه والخداع والإفساد والاستهزاء بالمهتدين"[3]، حيث أنَّ التعريف بالموصول هنا شبيه بالتعريف بلام الجنس، وهو يؤدي وظيفة زيادة إلا قرار بما فعلوا.

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص 248.

[2]- سورة البقرة، الآية: 16.

[3]- المصدر نفسه، ج01، ص 299.

2/ التنكير:

النكرة* هو كل اسم شائع في جنسه ولا يخصُّ به واحد دون آخر، نحو: رجل وفرس، ويدل التنكير على الواحد أو الجنس، يقول سيبويه في ذلك:" يقول الرجل "أتاني رجل" يريد واحداً في العدد لا اثنين، فتقول:" ما أتاك رجل"، أي أتاك أكثر من ذلك، ثمَّ يقول:" أتاني رجل لا امرأة"، فيقول:" ما أتاك رجل" أي إمرأة أتتك، ويقول: أتاني اليوم رجل" أي في قوته ونفاذه، فتقول: "ما أتاك رجل" أي أتاك الضعفاء، فإذا قال "ما أتاك أحد" صار نفيًّا عاما لهذا كلّه"[1].

وفي الاصطلاح:" النكرة ما دلَّ على شيء لا بعينه"[2]، ويبيّن الجرحاني في كتابه دلائل الإعجاز بعض أسرار التنكير، فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴿٩٦﴾﴾[3]، فإنَّه نكر لفظه **حَيَـوٰةٍ** لأنَّ المعنى على الإزدياد من الحياة، لا على الحياة من أصلها، فالحرص يكون على ما يُستقبل لا على الماضي فهم يحرصون مهما عاشوا على أن يزدادوا إلى حيّاتهم حياة، أي: جزءاً، من حياة وليست الحياة المعروفة، ومثل هذا في الآيَّة الكريمة: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَـوٰةٌ ﴿١٧٩﴾﴾[4]، لأنَّ القصاص لا ينشأ عن الحياة من أصلها و إنَّما ينشأ عنه ما يستأنف منها، والحياة التي يردُّها القصاص إنَّما هي لمن يردعه خوف القصاص، أي يعلم أنَّه إذا قَتَلَ قُتل بمعنى أنها ليست شاملة لكلّ الناس ولهذا اختير التنكير"[5].

والدلالة التي يؤديها تنكير المبتدأ هي: إفادة الإفراد، إفادة النوعيَّة، التعظيم، التحقير، التنكير، التقليل، إفادة التعميم، تفخيم معنى الدعاء .

---

* النكرة من الجذع الثلاثي (نكر)، والمنكر من الأمر: خلاف المعروف، وكل ما قبَّحه الشَّرع و حرَّمه وكرَّهه فهو منكَّرٌ ونكرهُ يُنكرُهُ نكراً فهو منكور، واستنكره فهو مستنكرٌ، والجمع مناكير، ينظر، لسان العرب: ابن منظور، مادة "نكر"، مج06، 4539.

[1]- الكتاب: سيبويه: عبد السلام محمد هارون، ج01، ص27 .

[2]-معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطورها: أحمد مطلوب: المجمع العلمي العراقي، 1986، ج02، ص282.

[3]- سورة البقرة، الآية: 96.

[4]- سورة البقرة، الآية: 179.

[5]- ينظر، دلائل الإعجاز: عبد القادر الجرجاني، ص290، 291.

ومن دلالة التنكير الخبر: التفخيم والتعظيم، إرادة إكمال الصفة فيه، التحقير، عدم الحاجة إلى غرض من أغراض التعريف.

ومن دلالة التنكير الفاعل: الدلالة على الإفراد، إفادة النوعية، التعظيم، التحقير، التكثير، التقليل، ونحاول أن نُبيّن ذلك مع ابن عاشور في تفسيره.

ففي قوله تعالى: ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧** ﴾[1]، يقول ابن عاشور: "ووصف العذاب بالعظيم دليل على تنكير عذاب للنوعيَّة، و ذلك اهتمام بالتنصيص على عظمه لأنَّ التنكير وإن كان صالحًا للدلالة على التعظيم إلاَّ أنَّه ليس بنص فيه ولا يجوز أن يكون عظيم تأكيدًا لما يفيده التنكير من التعظيم"[2]، ودلالة إفادة التعظيم للعذاب أن تكون البنية اللغوية للفظه عذاب نكرة.

وفي قوله تعالى أيضًا: ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ۝٢٣** ﴾[3]، يقول ابن عاشور: " التنكير للإفراد أو النوعيَّة: أي بسورة واحدة من نوع السُوَّر، وذلك صادق بأقلّ سورة تُرجمت باسم يخصُّها، وأقلُّ السور عدد آيات سورة الكوثر"[4]، ودلالة التنكير في كلمة "سورة" الإفراد والتقليل والنوعيَّة.

وقوله تعالى أيضا: ﴿ **وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۝٢٥** ﴾[5]، وأورد ابن عاشور تفسير الكشاف لهذه الآية وخالفه في ذلك، يقول ابن عاشور: "وتنكير "**جَنَّٰتٍ**" وتعريف " **ٱلْأَنْهَٰرُ**" جيء به هكذا للتفنُّن ولعدم إعادة التنكير مرة ثانيّة فخولف بينهما اقتناعاً بسورة التعريف"[6]، واختلفت اللفظتان من حيث التعريف والتنكير لدفع السأم الذي ينجم عن إعادة التنكير وهو غرض تواصلي.

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 07.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 258.

[3]- سورة البقرة، الآية: 23.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص 337 .

[5]- سورة البقرة، الآية: 25.

[6]- المصدر نفسه، ج01، ص 355.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾** ﴾[1]، يقول ابن عاشور :" وتنكير " **نَّفۡسٖ**" في الموضعين، وهو حيّز النفي يفيد عموم النفوس أي لا يغني أحد كائناً من كان، فلا تُغني عن الكفار آلهتهم ولا صلحاؤهم على اختلاف عقائدهم غناء أولئك عنهم"[2].

وقوله تعالى أيضا: ﴿ **وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ ﴿٨٩﴾** ﴾[3]، يقول ابن عاشور:" أي: ما كانوا يستفتحون به، أي: لما جاء الكتاب الذي عرفوه كفروا به، وقد عدل عن أن يُقال فلمَّا جاءهم الكتاب ليكون اللفظ أشمل فيشمل الكتاب و الرسول الذي جاء به فإنَّه لا يجيء كتاب إلاَّ مع رسول، ووقع التعبير ب"**مَّـا**" الموصولة دون "**من**" لأجل هذا الشمول، ولأنَّ الإبهام يناسبه الموصول الذي هو أعم فإنَّ الحق أنَّ **ما** تجيء لما هو أعم من العاقل"[4].

وفي قوله أيضاً: ﴿ **أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا ﴿٢٤٦﴾** ﴾[5]، يقول ابن عاشور:" وتنكير " **نَبِيّٖ**" لهم للإشارة إلى أنَّ محل العبرة ليس هو شخص النبي، فلا حاجة إلى تعيينه وإنَّما المقصود حال القوم، وهو دأب القرآن في قصصه وهذا النبي هو صمويل وهو بالعربية شمويل بالشين المعجمة، ولذلك لم يقل: إذ قالوا لنبيهم، إذ لم يكن هذا النبي معهودًا عند السامعين حتى يُعرف لهم بالإضافة"[6]، ودلالة التنكير هنا لعدم الحاجة إلى غرض من أغراض التعريف، وليحيل على الحديث عن حال القوم وما قالوه لا لعى النبي ذاته".

وقوله أيضاً: ﴿ **قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾** ﴾[7]، وفي ذلك يقول ابن عاشور: "وجملة "**قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ**" مستأنفة استئنافاً بيانياً، وتنكير "**قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ**"

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 48.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور: ج01، ص 485.

[3]-سورة البقرة، الآية: 89.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص 601، 602.

[5]- سورة البقرة، الآية: 246.

[6]- المصدر نفسه، ج02، ص 485 .

[7]- سورة البقرة، الآية: 263.

للتقليل، أي: أقلُّ قول معروف خير من صدقة يتبعها أذى"[1]، ودلالة التنكير هنا كاف لتؤدي لفظة "قول" وظيفة تواصليّة هي التقليل.

وفي قوله أيضاً: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" وتنكير حرب لقصد تعظيم أمرها، ولأجل هذا المقصد عدل عن إضافة الحرب إلى الله وجيء عوضًا عنها بمن ونسبت إلى الله، لأنّها بإذنه على سبيل مجاز الإسناد، وإلى رسوله لأنَّه المبلّغ والمباشر"[3]، ودلالة التنكير هنا للتعظيم.

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج03، ص 47.

[2]-سورة البقرة، الآية: 279.

[3]- المصدر نفسه، ج03، ص 94.

المبحث الثاني: دلالة التقديم والتأخير.

1- التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً.

2- دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

ا/ في الجملة الاسميَّة:

- **تقديم الخبر على المبتدأ.**

ب/ في الجملة الفعليَّة.

1- تقديم المسند إليه.

2- التقديم والتأخير بين المفعول والفعل

3- دلالات التقديم والتأخير

- **السبق- باعتبار الوجوب والتكليف- السببيّة- التشريف- الرتبة- قصد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه.**

4- تقديم المجرور.

ارتبط التقديم* والتأخير* بضوابط الأحكام النحوية وشروط توجيهها إذ يمثل قرينة لفظيَّة نحصل بواسطتها على التوسيع في الأحكام النحوية وطرائقها، وكما يرى الجرجاني أنَّ التقديم والتأخير على نوعين: تقديم على نيَّة التأخير، وفيه يلتزم الحكم النحوي صورة واحدة، وتقديم ليس على نيَّة التأخير، وفيه يكون الحكم النحوي متغيّرًا إذ تنتقل العناصر الوظيفيَّة من حكم إلى آخر كأن تجعل المبتدأ خبرًا والخبر مبتدأ نحو: زيدٌ المنطلقُ ،والمنطلقُ زيدٌ، وزيدٌ ضربته وضربت زيداً"[1].

والحقيقة أنَّ ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة نحويَّة تناولها النحاة القدامى وأوَّل من اعتنى بالتقديم والتأخير إمام النحو سيبويه (**ت180ه**)، حيث أشار إلى دلالات تقديم الفاعل والمفعول للعنايَّة والاهتمام [2].

ومن النحاة واللغويين الذين ساروا على ما جاء به سيبويه، نجد المبرد (**ت285 ه**)، ابن جني (**ت293 ه**) إلى أن وصل البحث إلى الجرجاني (**ت471 ه**)، وكلُّ ما قدمه في دراسته لهذه الظاهرة مرتبط بآراء سيبويه، حيث قدَّم دراسته على منهج علمي دقيق سار على دربه مختلف الدارسين من علماء العرب وغيرهم.

ويعدُّ التقديم والتأخير متغيّراً أسلوبيًّا في اللغة، لأنَّه العدول عن القاعدة العامة وذلك بتحويل الألفاظ عن مواقعها الأصليَّة لغرض يتطلَّبه المقام، إذ يكون هذا العدول بمثابة مُنبّه يعمد إليه المبدع ليخلق صورة فنيَّة متميّزة[3].

---

* التقديم: " قدَّمتُهُ و أقدمتُه، فقدَّم وأقدمَ بمعنى تقدَّم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدّمة والأقدام في الحرب"، ينظر، أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم بن عمر الزمخشري(-538ه)، دار صادر، بيروت، ط01، 1992، ص234، 235.

* التأخير: من مادة "أخَّر و المؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضد المقدّم، والآخر ضد القدوم، نقول معنى قُدُمًا وتأخر، ومدلول الآخر إلاَّ من جنس ما قلته وقالوا آخره الرجل وقادمته ومؤخر الرجل ومقدمه"، ينظر، لسان العرب: ابن منظور (-711ه) مادة "قدَّم و أخَّر"، م01، ص38.

[1]- ينظر ،دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 96،97.

[2]- ينظر، البلاغة والأسلوبية نموذج سيمائي للتحليل: هنريش بليث، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط01، 1999، ص19.

[3]- ينظر، البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب الهيئة العربية للكتاب، 1948، ص200.

فالتقديم "هو تبادل في المواقع، تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحُلَّ محلَّها كلمة أخرى لتؤدي غرضًا بلاغيًّا ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي[1].

وسمَّاه ابن جني مع أبواب أخرى ب"باب الشجاعة العربية"[2]، لما يُولّد من معاني بلاغية، وعليه فثنائيّة التّقديم والتأخير ظاهرة لغويَّة بلاغيَّة تعدُّ من أبرز سمات المنهج الوصفي الذي يعول عليه في التركيب النحوي لتجديد المستوى الدلالي للجملة[3].

والتقديم والتأخير يتعلقان بالرتب غير المحفوظة، فالتقديم يكون دائمًا لغرض يتعلَّق بالمعنى لا بالبنية الشكلية أو بموسيقى الكلام[4].

يقول الجرجاني عن باب التقديم والتأخير:" هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيد الغايَّة، لا يزال يفترُّ لك عن بديعه، ويُفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرًا يَروقك مَسمعُهُ ويلطف لديك موقعُهُ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحُوّلَ اللفظ عن مكان إلى مكان، واعلم أنَّ تقديم الشيء على وجهين : تقديم يقال أنَّه على نية التأخير كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، وتقديم "**لا**" على نية التأخير (ضربت زيداً، وزيد ضربته)، لم تقدَّم زيد، على أن يكون مفعولاً منصوباً بالفعل كما كان"[5].

والتقديم والتأخير أسلوب لغويٌّ ارتبط بالتحوُّل الذي أخذ شكلاً وضعيًّا في حدود الدال صياغيًّا في حركة أفقيَّة ينتقل فيها الدال من موضعه الأصلي إلى موضع آخر أو يأخذ ثباتًا في موضعه الأصلي حيث تدور مجموعة سياقات التقديم على اعتبارات يعود بعضها إلى المبدع وحركته الذهنيَّة

[1]- ينظر، بلاغة الكلمة والجملة والجمل: منير سلطان، منشأة معارف الإسكندرية، "د، ت"، ص138.

[2]- ينظر، الخصائص: ابن جني، تح: محمد علي النجار، ج02، ص 360.

[3]- ينظر، جوانب من نظرية النحو: نوم جومسكي، تر: مرتضى جواد باقر، الموصل، 1985، ص35.

[4]- ينظر، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق: خليل عمايرة، عالم المعرفة جدة السعودية، ط01، 1984، ص89، 90.

[5]- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 148.

ويعود بعضها إلى المتلقي واحتياجاته الدلاليَّة ويذهب البعض الآخر إلى الصياغة ذاتها على معنى أنَّه من طبيعتها المثاليَّة[1].

ويعرّف المحدثون أسلوب التقديم والتأخير أنَّه :" يمكن أن تتغير مكونات الجملة تأخيرًا وتقديمًا حين يسمح النظام اللغوي لك، وقد يكون وراء ذلك حسن ومزية فيصبح النمط الأساسي بعد ذلك نمطًا فرعيًّا، وأيُّ تعبير في النمط الأساسي للتركيب يترتَّب عنه تغيير في المعنى"[2].

ويعرّفه آخر بأنَّه "تغيير لبنية التراكيب الأساسية أو هو عُدولٌ عن الأصل يُكسبُهَا حريَّة ورقة، ولكن هذه الحريَّة غير مطلقة"[3].

ومن خلال هذا التعريف يتّضح المراد من هذا الأسلوب فالجملة عبارة عن تراكيب لها بنية معيَّنة بحيث تكون الجملة الاسميّة اسميَّة والفعليَّة فعليَّة وأسلوب التقديم والتأخير هو تغيير في هذه البنية أو عدولٌ عن الأصل بتغيير الكلمة عن مكانها، وهذا التحوُّل للكلمة داخل بنية الجملة يعطيها نوع من الحريَّة في ترك أماكنها والحلول في أماكن أخرى غير أصليَّة.

وعليه فالتقديم والتأخير خاصيَّة من خصائص الجملة العربيَّة، فهو يمثل خرقًا أو انحرافا عن النمط المألوف لتركيبها، كما لقيَّ هذا المبحث –التقديم والتأخير– اهتمام النحويين والبلاغيين على حدّ سواء مع اختلافات في زاوية النظر.

والنحويون يدرسونه من باب تعيين الثوابت والمتغيّرات في الجملة وأمَّا البلاغيون والأسلوبيين فهدفهم الكشف عن دلالته في الجملة وتعيين الأبعاد الجمالية للنص، وتحديدهم للتحوّل في الجملة مرتبط بفكرة الأصل التي أقاموا عليها نظام الترتيب[4]، ويذهب تمام حسان إلى أنَّ دراسة التقديم والتأخير هي دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه، فهي دراسة تتناول الرتبة التي لو اختلَّت يختل

[1]– ينظر، البلاغة العربية قراءة أخرى: محمد عبد المطلب مصطفى، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1977، ص 235، 238.

[2]– ينظر، المعاني في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، د،ط– د،ت، ص 159.

[3]– ينظر، بحوث بلاغية: أحمد مطلوب دار الفكر للنشر والتوزيع، ط01، 1987، ص 41.

[4]– ينظر، إشكالية العلاقة بين النحو والمعاني: عبد الحميد مصطفى السيّد، المنارة، الأردن، 2002، المجلد 08، العدد 03، ص 216.

التركيب باختلالها، ومن هذه الرتب: تقدُّم الموصول على الصلَّة والموصوف على الصفة، فلو حدث العكس لاختلَّ الترتيب"[1].

وعليه سنتناول أسلوب التقديم والتأخير وبيان أثره في تفسير التحرير والتنوير عامة وعلى سورة البقرة خاصة، كما يجدر مراعاة القرائن الدالة على التقديم والتأخير، فالعلامة الإعرابية من أهم القرائن الدالة عليه، وبالأحرى هي سبب من أسباب نشوئه، وظاهرة التقديم والتأخير في الأسلوب القرآني غرضها أبلغ، وحصرها من طرف المفكرين ليس بالأمر الهيّن فهنا يَستوجبُ تكامل المناهج والمستويات لفهم معاني الآيات القرآنية والوقوف على تراكيبه المعجزة.

2- دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

لأسلوب التقديم والتأخير الأثر العميق في تغيير المعنى، تبعًا لتغيّر موقع الكلمة في بنية التركيب، وبروز هذه الثنائية في القرآن الكريم لها خاصيَّة فريدة من نوعها، فالتقديم والتأخير في القرآن الكريم يختلف عن سائر الكلمات الأخرى[2].

والنظر في هذه النقطة المهمَّة في القرآن الكريم يؤدي بك إلى الغوص بعيدا في الإعجاز القرآني، فالكشف عن جمال هذا الأسلوب في القرآن الكريم هو الكشف عن مصدر الإعجاز في حدّ ذاته، فالأداء التركيبي لجمل القرآن يوضّحُ انفراده عن نظم كلام البشر[3]، لأنَّ القرآن الكريم معجزة أدهشت تفكير الناظمين في الكلام بحيث كلُّ تبديل في الموقع إخلال بالنظام وفساد للمعنى.

وبهذا التقديم والفهم لطبيعة التركيب الخاصة في القرآن الكريم سنحاول إبراز دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم خاصة سورة البقرة ،ونُبَيّنُ أثره في المعنى.

---

[1]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 207.

[2]- ينظر، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، 1393، 1373، ط09 ص205.

[3]- ينظر، التقديم والتأخير في القرآن الكريم: عز الدين محمد الكردي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط2007، ص36.

- **في الجملة الاسمية:**

أ- تقديم الخبر على المبتدأ:

يرى جمهور علماء البلاغة أنَّ هناك فرقاً بين تقديم الاسم الذي هو فاعل في المعنى على الفعل، وتقديم الفعل عليه في الخبر[1]، ويرون كذلك أنَّ هذا التقديم يأتي في أساليب العربية على ثلاث صوّر:

*أن يكون في الخبر نفي ويتقدَّم النفي على اسم المقدَّم مظهرا كان أم مضمرًا، نحو قولك:" ما أنا قلت هذا"، حيث تنفيه عن نفسك وتثبته لغيرك[2]، ويفيد التركيب هنا قصر نفي الفعل على الاسم المقدَّم وأنَّ الفعل ثابت متَّفق على حصوله، وأنَّه منفيٌّ عن المسند إليه المقدَّم وأنَّه مثبت لغيره على حسب النفي عموماً وخصوصاً.

*ألاَّ يكون في الكلام نفي بل يكون الخبر مثبتًا نحو: "أنا فعلتُ كذا"، "زيدٌ فعل كذا"، حيث يتقدَّم فيها المسند اليه على فعل، بأن لا يكون في كلام نفي وتقديم الاسم في هذه الصورة يكون للاهتمام بفاعل مقدَّم [3]، والسّر في إفادة المسند إليه هو التوكيد وتقوية الحكم.

*أن يكون الخبر منفيًّا ويتأخر النفي عن الاسم المقدَّم نحو: "أنا ما فعلت كذا"، "زيد ما فعل كذا"، حيث يكون الخبر منفيًّا، ولكن يقدَّم الاسم على الفعل، والنفي جميعا، نحو:"أنت لا تحسن كذا"، " أنا لا أفعل كذا"، فقولك:"أنت لا تُحسنُ كذا" أبلغ من قولك: "لا تحسن كذا" هو أبلغ أيضًا من قولك: "لا تُحسنُ أنت كذا "، بتأخير الضمير عن الفعل[4]، وتحتمل وجهين[5] :

- الغرض من التقديم قصر نفي الفعل على المقدَّم وإثباته لغيره.
- الغرض تقوية الحكم وتوكيده.

1- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص73، 74.

[2]- ينظر، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: محمود السيّد شيخون، دار الهداية للطبع والنشر والتوزيع، د،ط، د،ت، ص33.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص38.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص45.

[5]- ينظر، المرجع نفسه، ص45.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى أيضا: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ ﴾[2]، وتقديم الاسم في هذه الشواهد يفيد من التوكيد ما لا يفيده تقديم الفعل.

ولكلّ كلمة في الجملة موقعها وترتيبها يكون حسب وضعها اللغوي والنحوي فالأصل في التركيب أن يسبق المبتدأ الخبر ولكن قد يخرج النظم عن هذا المألوف، فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٧٩﴾ ﴾[3]، قدّم الخبر وهو شبه الجملة "لَكُمۡ" على المبتدأ "حَيَوٰةٞ" وهذه مخالفة أسلوبية تُنبئ عن غرض ما وذلك الغرض هو توجيه التفات السامع"[4]، وخاصة المؤمنين.

فصدَّر الآية بقوله "لَكُمۡ" بأنَّ منفعة القصاص مختصَّة بكم عائدة إليكم، وشرعه الله تعالى رحمة بكم وإحسانا إليكم فمنفعته ومصلحته لكم ثم عقبه بقوله" في القصاص" إيذاناً بأنَّ الحياة الحاصلة إنما هي في العدل وهو أن يفعل به كما فعل بالمقتول"[5].

فهذا الحكم جاء ليصحّح ما كان متعارفا عليه في حياة العرب الجاهلية حيث كان إذا قتل الرجلُ الرجلَ تقاتلت القبيلتان فتقتل الجماعات بدل الرجل "وذلك إنَّهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة فلما جاء الإسلام يشرع القصاص كانت فيه حياةٌ أيُّ حياة"[6].

وفي قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾[7]، يقول ابن عاشور:" وقوله: "هُمۡ يُوقِنُونَ" جيء جيء بالمسند إليه مقدَّماً على المسند الفعلي لإفادة تقويَّة الخبر، إذ هو إيقان ثابت عندهم عندهم من قبل مجيء الإسلام على الإجمال"[8].

---

[1]- سورة المؤمنون، الآية: 59.

[2]- سورة يس، الآية: 07.

[3]- سورة البقرة، الآية: 179.

[4]- ينظر، اللغة:ج: ثندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، 1950، ص88.

[5]- ينظر، تفسير القيّم: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الدمشقي، تح: محمد حامد الفقي، بيروت، 1978، ص 144.

[6]- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ترجمه وطبعه وراجعه: يوسف الحمَّادي، مكتبة مصر، د،ت، ج01، ص 202.

[7]-سورة البقرة، الآية:04.

[8]-التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ج01، ص 241.

وفي قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴿١٥﴾ ﴾[1]، يقول ابن عاشور :"فتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي هنا لإفادة تقوي الحكم لا محالة ثم يفيد مع ذلك قصر المسند على المسند إليه، فإنَّه لما كان تقديم المسند إليه على المسند الفعلي في سياق الإيجاب يأتي لتقوى الحكم ويأتي للقصر"[2].

وقوله أيضا: ﴿ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴿٣٠﴾﴾[3]، يقول ابن عاشور:" وقوله: "**وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ**"لإفادة الدلالة على الدوام والثبات، أي هو وصفهم الملازم لجبلتهم، وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي دون حرف النفي يحتمل أن يكون للتخصيص بحاصل ما دلَّت عليه الجملة الاسميَّة من الدوام، أي نحن الدائمون على التسبيح و التقديس دون هذا المخلوق، والأظهر أنَّ التقديم لمجرَّد التقوّي نحو: هو يعطي الجزيل"[4]، والتقديم هنا لإظهار اعتنائهم بالتسبيح والتقديس والمداومة عليها.

وقوله أيضا: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴿٢٦٨﴾﴾[5]، يقول ابن عاشور:" وقدّم اسم الشيطان مسندًا إليه لأنَّ تقديمه مؤذن بذم الحكم الذي سيق له الكلام وشُؤمه لتحذير المسلمين من هذا الحكم"[6]، وتقديم الشيطان جاء لدلالة ضمنيَّة دون التصريح بها فاسم الشيطان لا يأت معه إلاَّ التحذير.

ويتقدَّم الخبر في البنية اللغوية لتحقيق الوظيفتين التواصليتين: تشويق السامع لما سيأتي بعده وإبراز الاهتمام به، و يضيف ابن هشام في المغني: دفع اللبس إذا وقع بسبب تأخيره[7].

وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾[8]، وقوله: "**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ**" خبر مقدَّم لا محالة، وقد كثر تقديم الخبر في مثل هذا

---

[1] – سورة البقرة، الآية: 15

[2] – التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص293.

[3] – سورة البقرة، الآية: 30.

[4] – المصدر نفسه، ج01، ص406.

[5] – سورة البقرة: الآية، 268

[6] – المصدر نفسه، ج03، ص 59.

[7] – ينظر، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، وضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1997، ج01، ص117.

[8] – سورة البقرة، الآية: 08.

التركيب لأنَّ في تقديمه تنبيهًا للسامع على عجيب ما سيذكر، وتشويقًا لمعرفة ما يتم به الإخبار، ولو أُخّر لكان موقعه زائداً لحصول العلم بأنَّ ما ذكره المتكلّم لا يقع إلاَّ من إنسان"[1]، فالتقديم هنا له وظيفة خاصة، ولو أُخّر لذهبت فائدته، فلكلّ كلمة في التركيب قيمتها في ذاتها وفي تربيها الخاص.

وقوله أيضاً: ﴿ **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٧٨﴾** ﴾[2]، "**مِنْهُمْ**" خبر مقدَّم وتقديمه للتشويق إلى المسند إليه"[3]، أي من اليهود طائفة أميُّون والقارئ أو السامع لكلام الله ينتظر ويشتاق إلى القول عنهم أو ما سيصدر في حقهم.

وقوله أيضا: ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾** ﴾[4]، وتقديم المسندين على المسند إليهما في"**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ**"، لقصر المسند إليه على المسند، أي ما كسبت الأمة لا يتجاوزها إلى غيرها، وما كسبتم لا يتجاوزكم، وهو قصر إضافي لقلب اعتقاد المخاطبين فإنهم لغرورهم يزعمون أنَّ ما كان لأسلافهم من الفضائل يُزولُ ما ارتكبوه من المعاصي أو بحمله عنهم أسلافهم"[5].

وفي قوله أيضاً: ﴿ **لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ ﴿٢٢٦﴾** ﴾[6]، وتقديم "**لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ**" على المبتدأ المسند إليه وهو "**تَرَبُّصُ**" للاهتمام بهذه التوسعة التي وسّع الله على الأزواج وتشويق لذكر المسند إليه"[7].

---

[1]- ينظر، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، وضع هوامشه و فهارسه إميل بديع يعقوب، ج01، ص259، 260.

[2]- سورة البقرة، الآية: 78.

[3]- التحرير و التنوير: ابن عاشور، ج01، ص 573.

[4]- سورة البقرة، الآية: 134.

[5]- المصدر نفسه،ج01، ص 735.

[6]-سورة البقرة، الآية: 226.

[7]- المصدر نفسه، ج02، ص 385.

ومما يفيده تقديم المسند إليه على المسند الفعلي بالإضافة إلى التخصيص تقوية الخبر أو الحكم و تحقيقهما، و تعجيل المسرة أو المساءة نحو: السفاح في دار صديقك[1]، وقَصر المسند على المسند إليه والعكس، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ **وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤** ﴾[2]، وقوله:"**هُمۡ يُوقِنُونَ**"، جيء بالمسند إليه مقدَّما على المسند الفعلي لإفادة تقوية الخبر[3]، والغرض من هذا التقديم هو تأكيد المسند المسند إليه " **هُمۡ**" للمسند " **يُوقِنُونَ**".

- **الجملة الفعلية:**

1- تقديم المسند إليه:

تتكوّن الجملة من مسند ومسند إليه، واتَّفق النحاة والبلاغيون على أنَّ أساس الجملة هو الإسناد، ولا تكون مفيدة إلا بوجود طرفيه، وأصل المسند إليه المبتدأ أن يتقدم على خبره، وأما المسند إليه الفاعل فيجوز تقديمه عند الكوفيين وبعض المحدثين وذلك لغرض إبلاغي ولتأديَّة وظيفة تواصلية كالتخصيص مثلاً، ويعدُّ المفعول به في الجملة المتعديَّة الهدف أو نتيجة الحدث وهو أهم من الحدث[4].

يقول القرطبي عن تقديم المفعول به في الآية الكريمة: ﴿ **إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥**﴾[5]، "إن "إن قيل لم قدّم المفعول به على الفعل؟، قيل له: اهتمامًا، وشأن العرب تقديم الأهم، ولئلا يتقدَّم ذكر العبد على المعبود، فلا يجوز نعبدك ونستعينك، ولا نعبد إيَّاك ونستعين إيَّاك"[6].

---

[1]-ينظر، مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم: سعد الدين التفتازاني، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط01، 2003، ص 97.

[2]-سورة البقرة، الآية: 04.

[3]- التحرير و التنوير: ابن عاشور، ج01، ص 241.

[4]- ينظر، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: أحمد يحي، مجلة عالم الفكر "الألسنية"، تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، المجلد20، العدد03، 1989، ص 79.

[5]- سورة الفاتحة، الآية: 05.

[6]- ينظر، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج01، ص 192.

ويرى ابن عاشور في تقديم المفعول به في الآية التالية :﴿ **وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ** ﴾[1]، "فتقديم المفعول به هنا متعيّن للاختصاص ليحصل من الجملة إثبات ونفي، واختير من طرق القصر طريق التقديم دون ما وإلا ليكون الحاصل بالمنطوق هو الأمر برهبة الله تعالى، ويكون النهي عن رهبة غيره حاصلاً بالمفهوم إذا رهبوا الله تعالى حرصوا على الإيفاء بالعهد ولما كانت رهبتهم أحبارهم تمنعهم من الإيفاء بالعهد أدمج النهي عن رهبة غير الله مع الأمر برهبة الله تعالى في صيغة واحدة، وتقديم المفعول مع اشتغال فعله بضميره أكد في إفادة تقديم الحصر من تقديم المفعول على الفعل غير المشتغل بضميره، "**وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ**" أكَّد من نحو "إيَّايَ ارهبُوا" كما أشار إليه صاحب الكشاف"[2]، فالتقديم في "**وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ**" اشتمل على إثبات الخشية لله وحده والنهي عن خشية غيره.

وفي قوله أيضا: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ** ﴾[3]، "وقوله:" **وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ**"، قدّم فيه المفعول للقصر، و قد حصل القصر أوَّلاً بمجرد الجمع بين النفي والإثبات، ثم أكد بالتقديم لأن حالهم كحال من يُكنى غيره، كما قيل: يفعل الجاهل بنفسه ما يفعل العدو بعدوه"[4]، أي اقتصر ظلمهم على أنفسهم و الله أعز من أن يَظلم.

وقوله أيضا: ﴿ **فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ** ﴾[5]، وتقديم المفعول هنا لما فيه من الدلالة على التفصيل، فناسب أن يقدَّم ليدل على ذلك"[6]، وجاء التقديم هنا لتفصيل القول فيما حدث للمفعول به "**فَرِيقٗا**" في الجملتين.

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 40.

[2]- التحرير و التنوير: ابن عاشور، ج01، ص 454.

[3]- سورة البقرة، الآية: 57.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص 512.

[5]- سورة البقرة، الآية: 87.

[6]- المصدر نفسه، ج01، ص598.

2-التقديم والتأخير بين المفعول والفعل:

يرى جمهور علماء البلاغة أنَّه إذا قدّم المفعول على الفعل، كان تقديمه للقصر غالبا، فإذا قلت: "زيدًا ضربت" أفاد التركيب، أنَّ "**الضرب**" حاصل بلا شك، ويرى المخاطب أنَّك ضربت غير "زيد" فتردُّ أنَّك ضربت زيدًا ولم تضرب غيره، وتقول لتوكيده وتقريره زيدًا ضربت لا غيره[1].

ومن تقديم المفعول إفادة القصر وذلك في قوله تعالى:﴿ **لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ** ﴿١٤٣﴾ ﴾[2]، أخّرت صلَّة الشهادة في الأوَّل وقدّمت في الثاني لأنَّ الفرض في الأوَّل أثبت شهادته على الأمم وفي الثاني اختصاهم يكون الرسول شهيد عليهم[3].

3- دلالات التقديم و التأخير:

ا/السبق:

قال تعالى: ﴿ **لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ** ﴿٢٥٥﴾ ﴾[4]، يقول ابن عاشور:" ونفي استيلاء السنة والنوم على الله تعالى تحقيق لكمال الحياة ودوام التدبير، وإثبات لكمال العلم، فإنَّ السنة والنوم يشبهان الموت"[5]، لأنَّ عادة البشر أن تأخذ العرب السنة قبل النوم، فجاءت العبارة على حسب هذه هذه العادة.

---

[1]- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، ص 84، 85.

[2]- سورة البقرة، الآية: 143.

[3]- ينظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، ج01، ص218.

[4]- سورة البقرة، الآية: 255.

[5]- التحرير والتنوير: ابن عاشور: ج03، ص19

ب/ **باعتبار الوجوب والتكليف:**

وذلك في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴿١٥٨﴾**﴾[1]، يقوا ابن عاشور:" فتأكيد الجملة ب"**إنَّ**" لأنَّ المخاطبين مترددون في كونهما من شعائر الله وهم أميل إلى اعتقاد أنَّ السعي بينهما من أحوال الجاهلية"[2].

ت/السببية:

كتقديم العليم على الحكيم في قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾** ﴾[3]، يقول ابن عاشور:" وكأنّهم لما خصصوه بفي الاستعمال بجعله كالعلم على التنزيه عدلوا عن قياس اشتقاقه فصار سبحان كالعلم الجنسي"[4]، لأنَّ الإحكام ناشئ من العلم.

ث/ التشريف:

كتقديم المسلمين على المسلمات في قوله تعالى:﴿ **أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾** ﴾[5]، وكذلك تقديم الحر على العبد في قوله تعالى:﴿ **ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴿١٧٨﴾**﴾[6].

وكذلك تقديم جبريل على ميكائيل في قوله تعالى:﴿ **مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾** ﴾[7]، يقول ابن عاشور:" وأثبت لهم عداوة الملائكة والرسل مع أنهم إنما عادوا جبريل ومحمد إلى أنَّهم لما عادوهما عادوا جبريل لأجل قيامه بما هو من خصائص جنسه الملكي وهو تبليغ أمر الله التكليفي"[8]، ويقول صاحب البرهان:" لأنَّ جبريل صاحب

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 158.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور ، ج02، ص 60.

[3]- سورة البقرة، الآية: 32.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص414.

[5]- سورة النجم، الآية:21.

[6]- سورة البقرة، الآية: 178.

[7]- سورة البقرة، الآية: 98.

[8]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص623.

صاحب الوحي والقلم وميكائيل صاحب الأرزاق، والخيرات النفسانية أفضل من الخيرات الجسمانية"[1].

وكذا تقديم القلب على السمع والبصر في قوله تعالى: ﴿ **خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧** ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" وإسناد الختم المستعمل مجازا إلى الله تعالى للدلالة على تمكن معنى الختم من قلوبهم...وجملة "**وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ**" معطوفة على قوله: "**عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ**" بإعادة الجار لزيادة التأكيد حتى يكون المعطوف مقصوداً لأنَّ على مؤذنة بالمتعلق...وتقديم السمع على البصر في مواقعه من القرآن دليل على أنَّه أفضل فائدة لصاحبه من البصر[3].

قدّم القلب على السمع والبصر لأنَّ الحواس خدمة القلب ومؤصلة إليه وهو المقصود، ثم قدّم السمع على البصر لأنَّ السمع أشرف[4]، ولذا وقع في صفة الله الله تعالى في قوله: ﴿**سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١**﴾[5]، بتقديم السمع.

ج/ الرُّتبة:

كتقديم " **غَفُورٞ** " على "**رَّحِيمٞ** " في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣**﴾[6]، يقول ابن عاشور:" واعلم أنَّ حكمة تحريم الميتة فيما أرى أنَّ الحيوان لا يموت غالبا إلاَّ وقد أصيب بعلَّة والعلل مختلفة...أمّا الدم فإنَّما حرم الله الدم لأنَّ العرب كانت تأكل الدم وكذا لحم

[1]- ينظر، البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج03، ص 256.

[2]- سورة البقرة، الآية: 07.

[3]- المصدر نفسه ج01، ص257، 258.

[4]- أسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم، محمود السيد شيخون، ص87.

[5]- سورة الحج، الآية: 61.

[6]- سورة البقرة، الآية: 173

الخنزير الوحشي دون الإنسي...وأكل اللحم هنا لأنَّه المقصود للأكل فلا دلالة في ذكره على إباحة شيء آخر منه ولا على عدمها[1]، فالمغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة.

وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ **وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ** ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" العهد أصله الوعد المؤكد وقوعه...وقوله "**أَن طَهِّرَا**"، أن تفسيرية لأنَّ الوصيّة فيها معنى القول دون حروفه فالتفسير للقول الضمني والمفسّر هو ما بعد **أن** فلا تقدير في الكلام"[3] حيث قدَّم الطائفين لأنَّ سياق الآية في عظم العناية بالبيت والطائفون أقرب ما يكونون إليه، ثُمَّ ثنىَّ بالقائمين وهم العاكفون لأنَّهم يخصون موضعاً بالعكوف، والطواف بخلافه فكان أعم منه، والأعظم قبل الأخص، ثم ثلَّث بالركوع لأنَّ الركوع لا يلزم أن يكون فى البيت ولا عنده، وفي قوله تعالى أيضا: ﴿ **وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾[4]، فإنَّ الغالب أنَّ الذين يأتونَ رجالاً من مكان قريب والذين يأتون على الظاهر من البعد[5].

ح/ صد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه:

كقوله تعالى: ﴿ **إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾[6]، يقول ابن عاشور: " إنَّا جاء بالإجمال قبل ظهور البرهان وجيء بالتفصيل بعد ظهوره على طريقة الحجاج وهو إجمال الدعوى وتفصيل النتيجة لأنَّ الدعوى قبل البرهان قد يتطرقها شك السامع بأن يحملها على المبالغة...وفي قوله: "**وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**"، الأظهر أنَّها زائدة لتأكيد تحقق الكتمان[7]، بمعنى لولا ما أسلفناه لقيل ما تكتمون وما تجدون لأنَّ الوصف بعلمه أمدح.

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص117، 118.

[2]- سورة البقرة، الآية:125.

[3]- المصدر نفسه، ج01، ص711.

[4]- سورة الحج، الآية: 27.

[5]- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج03، ص249.

[6]- سورة البقرة، الآية: 33.

[7]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 418.

4-تقديم المجرور:

يتقدَّم المجرور على المتعلّق به معنويًّا لفائدة الاهتمام به، أو قصره عليه، أو لتخصيصه، ويكون لدفع اللبس عن المعنى، فمثلاً في قوله تعالى:﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣** ﴾[1]، يقول ابن عاشور :"تقديم المجرور المعمول على عامله وهو "**يُنفِقُونَ**" لمجرد الاهتمام بالرزق في عُرف الناس، فيكون في التقديم إيذان بأنهم ينفقون مع ما للرزق من المعزة على النفس"[2]، ودلالة التقديم هنا مرتبطة برتبة الرزق قبل إنفاقه.

وقوله تعالى أيضاً: ﴿ **صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ۝١٣٨** ﴾[3]، يقول ابن عاشور:" وجملة "**وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ**" عطف على "آمنا"، وفي تقديم الجار والمجرور على عامله في قوله: "**لَهُۥ عَٰبِدُونَ**" إفادة قصر إضافي على النصارى الذين اصطبغوا بالمعبودية لكنهم عبدوا المسيح"[4]، المقصود هنا عبده المسلمون الذين صبغوا أنفسهم و أهليهم بصبغة الإسلام[5].

وقوله تعالى أيضاً:﴿ **وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ۝١٣٩** ﴾[6]، يقول ابن عاشور:" وتقديم المجرور في "**وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا**" للاختصاص أي لنا أعمالنا لا أعمالكم فلا تُحاجون في أنكم أفضل منا[7]، والمقصود تخصيص أعمالنا ذات طابع الإخلاص عكس أعمالكم المشوبة بالشرك. بالشرك.

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 03.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 236.

[3]- سورة البقرة، الآية: 138.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص745.

[5]- المصدر نفسه، ج01، ص746.

[6]- سورة البقرة، الآية: 139

[7]- المصدر نفسه، ج01، ص 746.

وقوله تعالى أيضا: ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾[1]، يقول ابن عاشور:"وما تضمَّنه تقديم المجرور من قصر ذلك الملك عليه تعالى قصر قلب"[2]، والتقديم هنا لتخصيص الملك لله وحده دون وجود شركاء.

[1]- سورة البقرة، الآية:255.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج03، ص20.

المبحث الثالث: دلالة الحذف.

1- الحذف لغة واصطلاحاً.

- **في الجملة الاسميَّة.**

أ/ حذف المسند إليه.

ب/ دلالات حذف المسند إليه.

- **في الجملة الفعليَّة.**

أ/ حذف المفعول به.

ب/ دلالات حذف المفعول به: "حذف المفعول للعلم به- لشناعة ذكره- للإيجاز- للتفخيم والتهويل- البيان مع الإبهام- لأجل كثرة الاستعمال- للعموم- لاتباع الاستعمال الوارد على تركه- تجنّباً للإطالة بسبب تعدّد المحذوف".

ت/ حذف الحرف.

ث/ حذف الكلمة.

ج/ حذف الجملة.

يعدُّ الحذف*من أبرز الأساليب البلاغيَّة التي تُحقق للتراكيب وظائف دقيقة وعجيبة، يقول الجرجاني :"هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيهٌ بالسحر، فإنَّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيدُ للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتَّم ما تكون بياناً إذا لم تُبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تُخبر وتدفعها حتى تنظر"[1].

ويرى سيبويه أنَّه لا يجوز الحذف إلاَّ إذا دلَّت على المحذوف قرينة في السياق وإلاَّ كان الكلام هراء لا تحصل منه فائدة[2].

واعتبر ابن جني الحذف مما يدل على شجاعة العربيّة، ويرى أنَّه يمسُ كل عناصر التركيب حتى الحركة، إذ يقول:" قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلاَّ عن دليل عليه، و إلاَّ كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته"[3]، والحذف اختصار للكلام لعلم المخاطب بما أريد به، والعرب تحب الإيجاز.

وللحذف في تراكيب اللغة وظائف دلاليَّة هامة لولاه لما حققها التركيب، ومن شروط الحذف أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف وإلاَّ كان تعميَّة وإلغازاً"[4].

والحذف اختصار للكلام لعلم المخاطب بما أريد به، والعرب تحب الإيجاز، ولقد كثر الحذف في الكلام العربي البليغ، وفي ذلك يقول ابن مضاء القرطبي في كتابه:"والمحذوفات في كتاب الله تعالى لعلم المخاطبين بها كثيرة جدا، وهي إذا أظهرت تمَّ بها الكلام وحذفها أوجز وأبلغ"[5].

وفي المقابل نجد من المحدثين من لهم موقف خاص ممَّا اعتبره علماء اللُّغة من الحذف هو ليس بحذف، وذلك لرفضه ضرورة مطابقة أطراف الحديث اللغوي والمتمثلة في " المسند والمسند إليه"

* – الحذف: قطف الشيء من الطرف كما كان يحذف طرف ذنب الشاة"، العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، د،ط – د،ت، ج03، ص 201.

[1]– الدلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 177.

[2]– الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج01، ص173.

[3]– الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، ج02، ص 360.

[4]– ينظر، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع : أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط03، 1993.

[5]–كتاب الرّد على النحاة: ابن مضاء القرطبي، دار المعارف، مصر، ط03، د،ت، ص79.

لأطراف القضية المنطقية "الموضوع والمحمول" فلا يلزم عنده أن تتكون الجملة من مسند ومسند إليه، فهناك جمل إسناديّة تتكوَّن من ركن واحد مسند أو مسند إليه فقط، ويستدل لذلك على أنَّ الحالات التي رصدها اللغويون لحذف أحدهما دليل على عدم ضرورة وجودهما معًا ليقابلا ركني القضيَّة المنطقيَّة[1]، بمعنى أنَّ جمهور النحاة اتَّفقوا على أنَّ المسند إليه هو المحكوم عليه والمسند هو المحكوم به

وعليه سنتطرق إلى تحليل الآيات القرآنية في سورة البقرة التي ورد فيها الحذف مستندين في ذلك على تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.

- **الجملة الاسميَّة:**

أ- حذف المسند إليه:

"ومن المواضع التي يكثر فيها حذف المبتدأ: القطع و الاستئناف، يبدؤون بذكر الرجل ويقدمون أمره ثم يدعون الكلام الأوَّل ويستأنفون كلاما آخر، وإذا قطعوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ"[2].

ولحذف المسند إليه أغراض منها: الاختصار و الاحتراز عن العبث، أو ضيق المقام عن إطالة الكلام لغَمّ أو لتوجُّع نحو قوله تعالى:﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴿١٨﴾﴾[3]، فصبري صبرٌ جميل[4]، فَصَونُهُ عن الذكر تعظيمًا له و تشريفًا [5].

أ/ **دلالات حذف المسند إليه:**

وفي قوله تعالى :﴿ صُمٌّ بُكْمٌ ﴿١٨﴾ ﴾[6]، صون اللسان عن ذكره تحقيرًا له، أي المنافقون، يقول:ابن عاشور:"وحذف المسند إليه في هذا المقام استعمالُ شائعٌ عند العرب إذا ذكروا موصوفًا

[1]- ينظر، دراسات نقدية في النحو العربي: عبد الرحمان أيوب، مطبعة مخيمر، القاهرة، 1957، ص158، 159.

[2]- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 178.

[3]- سورة يوسف، الآية: 18.

[4]- ينظر، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: صلاح عبد العزيز عليّ السيّد، دار السلام، القاهرة، ط01، 2004، ج02، 776.

[5]- ينظر، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999، ص106.

[6]- سورة البقرة، الآية: 18.

بأوصاف أو أخبار جعلوه كأنَّه قد عُرفَ للسامع"[1]، ويقصد بهم أولئك المنافقين الذين رجعوا عن نور الإسلام إلى ظلمة الكفر وهم معرفون، فعجَّل الله بذكر صفاتهم واستغنى عن ذكرهم، لرُبَّما ليُعجّل بطمأنة قلوب المؤمنين بوصفهم بهذا الوصف.

وأمَّا في قوله: ﴿ **ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ**﴿١٤٧﴾ ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" خبر مبتدأ محذوف تقديره "**هذا الحق**" وحذف المسند إليه في مثل هذا مما جرى على متابعة الاستعمال في حذف المسند إليه بعد جريان ما يدل عليه"[3]، أي: من ربّك لا ممَّا يخبرك به أهل الكتاب وحذفه لدفع السأم لوجود ما يدل عليه.

وفي قوله أيضاً: ﴿ **شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ**﴿١٨٥﴾ ﴾[4]، يقول ابن عاشور:" فقوله: "**شَهۡرُ رَمَضَانَ**" خبر مبتدأ محذوف تقديره "**هي**"، أي الأيَّام المعدودات شهر رمضان، و الجملة مستأنفة بيانيًّا لأنَّ قوله:" **أيّامًا معدودات**"، يُثير سؤال السامع عن تعيين هذه الأيَّام، وحذف المسند إليه جار على طريقة الاستعمال في المسند إليه إذا تقدَّم من الكلام ما فيه تفصيل وتبيين لأحوال المسند إليه فُهم بمحذوف ضميره"[5]، وحذف المسند إليه هنا للتعجيل بالإجابة عمَّن يريدون تحديد الأيَّام المعدودات في الآية السابقة.

- **الجملة الفعليـَّة:**

أ/ حذف المفعول به:

يقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ**﴿١٣﴾ ﴾[6].

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 313.

[2]- سورة البقرة، الآية: 147.

[3]- المصدر نفسه، ج02، ص 413.

[4]- سورة البقرة، الآية: 185.

[5]- المصدر نفسه، ج02، ص 169.

[6]- سورة البقرة، الآية: 13.

يقول ابن عاشور:" وحذف مفعول آمنوا استغناء عنه بالتشبيه في قوله "كما آمن الناس" أو لأنَّه معلوم للسامعين"[1]، والحذف لوجود ما يدل عليه ولعلم المخاطبين بما يؤمنون.

وقوله أيضاً: ﴿ **وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥** ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" ومفعول المشيئة محذوف،كما هو الشأن فيه إذا تقدَّم عليه كلام أو تأخر عنه، أي من يشاء اختصاصه بالرَّحمة"[3].

وقوله أيضاً: ﴿ **وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨**﴾[4]، يقول ابن عاشور:" قوله:"**وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**"، وعد بالزيادة من خيري الدنيا والآخرة ولذلك حذف مفعول نزيد"[5]، وحذف المفعول به الثاني للفعل "**سَنَزِيدُ**" أدَّى وظيفة عدم حصر الزيادة وتحديدها.

وقوله أيضاً: ﴿ **وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣** ﴾[6]، يقول ابن عاشور:" وحذف مفعول " **يَعۡلَمُونَ**" لدلالة "المثوبة من عند الله خيرٌ"، أي: لو كانوا يعلمون مثوبة الله لما اشتروا السحر"[7]، ومعنى ذلك للاحتراز عن السأم والتكرار حذف المفعول.

وفي قوله أيضاً:﴿**وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ٢٢٣**﴾[8]، يقول ابن عاشور:" وحذف مفعول "**قَدِّمُواْ**" اختصارًا لظهوره، لأنَّ التقديم هنا إعداد

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 286.
[2]- سورة البقرة، الآية: 105.
[3]- المصدر نفسه، ج01، ص 653.
[4]- سورة البقرة، الآية:58.
[5]- المصدر نفسه، ج01، ص516.
[6]-سورة البقرة، الآية: 103.
[7]- المصدر نفسه، ج01، ص650.
[8]-سورة البقرة، الآية: 223.

الحسنات فإنَّها بمنزلة الثقل الذي يقدّمه المسافر"[1]، حذف المفعول يؤكّد أنَّ أفعال البرّ لا يمكن تعدادها وحصرها، وكلُّ خبر مهما صغُر هو تقديم ليوم الملاقاة.

وقوله أيضاً: ﴿ **وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٢٨٢** ﴾[2]، وقوله: "**وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡ**"، حذف حذف مفعول "**تَفۡعَلُواْ**" وهو معلوم، لأنَّه الإضرار المستفاد من لا يضارَّ، مثل:"اعدلوا هو أقرب"، والفسوق: "الإثم العظيم"[3].

وقد يحذف متعلّق الفعل لإفادة العموم وعدم التحديد كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١** ﴾[4]، يقول ابن عاشور في هذا السياق:"ولعلَّ المنافقين قد أخذوا من ضروب الإفساد بالجميع، فلذلك حذف متعلق " **تُفۡسِدُواْ** " تأكيداً للعموم المستفاد من وقوع الفعل في حيّز النفي"[5].

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿**وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ٢٨٢**﴾[6]، يقول ابن عاشور:"والذي يظهر يظهر أنَّ حذف المتعلّق بفعل "**دُعُواْ**" لإفادة شمول ما يُدعَونَ لأجله في التعاقد من تحمّل عند قصد الإشهاد ومن أداء عند الاحتياج إلى البيّنة[7].

ب/ دلالات حذف المفعول:

ورد في القرآن الكريم حذف المفعول لأغراض عديدة، وعلاقة المفعول مع فعله من وقع عليه الفعل لا من وقع منه، فهي علاقة من جهة الارتباط بالفعل اقل من سابقه في الرتبة، ففي قوله تعالى:

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 650.

[2]-سورة البقرة، الآية: 282

[3]- المصدر نفسه، ج03، ص118

[4]- سورة البقرة، الآية: 11.

[5]- المصدر نفسه، ج01، ص 285

[6]- سورة البقرة، الآية: 282

[7]- المصدر نفسه، ج03، ص 113

﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]، يقول ابن عاشور":وقوله: "**وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**" جملة حاليَّة ومفعول "**تَعْلَمُونَ**" متروك لأنَّ الفعل لم يقصد تعليقه بمفعول، بل قصد إثباته لفاعله فقط فنزل الفعل منزلة اللاَّزم والمعنى "**وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**"[2].

وإذا كان الفعل نفسه في أصل اللغة متعدّياً ولازماً ثمَّ ورد في التركيب بدون ذكر المفعول، فيمكن اعتبار أنَّه من الاستعمال اللازم للفعل، أو اعتبار أنَّه نزل منزلة اللاَّزم بترك مفعوله نحو قوله تعالى:﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3]، يقول ابن عاشور:"وفعل "**تَعْقِلُونَ**" منزل منزلة اللاَّزم أو هو لازم، وفي هذا نداء على كمال غفلتهم واضطراب حالهم"[4].

وفي قوله تعالى ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[5]، يقول ابن عاشور:" ومفعول "**لَّا يُبْصِرُونَ**" محذوف لقصد عموم نفي المبصرات فنزل الفعل منزلة اللاَّزم، ولا يقدَّر له مفعول، كأنه قيل:"لا إحساس بصر لهم كقول البحتري[6]:

شَجُو حُسَاده و غَيظَ عداه...أن يرى مُبصر ويَسمع وَاع".

1- حذف المفعول للعلم به:

ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ ﴿٨٧﴾ ﴾[7]، يقول ابن ابن عاشور :" وقد حذف مفعول "**وَقَفَّيْنَا**" للعلم به، وهو ضمير موسى"[8].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 22

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج01، ص 335

[3]- سورة البقرة، الآية: 44

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص 477

[5]- سورة البقرة، الآية: 17

[6]- المصدر نفسه، ج01، ص 312

[7]- سورة البقرة، الآية: 87

[8]- المصدر نفسه، ج01، ص 593

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[1]، يقول ابن عاشور في تفسير لهذه الآية: "فمفعول "**تَعْلَمُونَ**" محذوف دلَّ عليه ما تقدَّم، أي: وأنتم تعلمون ذلك، أي: لبسكم الحق بالباطل[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ **لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ** ﴾[3]، يقول ابن عاشور: "وقد دلَّت كلمة "**بَيْنَ**" على محذوف تقديره و آخر لأنّ "**بَيْنَ**" تقتضي شيئين فأكثر"[4].

2- حذف المفعول لشناعة ذكره:

فقد رأى ابن عاشور حجّتين في حذف المفعول الثاني في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ** ﴾[5]، يقول ابن عاشور:" وحذف المفعول الثاني ل"**ٱتَّخَذْتُمُ**" لظهوره وعلمهم به ولشناعة ذكره وتقديره معبوداً أو إلهاً"[6].

ونجد للكشاف في ذلك موقفاً آخر فهو لم يقدّر مفعولاً محذوفًا بل ضمَّن فعل "**ٱتَّخَذْتُمُ**" معنى العبادة، فقال:"**وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ**" يجوز أن يكون حالاً، أي: عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة غير موضعها وأن يكون اعتراضًا بمعنى وأنتم قوم عاداتكم الظلم"[7].

ولكنَّ البيضاوي قدَّر مفعولاً محذوفاً ولم يُشر لمرجع الحذف، إذ قال:" **ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ**"، أي: إلهاً"[8].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 42

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج01، ص 472

[3]- سورة البقرة، الآية: 136

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص 740

[5]-سورة البقرة، الآية: 92

[6]- المصدر نفسه، ج01، ص 499

[7]-ينظر، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تح: محمد الصادق قمحاوي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، الطبعة الأخيرة، 1392 هـ - 1972م، ج01، ص 297.

[8]- البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي مع حاشية الشهاب الخفاجي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، ج02، ص 205.

وفي قوله تعالى:﴿ **وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۝٢٢٣** ﴾[1]، يقول ابن عاشور: "وحذف مفعول"**قَدِّمُواْ**" اختصار لظهوره لأنَّ التقديم هنا إعداد الحسنات، فإنَّها بمنزلة الثقل الذي يقدّمه المسافر"[2].

3- حذف المفعول للإيجاز.

وهذا من الأغراض العامة للحذف، ومن هذا الحذف ما تفصح عنه الفاء المسمَّاة بالفصيحة[3]، بالفصيحة[3]، وهي الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها ومنها قوله تعالى:﴿ **وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ۝٦٠** ﴾[4]، والمراد بها الثانية الواقعة في جملة "**فَٱنفَجَرَتۡ**"، والتقدير فضرب انفجرت.

ويقول ابن عاشور:" وعندي أنَّ الفاء لا تعدُّ فاء فصيحة إلاَّ إذا لم يستقم عطف ما بعدها على ما قبلها، فإذا استقام فهي الفاء العاطفة والحذف إيجاز"[5]، فالفاء الفصيحة عند ابن عاشور ليست عاطفة كما يرى بعض المفسرون ولكنه ما يلبث في تفسيره أن يعدُّ الفاء العاطفة فاء فصيحة.

وفي قوله تعالى :﴿ **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٧١**﴾[6]، يقول ابن عاشور:" عطفت **"الفاء"** جملة فذبحوها على مقدر معلوم وهو فوجدوها أو فظفروا بها أو نحو ذلك، وهذا من إيجاز الحذف، ولما ناب المعطوف في الموقع عن المعطوف عليه صحَّ أن نقول: الفاء فيه للفصيحة لأنَّها وقعت موقع جملة محذوفة فيها فاء للفصيحة، ولك أن تقول: أنَّ فاء الفصيحة ما أفصحت عن مقدَّر مطلقاً"[7].

والظاهر أنَّ هذا محض التناقض في آراء ابن عاشور لكن الأمر خلاف ذلك، لأنَّ ابن عاشور التزم التقيُّد بطريقة الجمهور وسار عليه حتى في ذلك الموضع الذي أبدى فيه رأيه في الفاء الفصيحة،

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 223.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج02، ص374.

[3]- ينظر، عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص، ابن السبكي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ج03، ص198

[4]- سورة البقرة، الآية: 60

[5]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج01، ص 519

[6]- سورة البقرة، الآية: 71

[7]- المصدر نفسه، ج01، ص 556

فهو لم يسر على منهج ويُخلُّ به، وهو لا يعدو أن يكون قد سَجَّل رأيه في الفاء الفصيحة، وقبل هذه الفاء يحذف أيضًا الشرط وجوابه جميعاً للإيجاز.

ففي تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ** ﴾[1]، يقول بن عاشور:" وقوله: "**فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ**"، الفاء فصيحة دالة على شرط مقدَّر وجزائه وما بعد الفاء هو علَّة الجزاء، والتقدير: فإن كان ذلك فلكم العذر في قولكم لأنَّ الله لا يُخلف عهده"[2].

4-الحذف للتفخيم والتهويل:

ومن أغراض الحذف أيضًا التفخيم والتهويل كي تذهب النفس في تصويره كل مذهب، ففي قوله تعالى:﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥** ﴾[3]، يقول ابن عاشور:"وجواب **"لو"** محذوف لقصد التفخيم وتهويل الأمر لتذهب النفس في تصويره كل مذهب ممكن، و نظيره "ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت"، "ولو ترى إذ وقفوا على الناس"، "ولو أنَّ قرآنًا سُيّرت به الجبال"، وتقدير الجواب في الآية: "أي:" لرأوا أمراً عظيماً"[4]، أو: لوقعوا من الحسرة و الندامة فيما لا يكاد يوصف"[5].

وهكذا يتَّضح إفادة الحذف في جواب **"لو"** لغرض التفخيم والتهويل الذي تذهب النفس فيه كل مذهب.

---

[1]- سورة البقرة الآية: 80

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج01، ص 580

[3]- سورة البقرة الآية 165

[4]- المصدر نفسه، ج02، ص 94، 95

[5]- ينظر، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط04، 1405 هـ، 1985م، ج02، ص 35.

5–حذف المفعول للبيان بعد الإبهام:

ففي قوله تعالى :﴿ **وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ** ﴿٢٠﴾﴾[1]، يقول ابن عاشور:" وقوله تعالى :" **وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ**" مفعول **شَاءَ** محذوف لدلالة الجواب عليه وذلك شأن فعل المشيئة والإرادة ونحوهما إذا وقع متَّصلا بما يصلح لأن يدلَّ على مفعوله مثل وقوعه صلة لموصول يحتاج إلى خبر نحو: ما شاء الله كان أي: ما شاء كونه كان، ومثل وقوعه شرطًا ل"**لو**" لظهور أن الجواب هو دليل المفعول، و كذلك إذا كان في الكلام السابق قبل فعل المشيئة ما يدل على مفعول الفعل[2]، نحو قوله تعالى: ﴿ **سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ** ﴿٧﴾﴾[3].

6–الحذف لأجل كثرة الاستعمال.

نحو قوله تعالى :﴿ **وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ** ﴿٢٢٤﴾ ﴾[4]، يقول ابن عاشور:"وتعليق الجعل بالذات هنا هو على معنى التعليق بالاسم، فالتقدير: "ولا تجعلوا اسم الله" وحذف لكثرة الاستعمال في مثله عن قيام القرينة لظهور عدم صحة تعلق الفعل بالمسمى[5]، ولقد كثر حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه[6]، وتعليق الفعل الذي هو"**لَا تَجۡعَلُواْ** " يقوم قرينة على أنَّ المراد تقدير مضاف محذوف لعدم استقامة المعنى إلاَّ به.

7– الحذف للعموم.

والذي يقوم فيه الحذف بإفادة ما تفيده صيغ العموم في الذكر، وهو سَبيل من سُبل دقَّة هذا اللسان العربي المبين وأسراره التي تتجلَّى بصورة أشد وضوحًا في الجملة القرآنية، ففي قوله

---

[1]– سورة البقرة، الآية: 20.

[2]– التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 321.

[3]– سورة الأعلى، الآية: 06، 07.

[4]– سورة البقرة، الآية:224.

[5]– المصدر نفسه، ج02، ص 376.

[6]– ينظر، البرهان: الزركشي، خرج حديثه وقدَّم له وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1408هـ، 1988م، ج03، ص 165

تعالى:﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾[1]، فإنَّ صيغة الأمر "أَحۡسِنُوٓاْۛ" قد حذف منها المتعلق سواء كان مفعولاً، نحو أحسنوا الظن بالله، أو كان مجرورًا نحو: أحسنوا في أعمالكم لتفيد المعنيين وأبعد منهما وهو مطلق الإحسان، يقول ابن عاشور: "وفي حذف متعلق أحسنوا تنبيه على أنَّ الإحسان مطلوب في كل حال"[2].

وفي قوله أيضاً:﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ٢٣٣ ﴾[3]، يقول ابن عاشور في تفسيره هذه الآية الكريمة: "وبنى فعل "تُكَلَّفُ" للنائب، ليحذف الفاعل فيفيد حذفه عموم الفاعلين"[4]، وحذف الفاعل في هذه الآية الكريمة متعلّق بالأحكام الخاصة بين الزوجين وأحكام تنظيم شؤون نسلهما، والسياق يساعد على جلاء سرّ حذف الفاعل، ومن الجمل الواردة معها قوله تعالى:﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٣ ﴾[5].

والآيَّة الكريمة في مُجملها تبيّن أحكام الأولاد بعد الانفصال بين الزوجين على ما هو الراجح من كلام العلماء[6]، وتُبيّن الآية أنَّ للأولاد حق الإرضاع من الوالدات حولين كاملين ولهم حق النفقة والكسوة على الآباء لمرضعاتهم طول تلك المدة، وكل هذه الأحكام تكون تحت قاعدة شرعيَّة مؤصلة بألاَّ يكلّف أحد الزوجين الأخر إلاَّ بما يستطيعه، ولا يضر أحد منهما الآخر عن طريق ما بقي من

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 195.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص 216

[3]- سورة البقرة، الآية: 233

[4]- التحرير نفسه، ج02 ، ص 433

[5]- سورة البقرة، الآية: 233

[6]- جامع البيان في القرآن الكريم: محمد ابن جرير ابن يزيد وابن كثير ابن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح: احمد محمد شاكر، ج02، ص 503.

علاقة الإرضاع و الأولاد، ولذلك زاد الإيضاح في الآية الكريمة بقوله:"**لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣**".

وأضاف صاحب البحر المحيط بأنَّ هذه الجملة هي كالشرح للجملة قبلها، لأنَّ النفس إذا لم تكلَّف إلاَّ طاقتها لا يقع ضرر لا للوالدة ولا للمولود له، ولذلك جاءت غير معطوفة على الجملة قبلها [1]، ونائب الفعل أيضا أفاد العموم وهو كلمة "**نفس**" لأنَّها نكرة وقعت في سياق النفي " **لَا تُكَلَّفُ**" وقد قرَّر علماء الأصول أنَّ مثل هذا التركيب يفيد العموم[2].

كما حذف المستثنى منه في قوله:"إلاَّ وسعها" ليفيد العموم أيضًا، يقول أبو حيان الأندلسي: "فظاهر قوله: "**لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا**" للعموم في سائر التكاليف[3].

وبهذا يظهر أنَّ العموم وقع في الفاعل و نائبه المستثنى منه ليفيد أصولاً عظيمة وقواعد مهمة في التشريع و أحكام النظام الأسري و الاجتماعي، يقول ابن عاشور:" وذلك تشريع من الله للأمَّة بأن ليس لأحد أن يكلف أحداً إلاَّ بما يستطيعه، وذلك أيضا وعدٌ من الله بأن لا يكلف في التشريع الإسلامي إلاَّ بما يُستطاع في العامة والخاصة[4]، حيث قال في ختام هذه السورة: "**لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا**".

8- اتباع الاستعمال الوارد على تركه:

[1]- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون، ج02، ص226.

[2]- ينظر، علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف، دار القلم، ط09، 1390هـ، 1970م، ص 183.

[3]- المصدر السابق، ج02، ص225.

[4]- التحرير و التنوير: ابن عاشور، ج02، ص 433.

ففي تفسيره قوله تعالى:﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾[1]، يقول ابن عاشور:" وحذف المسند إليه في هذا المقام استعمال شائع عند العرب إذا ذكروا موصوفا بأوصاف أو أخبار جعلوه كأنَّه قد عُرف للسامع فيقولون فلان أو فتى أو رجل أو نحو ذلك على تقدير هو فلان"[2]، والمراد بالمسند إليه في الآية هو المبتدأ، والتقدير "**هُمْ**"، وهذا الضمير يرجع إلى المنافقين الذين سبقت أوصافهم في عشر آيات سابقة بدءاً من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾[3].

ونحو هذا الحذف ما أشار إليه ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[4]، يقول:" هو بالرفع خبر لمحذوف على طريقة حذف المسند إليه لإتباع الاستعمال كما تقدم في قوله تعالى: "**صُمٌّ بُكْمٌ**" وذلك من جنس ما يسمونه بالنعت المقطوع*[5]، ونحو هذا الحذف ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾[6].

يقول ابن عاشور: في "تذليل الجملة" ﴿ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[7]، على أنَّه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الحق، وحذف المسند إليه في مثل هذا مما جرى على متابعة الاستعمال في حذف المسند إليه بعد جريان ما يدل عليه مثل قولهم بعد ذكر الديار "ربع قواء" وبعد ذكر الممدوح "فتى" ونحو ذلك كما بيَّنه صاحب المفتاح"[8].

---

[1]-سورة البقرة، الآية: 18.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص313.

[3]-سورة البقرة، الآية: 08

[4]-سورة البقرة، الآية: 117.

*النعت المقطوع هو الذي يقطع فيه النعت من الناحيَّة الإعرابيَّة عن المنعوت إمَّا بالرفع أو بالنصب، ينظر: أوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هشام، وضع هوامشه و فهارسه إميل بديع يعقوب، ج03، ص318.

[5]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص686.

[6]-سورة البقرة، الآية: 147

[7]-سورة البقرة، الآية: 146.

8- المصدر نفسه، ج02، ص 41

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** ﴿٢٣٤﴾ ﴾[1]، فابن عاشور يرى أنَّ الحذف في هذه الآية في قوله:" **يُتَوَفَّوْنَ**" من الحذف الجاري على إتباع الاستعمال مع اعتبار غرض الإيجاز، حيث يقول في تفسيره "**يُتَوَفَّوْنَ**" مبني للمجهول وهو من الأفعال التي التزمت العرب فيها البناء للمجهول مثل عُنِيَ واُضطُر وذلك في كل فعل قد عُرف فاعله ما هو، أو لم يعرفوا له فاعلاً معيناً"[2].

9- الحذف تجنباً للإطالة بسبب تعدد المحذوف:

وفي قوله تعالى:﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا** ﴿٢١٢﴾ ﴾[3]، يقول ابن عاشور:"وحذف فاعل فاعل **التزيين** لأنَّ المزيَّن لهم أمور كثيرة منها خلق بعض الأشياء حسنة بديعة كمحاسن الذوات والمناظر، ومنها إلقاء حسن بعض الأشياء في نفوسهم وهي غير حسنة كقتل النفس ومنها إعراضهم عمن يدعوهم إلى الإقبال على الأمور النافعة حتى انحصرت همهم في التوغل من المحاسن الظاهرة التي تحتها العار لو كان باديا، ومنها ارتياضهم على الانكباب على اللذات دون الفكر في المصالح، ولأجل ذلك طوى ذكر هذا الفاعل تجنبًا للإطالة[4]، وقد رأى ابن عاشور احتمالاً آخر لمرجع الحذف في هذه الآية وهو دقة المحذوف وخفاؤه، يقول :"ويجوز أن يكون حذف الفاعل لدقته إذ المزيَّن لهم الدنيا أمر خفيٌّ فيحتاج في تفصيله إلى شرح في أخلاقهم وهو ما اكتسبته نفوسهم من التعلُّق بالذّات، حتى عموا عمًا في ذلك من الأضرار المخالطة للذات، أو من الأضرار المختصة المغشاة بتحسين العادات الذميمة، وحملهم على الدوام عليه ضعف العزائم الناشئ عن اعتياد الاسترسال في جلب الملائمات دون كبح لأزمة الشهوات"[5].

---

[1]- سورة البقرة، الآية، 234

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص 441

[3]- سورة البقرة، الآية: 212

[4]- المصدر نفسه، ج02، ص 294.

[5]- المصدر نفسه، ج02، ص 294

وقد أشار الزمخشري إلى حذف فاعل الفعل"**زُيِّنَ**" وقدَّره تقديرين آخرين غير التقديرين السابقين فقال"المزيَّن هو الشيطان زيَّن لهم الدنيا وحَسَنَهَا في أعينهم بوساوسه وحبَّبها إليهم فلا يريدون غيرها ويجوز أن يكون الله قد زيَّنها لهم بأن خَذَلهُم حتى استحسنوها وأحبوها أو جعل إهمال المزيَّن له تزيينًا"[1].

ب- حذف الحرف:

نحو قوله تعالى: ﴿ **بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ ۝٩٠** ﴾[2]، والتقدير: بغيًا على أن ينزل الله ، يقول ابن عاشور :" وقوله:" أن يُنزل الله" متعلّق بقوله: "**بَغۡيًا**" بحذف حرف الجر، وهو حرف الاستعلاء لتأويل بغيًا بمعنى حسدًا"[3]، وحذف الحرف ما هو إلاَّ الإيجاز مفهم الدلالة واضح البيان.

ت- حذف الكلمة:

تحذف العرب الكلمة للإيجاز والتخفيف، ولما في ذلك من قوة التأثير، ويكون الحذف حينها أبلغ من الذكر، ومما شاع حذفه عند العرب الصفة ودلت الحال عليها، يقول ابن جني عن حذف الاسم": وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، وكأنَّ هذا حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها."[4]

ويقول ابن عاشور في تفسيره للآية الكريمة :﴿ **فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ۝٨٨** ﴾[5]، " وقليلا صفة لمحذوف دل عليه الفعل والتقدير فإيمانا قليلا وما زائدة للمبالغة في التقليل"[6]، فالحذف هنا للإيجاز ولدفع السأم.

---

[1]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تح: محمد الصادق قمحاوي، ج01، ص354

[2]- سورة البقرة، الآية: 90

[3]- المصدر نفسه، ج01، ص605.

[4]- ينظر، الخصائص: ابن جني، تح: محمد علي النجار، ج02، ص370.

[5]- سورة البقرة، الآية: 88.

[6]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 600.

وفي قوله تعالى أيضاً:﴿ **وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴿١٣٦﴾** ﴾[1]، يقول ابن عاشور:" وقد دلَّت كلمة "بين" على محذوف تقديره وآخر لأنَّ بين تقتضي شيئين فأكثر"[2]، والحذف هنا بغية الإيجاز.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ﴿١٦٥﴾** ﴾[3]، يقول ابن عاشور: " فالفاعل المحذوف حذف هنا لقصد التعميم"[4].

ح- حذف الجملة:

وأما حذف الجملة فيشمل أمرين حذف جملة أو حذف أكثر من جملة، فمن حذف جملة نحو قوله تعالى:﴿ **فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ﴿٦٠﴾** ﴾[5]، والتقدير فضرب فانفجرت، يقول ابن عاشور:" والفاء في قوله: "**فَٱنفَجَرَتْ**"، قالوا: هي فاء الفصيحة، ومعنى فاء الفصيحة أنَّها الفاء العاطفة إذا لم يصلح المذكور بعدها لأن يكون معطوفًا على المذكور قبلها، فيتعيَّن تقدير معطوف آخر بينهما يكون ما بعد الفاء معطوفًا عليه وهذه طريقة السكاكي فيها وهي المثلى"[6].

ثم يُبيّنُ أنَّ هناك أقوالاً أخرى في هذه الفاء، فأشار إليها بقوله:"وقيل إنَّها التي تدلُّ على محذوف قبلها فإن كان شرطًا، فالفاء فاء الجواب وإن كان مفردًا فالفاء عاطفة ويشملها اسم فاء الفصيحة وهذه طريقة الجمهور على الوجهين فَتَسميتُها بالفصيحة لأنها أفصحت عن محذوف[7].

وفي حذف الجملة قوله تعالى:﴿ **سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴿٢١١﴾** ﴾[8] ، يقول ابن عاشور:"وقوله: "**وَمَن**

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 136.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 740.

[3]- سورة البقرة، الآية: 165.

[4]- المصدر نفسه، ج02، ص 91.

[5]- سورة البقرة، الآية: 60

[6]- المصدر نفسه، ج01، ص 518 ،519

[7]- المصدر نفسه، ج01، ص518، 519.

[8]- سورة البقرة، الآية:211.

يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ"، تذييل لجملة سل بني إسرائيل كم آتيناهم، أفاد أن المقصود أوَّلا: من هذا الوعيد هم بنو إسرائيل المتحدَّث عنهم بقوله :"سل بني إسرائيل، وأفاد بني إسرائيل قد بدَّلوا نعمة الله تعالى فدلَّ ذلك على أنَّ الآيات التي أُوتيها بَنُوا إسرائيل هي نعَمٌ عليهم، وإلاَّ لما كان لتذييل خيرهم بحكم من يُبدلُ نعم الله مناسبة، وهذا مما يقصده البلغاء، فيُغني مثله في الكلام عن ذكر جمل كثيرة إيجازاً بديعًا من إيجاز الحذف وإيجاز القصر معًا، لأنَّه يفيد مفاد أن يُقال :"كم آتيناهم من آيَّة بيّنة هي نعمة عليهم فلم يقدروها حق قدرها فبدَّلوا نعمة الله بضدها بعد ظهورها واستحقوا العقاب، لأنَّ من يُبدّل نعمة الله فالله معاقبه"[1].

ومن حذف الجمل أيضاً قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ۝٢٤٩** ﴾[2]، فقد حذفت جمل كثيرة نحو:" الرضا بالملك ومجيء التابوت وتجنيد الجنود"[3].

وفي قول تعالى أيضا: ﴿ **قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠** ﴾[4]، يقول ابن عاشور:" لا حاجة هنا إلى تقدير وما تعلمون بعد ما لا تعلمون لأنَّه معروف لكل سامع، ولأنَّ الغرض لم يتعلق بذكره وإنَّما تعلق بذكر علمه تعليما شذ عنهم"[5]، وحذف جملة "وما تعلمون" جاء للتركيز على أنَّ الله تعالى تعالى بكلّ شيء عليم.

وفي قول تعالى:﴿ **فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٧٣** ﴾[6]، يقول ابن عاشور:" ففي قوله:" كذلك يحي الله الموتى" الإشارة إلى محذوف للإيجاز أي فضربوه فحييّ فأخبر بمن قتله أي كذلك الإحياء يحيي الله الموتى"[7].

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 291

[2]- سورة البقرة، الآية: 239.

[3]- ينظر، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطيّة، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1413 هـ، 1993م، ج01، ص 334.

[4]- سورة البقرة، الآية: 30.

[5]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 407.

[6]- سورة البقرة، الآية: 73.

[7]- المصدر نفسه، ج01، ص 651.

وقوله تعالى أيضا: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١** ﴾[1]، يقول ابن عاشور:" كانت تعبيرا عن المحذوف بأقل من عبارة فينبغي أن يعدُّ قسما ثالثا من أقسام الإيجاز وهو إيجاز حذف وقصر معاً"[2] وهذا النوع من الإيجاز يسمى عند اللغويين بالاقتصاد اللغوي.

[1]- سورة البقرة، الآية: 111.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص673.

الفصل الثالث:

دلالة حروف المعاني في سورة البقرة

المبحث الأوَّل: دلالة معاني حروف العطف:

1- تعريف الحرف: لغة، اصطلاحا.

2- أقسام الحروف:

أ/ حروف المعاني

ب/ حروف المباني

3- وجه الاحتجاج إلى حروف العطف في أصول الفقه.

4- دلالة حروف العطف

أ/ عطف البيان

ب/ عطف النسق

5- الحروف التي تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الإعراب.

6- الحروف التي تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب معاً

- الواو
- الفاء ودلالاتها: الترتيب- التعقيب- السببيّة.
- ثمَّ
- حتَّى

اللُّغة العربيّة هي لغة القرآن، ومعجزة الله التي اختصَّ بها العرب دون سائر الشعوب الأخرى، وهذا ما دفع بالكثير من العلماء والمفسرين إلى دراسة هذه اللغة دراسة دلاليَّة لمعرفة دلالة كل كلمة أو كل حرف في الكتاب العزيز، وإنَّ لعلماء الكلام وأهل التأويل موقفاً خاصاً وهم يتعاملون مع الظاهرة اللغويَّة وخاصة في القرآن الكريم، لأنَّ الاقتصار عليها عندهم قد يؤدي إلى الغلط، فالتأويل لابدَّ منه، وهو مطلب ضروري في النظر إلى معاني القرآن الكريم، وهذا بعد تحكيم العقل والسماع، لأنَّ العملية التأويليَّة تتطلب ذلك لتحقيق الارتباط بين المنقول والمعقول والمشروع معاً.

وتمتاز العربيّة بالدّقة في الاستعمال وحسن البيان، ولا شك أنّ المحافظة على البيان ماثلة في الحرص على انتقاء الألفاظ، والقدرة على وضع الكلم في مكانه المناسب كلمةً أم حرفاً، ونظريّة النظم عند عبد القاهر الجرجاني أصدق دليل على ذلك[1].

وعلم الحروف علم جليل، واقع في طريق علم النحو والصرف والقراءات والتجويد والبلاغة، وقد كان المتقدمون يبحثونه ضمن التجويد أو الصرف، فهو لم يكن علماً قائماً بذاته متميّزاً بصفات العلم المستقل، بل هو في علم النحو والصرف والبلاغة والقراءات والتجويد[2].

ولقد قسَّم النحاة الكلمة إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، واختلفوا في علّة تسميّته حرفاً، فقيل:سميّ بذلك لأنّه طرف الكلام، وفضلة[3].

والحرف في اللّغة : الحرف من كلّ شيء: طرفه وشفيره وحدُّه، وهو واحد من حروف التهجي الثمانية والعشرين[4]، والحرف أيضاً هو الوجه الواحد ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ** ﴾[5]، على وجه واحد وهو أن يعبده على السَّراء دون الضراء، أي يعبد الله ما دامت

---

[1]– حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة: نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص03.

[2]– ينظر، المنهل في بيان قواعد علم الحروف: رؤوف جمال الدين، دار الهجرة، إيران، ط01، 1985، ص07.

[3]– الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ص23.

[4]– تاج العروس من جواهر القاموس: الزُّبيدي أبو الفيض الملقَّب بمرتضى محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ / 1994م، مادة (حرف)، ج12، ص130.

[5] – سورة الحج، الآية 11.

حاله حسنة[1]، وقد خرج الحرف من الحقيقة إلى المجاز في مثل قول الزمخشري:" هو على حرف من أمره أي على طرف"[2].

والحرف هو اللغة التي يرى فيها القدماء بأنَّها أنواع ثلاثة: فكريّة ولفظيّة وخطيّة، فالفكريّة معانيها الألفاظ، واللفظيّة أصوات محمولة في الهواء وملتقطة بعضو السمع، والخطيّة مرسومة باليد وملتقطة بعضو النظر، للدلالة على الحروف اللفظيّة التي وضعت لدلالة على الحروف الفكرية التي هي الأصل.[3]

والحرف في الاصطلاح: يعرفه سيبويه في قوله: " فالكلم اسم وفعل وحرف، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[4].

وقد ارتضى فريق النحاة من المحدثين تعريف المتقدمين كعباس حسن عندما قال:" فالحرف كلمة لا تدل على معنى في نفسها، وإنّما تدل على معنى في غيرها – بعد وضعها في جملة- دلالة خاليّة من الزمن"[5]، ويظهر من خلال ذلك أنّ الحرف كلمة لا تدل على معنى في غيرها إلاّ بعد وضعها في في جملة.

ويضيف عباس حسن تعليقاً فيقول: "والنحاة يسمون الحروف التي هي قسم من أقسام الكلمة إمّا تدل على ذات وإما تدل على معنى مجرد أي: حدث، وإمّا أن تربط بين الذات والمعنى المجرد منها، فالاسم يدل على الذات والفعل يدل على المعنى المجرد منها، والحرف هو الرابط"[6].

[1] – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج01، ص12، 17.

[2]– أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1402، 1982، ص81.

[3]– أسرار الحروف: أحمد زرقه، دار الحصاد، دمشق، ط01، 1993، ص11.

[4]– الكتاب: سيبويه ، تح: هارون عبد السلام، عالم الكتاب، ط03، 1403 هـ / 1983م، ج01، ص419.

[5]– النحو الوافي: عباس حسن، ج01، ص08.

[6]– ينظر، المرجع نفسه، ج01، ص66.

وعلى الرغم من اتفاق معظم النحاة حول تعريف الحرف بأنّه يدل على معنى في غيره، نجد في المقابل أهل الأصول منهم من جارى النحاة في تعريفه:" إنّ الحرف ما أوجد معنى في غيره"[1]، ومن وجهة نظرهم:" أنّ الحرف لا معنى له أصلا"[2].

كما اختلف علماء النحو والأصول والكلام في وظائف هذه الحروف لقواعد نحوية ودلالات لغويَّة، "وهي تعامل معاملة اللفظ في الجملة من حيث الدلالة فمنها ما يكون مستعملاً في الحقيقة ومنها ما يكون مستعملاً في المجاز وغيره"[3]، وذكرها السيوطي تحت عنوان" الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر، فقال: وأعني أنّ معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ، ولهذا يخلف الكلم والاستنباط بحسبها[4].

2- **أقسام الحروف**: والحروف تنقسم إلى قسمين:

أ/ **حروف المعاني**: وسُمِّيَت بذلك لأنَّها توصل الأفعال إلى الأسماء، وهذه الحروف قسيمة الأسماء والأفعال، أي تجيء مع كلّ الأسماء والأفعال لمعان، وتكون عوضا عن جمل، وتفيد معناها بأوجز لفظ كالاستفهام والتمني والنهي والأمر والتوكيد والتشبيه والتمني والعرض والتحضيض والنداء والتعجب وغيرها، و كلُّ حروف المعاني تفيد فائدتها المعنوية مع الإيجاز والاختصار[5].

- فحروف العطف جيء بها عوضاً عن أعطف
- وحروف الاستفهام جيء بها عوضاً عن أستفهم
- وحروف النفي جيء بها عوضاً عن أجحد أو أنفي
- وحروف الاستثناء جيء بها عوضاً عن أستثني أو أنفي.
- وكذلك لام تعريف نابت عن أعرف.

[1]- البحث النحوي عند الأصوليين: مصطفى جمال الدين، من منشورات دار الهجرة، إيران، ط02، 1405هـ، ص209.

[2]- المرجع نفسه، ص270.

[3] - أصول السرخسي: السرخسي، تح: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، ج01، ص250

[4]- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، المكتبة الثقافيّة، بيروت، لبنان،دط، دت، ج01، ص145.

[5] - حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه: محمود سعيد، منتدى سور الأزبكيَّة، 1988، ص12.

– وحروف الجر جاءت لتنوب عن الأفعال التي بمعناها، فالباء نابت عن ألصق مثلاً، والكاف نابت عن أشبه وكذلك سائر حروف المعاني.

و تسميّة البصريين لهذه الحروف بحروف المعاني يعني ارتباطها بمعاني الحروف، وإفادة كل واحد منها معنى[1]، ومن هذا المنطلق فإذا دلّ الحرف على معنى في غيره يسمى حرف المعنى، وهو ما أطلقه النحويون على هذه الحروف، ولها صلة وطيدة بفهم المعاني واستنباط الأحكام من نصوص القرآن الكريم بطريق الاجتهاد أو التأويل، لأنّ كثيراً من القضايا الدلاليّة والمسائل الفقهيّة يتوقف فهمها على فهم الدلالة التي يؤديها الحرف في النص، وسميّت حروف معان لهذا الغرض، لأنّها تصل معاني الأفعال إلى الأسماء، أو لدلالتها على معنى.

ب/ حروف المباني: وهي التي تتكوَّن منها الكلمات وعددها تسعة وعشرون حرفاً، وتنقسم إلى قسمين: هجائية ألفبائيَّة وهي: "الألف، الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاد، العين،الغين، الفاء، القاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء"، حروف التهجي، بمعنى حروف الهجاء الموضوعة لفرض التركيب لا للمعنى، وهذه الحروف تزداد في الكلام وتجعل المجموع دالاً على المعنى المقصود وهذه الحروف: " تزداد في الكلم ويجعل المجموع دالاً على المعنى المقصود، وهذه الحروف هي: ألف التثنيَّة، واو الجمع وباء النسبة، وتاء التأنيث، وألف التأنيث[2].

3– وجه الاحتجاج إلى حروف المعاني في أصول الفقه:

من عادة الأصوليين التعرض لمباحث حروف المعاني في كتبهم، وذلك لأنه لا يمكن فهم النصوص الشرعية فهماً صحيحاً إلاَّ إذا فُهمت معاني تلك الحروف، وتعدُّ عندهم كمدخل لأصول الفقه، لأنَّ أصول الفقه متوقفة على معرفة اللغة الفصحى لنزول القرآن الكريم بها.

[1]– حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة: نور الهدى لوشن، ص17.

[2]– شرح الرضي على الكافية: الرضي الإستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قابوس بنغازي، ط02، 1998، ص05.

يقول الشيرازي:" وأعلم أنَّ الكلام في هذا الباب كلام في باب من أبواب النحو، غير أنَّه لما كثر احتياج الفقهاء ذكرها الأصوليون"[1].

ويقول البيضاوي: "هذه الحروف تشتدُّ الحاجة في الفقه إلى معرفتها لوقوعها في الأدلة"[2]، وبذلك أدرك الأصوليون أهميّة حروف المعاني لأن فهم الحكم الشرعي متوقف على فهم .الأسلوب وطريقة تركيبه، ومعاني الأدوات علم نشأ في رحاب تفسير القرآن الكريم حين كان علماء العربية والمفسرون يفصلون المعاني المختلفة للأداة الواحدة في النصوص القرآنيَّة، ثم شبَّ هذا العلم وترعرع حتى استقلَّ بميدانه الخاص المتميّز[3].

وقد اختلف النحاة في وضعيّة الحرف هل معناه في ذاته؟ أم معناه في اقترانه بغيره؟، قيل الحرف لا معنى له أصلاً لا وضعاً ولا استعمالاً، شأنه في هذا شأن علامات الإعراب التي لم تستعمل إلاَّ للإشارة إلى الكلمة مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة فقط، وقيل: إنّ الحرف معناه في نفسه، أي الحرف يدل على معناه كما تدل الأسماء والأفعال، سواء منفرداً أو ضمن جملة، مثلاً لو قلنا "فوق" وقلنا أيضاً: "الطير فوق الغصن"، فكلمة "فوق" دلّت على معنى العلو سواء منفردة أو في جملة، ومثله "على" فهي حرف جر دلّ على معنى العلو في الحالتين أيضاً، وقيل: إنّ الحرف معناه ي غيره وهو المشهور بين النحاة[4].

وحروف المعاني لها معان واسعة قد لا تنتهي، وفي ذلك يقول حسن عباس:" إنّ بعض أصوات الحروف يوحي بأحاسيس لمسيّة، وبعضها الآخر بأحاسيس ذوقيّة، وإنّ لكلّ من حواس الشّم والبصر والسمع أصوات حروف تثير فينا الأحاسيس في هرم طبقي متدرج، قاعدته حاسة اللمس وذروته المشاعر الإنسانيّة"[5]، فأصالة الحرف العربي تتجلى في خصائصه ومعانيه الفطرية التي لا توجد في

[1] – حاشية البنائي على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي، المكتبة العصريّة، ج02، ج01، ص355.

[2] –نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، تح: جمال الدين عبد الرحمن بن الحسن الآسنوي الشافعي، عالم الكتب، القاهرة، دط/ دت، ج01، ص229.

[3] – الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ص03.

[4] – ينظر، اللامات: عبد الهادي الفضيلي، دار القلم، بيروت، 1980، ص54، 57.

[5] – أسرار الحروف: أحمد زرقة، ص67.

اللغات الأخرى، وهذا ما أشار إليه ابن عاشور في طيّات تفسيره، حيث انبثقت من الحرف الواحد معان مكتسبة من السياق لا من الحرف ذاته، وسنحاول من خلال بحثنا هذا الوقوف على دلالات العطف و الجر وأدوات التوكيد.

4- دلالة حروف العطف:

يمثل العطف وجهاً مُهماً من أوجه السياق النحوي، لأنَّه متعدّد الأدوات والأنساق والعلاقات بين العاطفين، وجاء في مختار الصحاح: "عطف بمعنى مال، وعطف الوسادة إذا ثناها"[1]، بمعنى أنَّ أصل العطف في اللغة هو الميل إلى الشيء أو إمالته إلى غيره.

وأمَّا في الاصطلاح فهو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف مثل: قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه م زيد[2].

والعطف ضربان: عطف بيان، وعطف نسق و في ذلك قال بن مالك:

العطف: إمَّا ذو بيان أو نسق *** والغرض الآن بيان ما سبق[3].

أ/ عطف البيان: أي المبين وهو التابع الجامد، يشبه النعت الذي جيء به لإيضاح متبوعه في المعارف، "كأقسم بالله أبو حفص عمر"، فعمر عطف بيان على أبي حفص، أو لتخصيصه في النكرات[4]، نحو قوله تعالى: ﴿ **مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ** ﴿١٦﴾ ﴾ [5]، فصديد عطف بيان على ماء.

ب/ عطف النسق: أي المنسوق، هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه حرف من أحد حروف العطف ويسمى المعطوف بالحرف[6].

---

[1]- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط03، 1418، 1998، ج04، ص351

[2]- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص341

[3]- شرح ابن عقيل: ابن عقيل بهاء الدين عبد الله الهمذاني المصري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج03، ص218.

[4]- حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه: محمود سعيد، ص 19.

[5]- سورة إبراهيم، الآية: 16.

[6] - النحو الوافي: عباس حسن، ص556.

وحروف العطف تسعة هي:"الواو، الفاء، ثم، حتى، أم، أو، لكن، لا، بل"[1]، وتنقسم حروف العطف من حيث اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم إلى قسمين رئيسين:[2]

1- الحروف التي تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الإعراب:

وهي "لا، بل، لكن، أو"، وهذه الحروف يختلف بعضها عن بعض من حيث دلالة الحكم على المعطوف أو المعطوف عليه، فحرف العطف: "**بل** و**لكن**" تدلان على أنّ الحكم للثاني فقط، ومثال "**بل**": "ما قام زيدٌ بل عمرٌ" ومثال "**لكن**": "لا تضرب زيداً لكن عمراً"، وحرف العطف "أو" يجعل الحكم لأحدهما بعينه.

2- الحروف التي تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب معاً:

وهي: الواو والفاء وثُمّ، وحتى، ومثال الواو: "جاء زيد وعمرو" ومثال الفاء "جاء زيد فعمرو"، ومثال ثُمّ: "جاء زيد ثم عمرو"، ومثال حتّى: "جاء الحُجّاج حتى المشاة"،كما لا تعطف جملة على جملة إلاّ إذا كان بينهما مناسبة، ومن وسائل العطف: واو الاستئناف، الفاء، ثمّ، أم المنقطعة، الجملة المعترضة، الاستئناف المنقطع، ويضيف الجرجاني "إن"[3].

وهناك أدوات أخرى أضافها الزمخشري:" على، لام الجر، إلى، قد، ربما، أداتا الشرط، إن وإذا"[4]، وابن عاشور من أبرز المفسرين الذين اهتموا بقضايا التعاطف ودلالاتها المختلفة فكان يتوقف يتوقف عند أكثر مواضع العطف في القرآن الكريم ليبرز ما فيها من دلالة، وحروف العطف الأساسيَّة هي الواو والفاء، والأخرى تتمثل في ثم، أو، بل، لكن، وفي بحثنا هذا سنركز على حروف العطف الأساسيَّة منها نذكرها كالآتي:

[1]- شرح ابن عقيل: ابن عقيل بهاء الدين عبد الله الهمذاني المصري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج03، ص225.

[2] - المصدر نفسه، ج25، ص225.

[3]- ينظر، الفصل والوصل في القرآن الكريم: منير سلطان، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص66.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص119، 120.

- **الواو:**

الواو هي أصل حروف العطف لكثرة استعمالها فيه، ويرى جمهور النحاة أنَّ الواو تدل على اشتراك الثاني فيما دخل فيه الأوَّل، وليس فيها دليل على أيهما كان أوَّلاً[1]، وهو ما عبَّر عنه بعض النحاة بمطلق الجمع[2]، فهي تعطف الشيء على مُصاحبه نحو قوله تعالى: ﴿ **فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾** ﴾[3]، وعلى سابقه نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾** ﴾[4]، وعلى لاحقه نحو قوله تعالى: ﴿ **كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾** ﴾[5].

والمقصود بمطلق الجمع:" الاجتماع في القول من غير تقيّيد بحصوله من كليهما في زمان أو سبق أحدهما"[6]، وفي المقابل نجد بعض النحاة قد فصلوا في دلالة الواو على الترتيب أو على المعيَّة، فذهب فذهب الرضي إلى أنّ الأصل فيها هو الترتيب وغيره يعتبر من المجاز، فقال:" أن يقول استعمال الواو فيما لا ترتيب فيه مجاز، وهي في أصل الوضع للترتيب"[7]، وفي الواو لمطلق الجمع نستدل بقوله تعالى: تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾** ﴾[8]، ووجه الاستدلال أنّه لو كانت الواو الواقعة بين قوله "**وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ**" وقوله: "**قُولُوا۟ حِطَّةٌ**" للترتيب للزم التناقض في الآيتين، فتقدم في

---

[1]- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، ج01، ص148.

[2]- مغني اللبيب: ابن هشام، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ص 1979.

[3]- سورة العنكبوت، الآية: 15

[4]- سورة الحديد، الآية: 26

[5]- سورة الشورى، الآية 03.

[6]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكرالسيوطي، تح: أحمد شمس الدين، ج01، ص129. ص129.

[7]- المصدر نفسه، ج01، ص129.

[8]- سورة البقرة، الآية: 58.

الآية الأولى "**وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا**"وهو ما تأخر في الآية الثانية، ومعلوم أنّ القصة واحدة والآمر والمأمور واحد[1].

ولابن عاشور مع العطف في الجمل مواقف فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤** ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" عطف جملة " **وَإِذَا لَقُواْ** " على ما عطف عليه " **وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ** " و" **كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ**"، فالمقصود هنا وصف ماكانوا يعلمون مع المؤمنين وإيمانهم أنّهم منهم ولقائهم بوجوده الصادقين[3].

وفي قوله تعالى:﴿ **وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥** ﴾[4]، يقول ابن عاشور: " وجملة "**وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ**" معطوفة على "**وَلَنَبۡلُوَنَّكُم**"، والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام بمناسبة أنّه ممن شمله قوله "**وَلَنَبۡلُوَنَّكُم**"، وهو عطف إنشاء على خبر ولا ضير فيه عند من تحقق أساليب العرب وأرى في كلامهم كثرة عطف الخبر على الإنشاء وعكسه"[5].

وفي قوله تعالى أيضاً :﴿ **وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧** ﴾[6]،يقول ابن عاشور:" وإلى الإشارة إلى التفاوت بين عمل إبراهيم وعمل إسماعيل أوقع العطف على الفاعل بعد ذكر المفعول والمتعلقات، وهذا من خصوصيات العربية في أسلوب العطف فيما ظهر لي، ولا يحضرني الآن مثله في كلام العرب، وذلك أنّك إذا أردت أن تدل على التفاوت بين الفاعلين في صدور الفعل تجعل عطف أحد بهما بعد انتهاء ما يتعلق بالفاعل الأوّل، وإذا أردت أن تجعل المعطوف والمعطوف عليه سواء في صدور الفعل تجعل المعطوف مواليا

---

[1]- الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي أبو الحسين، ضبطه وكتب حواشيه إبراهيم العجوز، ج01، ص 88.

[2]- سورة البقرة، الآية:14.

[3]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص288.

[4]- سورة البقرة، الآية: 155

[5]- المصدر نفسه، ج02، ص 56.

[6]- سورة البقرة، الآية: 127.

للمعطوف عليه[1]، فترتيب المفردات الموصولة بشكل خاص له علاقة بأشكال الرتب ودلالاتها الوظيفيّة، فعمل إبراهيم أعظم من عمل إسماعيل -عليهما الصلاة والسلام- وكلاهما عظيم، ورَفعُ القواعد في حدّ ذاته عمل مُتميّز ويستق الاهتمام.

وأما في قوله تعالى:﴿ **وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١** ﴾[2]،يقول ابن عاشور:" وإنّما عطفه بالواو هنا، ولم يفصله كما فصل قوله:﴿ **مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ١٧** ﴾[3]، لأنّه أريد هنا جعل هذه الصفة لهم في تلقي دعوة الإسلام ولو لم يعطفه لما صحّ ذلك"[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ **لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤** ﴾[5]يقول ابن عاشور:" وعطف قوله "**وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ**"بالواو دون الفاء للدلالة على أنّ الحكم الذي تضمّنه مقصود بالذات وأنّ ما قبله كتمهيد له"[6].

وكذا في قوله تعالى:﴿ **وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ٢٢٨** ﴾[7]،يقول ابن عاشور:"عطف على الجملة قبلها لشدَّة المناسبة، وللاتّحاد في الحكم وهو التربُّص إذ كلاهما انتظار لأجل المراجعة،ولذالك لم يقدم قوله:﴿ **ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ٢٢٩** ﴾[8]،على قوله: "**وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ**"،

---

[1]- التحرير والتنوير:ابن عاشور، ج01، ص718.

[2]- سورة البقرة، الآية: 171.

[3]- سورة البقرة، الآية: 17.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص108.

[5]- سورة البقرة، الآية: 284.

[6]- المصدر نفسه، ج03، ص103.

[7]- سورة البقرة، الآية: 228.

[8]- سورة البقرة، الآية: 229.

لأنَّ هذه الآية جاءت مُتناسقة مُنتظمة على حسب مناسبات الانتقال على عادة القرآن في إبداع الأحكام وإلقائها بأسلوب سهل لا تسأم له النفس، ولا يجيء على صورة التعليم والدرس[1].

وأمَّا في قوله تعالى:﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" عطف على جملة ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴿٢٣٤﴾ ﴾[3]،جعل استيفاء لأحكام المتعة للمطلقات لابد أن تقدّم حكم متعة المطلقات قبل المسيس، وقبل الفرض، فعمّم بهذه الآية طلب المتعة للمطلقات كلّهن، فاللاّم في قوله:"**وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ** " لام الاستحقاق والتعريف في المطلَّقات يفيد الاستغراق"[4].

وقوله تعالى:﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾[5]،يقول ابن عاشور:" عطف على جملة " **ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ**"، **ٱلْفَقْرَ**"، لإظهار الفرق بين ما تدعو إليه وساوس الشيطان وما تدعوا إليه أوامر الله تعالى"[6].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ ﴿٢٨٢﴾ ﴾[7]، يقول ابن عاشور: "عطف على "**فَٱكْتُبُوهُۚ**"، وهو غيره وليس بياناً له إذ وكان بياناً لما اقترن بالواو[8].

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص 388.
[2]- سورة البقرة، الآية: 241.
[3]- سورة البقرة، الآية: 234
[4]- المصدر نفسه، ج02، ص474.
[5]- سورة البقرة، الآية: 268.
[6]- المصدر نفسه، ج03، ص60.
[7]- سورة البقرة، الآية: 282.
[8]- المصدر نفسه، ج03، ص105

- **الفاء:**

وهي من حروف الهجاء، مهموس رخو، ومخرجه من بين الشفة السفليّة وأطراف الثنايا العليا، والفاء حرف مهمل لا عمل له، وترد على أوجه[1] :

-أن تكون عاطفة – أن تكون في جملة الشرط– وأن تكون زائدة.

وتدل فاء العطف على الترتيب والتعقيب، والتعقيب ما يكون فيه المعطوف عقيب المعطوف عليه[2]، يقول ابن مالك :

والفاء الترتيب باتصال *** و"ثُمَّ" للترتيب بانفصال[3].

أي: تدل الفاء علي تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متَّصلاً به، فيكون المعطوف بعد المعطوف عليه لا قبله، وهو المقصود بالترتيب، ويأتي المعطوف مُتَّصلاً بالمعطوف عليه، يقول سيبويه:"والفاء وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو، غير أنّها تجعل ذلك مُتَّسقاً بعضه في إثر بعض، وذلك كقولك مررت بعمرو فزيد فخالد[4].

فالفاء توجب أنَّ الثاني بعد الأوَّل، وأنَّ الأمر بينهما قريب نحو قولك "رأيت زيداً فعمراً ودخلت مكة فالمدينة[5]، فرؤية عمرو تمَّت بعد رؤية زيد ودخول المدينة كان بعد دخول مكة.

*** دلالات الفاء:**

1- **الترتيب**: وهو نوعان:

وأمّا الترتيب فهناك الترتيب المعنوي والترتيب الذّكري[6]، والمقصود بالترتيب المعنوي أن يكون يكون زمن تحقق المعنى في المعطوف متأخراً على زمن تحققه في المعطوف عليه كقولنا "قام زيدٌ فعمرٌو"، فزمن قيام عمرو متأخر عن زمن قيام زيد وهذا معنى قولنا: زمن تحقق المعنى: أي: معنى

[1]– موسوعة معاني الحروف العربية: علي جاسم سليمان، دار أسامة، الأردن، عمان، 2003، ص245.

[2]– مغني اللبيب: ابن هشام، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ص213، 215

[3] – شرح ابن عقيل: ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ج03، ص227.

[4]– الكتاب: سيبويه، تح، عبد السلام هارون، ج04، ص217.

[5]– المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ج01، ص148

[6]– مغني اللبيب: ابن هشام، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ص213، 214.

الفعل، ترتيب في المعنى، بأن يكون المعطوف بها لاحقاً كقوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧** ﴾[1]، والترتيب في الذكر هو عطف مفصل على مجمل كقوله تعالى : ﴿ **وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٤٥** ﴾[2]، وكذا في قوله تعالى:﴿ **هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧** ﴾[3]، فالفاء في قوله "**فَرَاغَ**"، " **فَجَآءَ**"، " **فَقَرَّبَهُۥٓ**" تدل على الترتيب المعنوي، فتقريب العجل كان بعد أن جاء به، ومجيئه بالعجل كان بعد ذهابه إلى أهله.

أمّا الترتيب الذّكري أو اللفظي فالمقصود به عطف مفصل على مجمل نحو قوله تعالى: ﴿**يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ۝١٥٣** ﴾[4]، حيث ذكر السؤال مُجملاً، وقد فصّلته الآية الكريمة بقوله: " **فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً** ".

ففي قول الله تعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ۝٧٩** ﴾[5]، يقول ابن ابن عاشور: "الفاء للترتيب والتسبب، فيكون ما بعدها مترتبا على ما قبلها، والظاهر أن ما بعدها مُترتّب على قوله: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥** ﴾[6]، الدال على وقوع تحريف منهم عن عمد، فرُتب

[1]- سورة الأعراف، الآية: 07.

[2]- سورة هود، الآية: 45.

[3]- سورة الذاريات، الآية 24، 27.

[4]- سورة النساء، الآية: 153.

[5]- سورة البقرة، الآية: 79.

[6]- سورة البقرة 75.

عليه الإخبار باستحقاقهم سوء الحالة، أو رُتّب عليه إنشاء استفظاع حالهم، وأُعيد في خلال ذلك ما أجمل في الكلام المعطوف عليه إعادة تفصيل"[1].

2- التعقيب:

أمَّا التعقيب فيقصد به وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بحسب ما يمكن[2]، وهو في كل شيء بحسبه، نحو: تزوج زيد فوُلد له، وتكون بمعنى ثُمَّ،كقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾** ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾** ﴾[4]، يرى ابن عاشور أنّها عاطفة على قوله: ﴿ **وَلَا تَقْرَبَا** ﴾[5]، وحقّها إفادة التعقيب، فيكون عرفيا لأن وقوع الإزلال كان بعد مضي مدة هي بالنسبة للمدة المرادة من سكنى الجنة كالأمد القليل[6].

وقوله تعالى:﴿ **۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾** ﴾[7]، يرى ابن عاشور أنَّ عطف " **مَا فَوْقَهَا**" بالفاء شبيه بالتعقيب في التأخر في التعقل، كما أنَّ التعقيب تأخر في الحصول، فهو يلمح إلى ضرب الله عزّ وجل المثل بالبعوضة، يدقّ على كثير من الكفار فيصعب عليهم وجهه، ومع ذلك فهذا لا

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص575.

[2]- البحر المحيط: أبو محمد بن يوسف أبو حيَّان الأندلسي(-745 هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ج02، ص12.

[3]- سورة المؤمنون، الآية: 14.

[4]- سورة البقرة، الآية: 36

[5]- سورة البقرة، الآية: 35.

[6]- التحرير والتنور: ابن عاشور، ج01، ص 433.

[7]- سورة البقرة، الآية: 26

يمنع أن يُضرب بها المثل بل، وبما فوقها من حيث الدقة وصعوبة الفهم مادام المثل مضروباً على أساس الحق[1].

وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ ﴿٦١﴾** ﴾[2]، يقول ابن عاشور:"وقوله: "**فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ**"، الظاهر أنَّ الفاء للتعقيب عطفت جملة "**إِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ**" على جملة "**ٱهْبِطُواْ مِصْرًا**" للدّلالة على حصول سؤلهم بمجرد هبوطهم مصر"[3].

3- السببيّة*:

تفيد فاء العطف مع الترتيب والتعقيب التسبب، أي الدلالة على السببيَّة، ويقصد بها أن يكون المعطوف مُتسبّباً عن المعطوف عليه[4]، والدلالة على السببيّه غالباً في الفاء العاطفة جملةً أو صفةً[5]، ومن عطف جملة على جملة في قوله تعالى: ﴿ **فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾** ﴾[6]، فالفاء الواردة في قوله "**فَتَابَ عَلَيْهِۚ**" تدل على السببيَّة لأنَّ التوبة على آدم عليه السلام مسبّبية (نتيجة) عن تلقي آدم عليه السلام للكلمات وأخذه لها[7].

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص363

[2]- سورة البقرة، الآية: 61.

[3]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 525

* - فاء السببيّة هي التي تدخل على الفعل المضارع فنقول منصوب بأن المضمرة جوازا، ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: محمد محي الدين عبد الحميد، مؤسسة السعادة، مصر، ط11، 1883، 1963، ص98، 104.

[4]- النحو الوافي، عباس حسن، ج03، ص411.

[5]- مغني اللبيب: ابن هشام، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ص215.

[6]- سورة البقرة، الآية: 37.

[7]- روح المعاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد البغدادي الألوسي، دار الفكر، بيروت، 1403، 1983، ج01، ص237.

وكذا في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾[1].

وأمَّا فاء الفصيحة فلها دور مهم في موضوع الفصل والوصل، نستدل في ذلك بقوله تعالى: ﴿۞وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[2]، يقول ابن عاشور: " والفاء في قوله :"**ٱنفَجَرَتْ** "، قالوا هي فاء الفصيحة، ومعنى فاء الفصيحة أنّها الفاء العاطفة إذ لم يصلح المذكور بعدها لأن يكون معطوفا على المذكور قبلها، فيتعيّن تقدير معطوف آخر بينهما يكون ما بعد الفاء معطوفاً عليه، وهذه طريقة السكاكي وهي المثلى، وقيل أنّها تدل على محذوف قبلها، فإن كان شرطا فالفاء فاء الجواب وإن كان مفردا فالفاء عاطفة، ويشملها اسم فاء الفصيحة، وهذه طريقة الجمهور على الوجهين، فتسميتها بالفصيحة لأنَّها أفصحت عن المحذوف، والتقدير: في مثل هذا ضرب فانفجرت[3].

وفي قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[4]، يقول ابن عاشور: "جاء بالفاء إيذاناً بمبادرة آدم بطلب العفو والتّلقي استقبال إكرام ومسرّة"[5].

وأما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[6]، يقول ابن عاشور :" وعطف "**فَسَجَدُوٓا**" بفاء التعقيب يُشير إلى مبادرة

[1]- سورة القصص، الآية: 15

[2]- سورة البقرة، الآية: 60.

[3]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص518.

[4]- سورة البقرة، الآية: 37.

[5]-المصدر نفسه، ج01، 437

[6]- سورة البقرة، الآية: 34

مبادرة الملائكة بالامتثال ولم يصدّهم ما في نُفوسهم من التَّخوف من أن يكون هذا المخلوق مظهر فساد وسفك الدماء، لأنَّهم مُنزهون عن المعاصي[1]، والفاء هنا أفادت استجابة الملائكة لأمر ربّهم.

في قوله تعالى: ﴿ **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ** ﴿٧١﴾ ﴾[2]، يقول ابن عاشور :" عطفت الفاء جملة "**فَذَبَحُوهَا** " على مُقدَّر معلوم وهو فوجدوها أو فظفروا بها، أو نحو ذلك، وهذا من إيجاز الحذف الاقتصاري، ولما ناب المعطوف في الموقع عن المعطوف عليه صحَّ أن نقول الفاء فيه للفصيحة، ولك أن تقول إنَّ فاء الفصيحة ما أفصحت عن مُقدَّر مطلقاً[3].

وفي قوله تعالى:﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ** ﴿١٠﴾ ﴾[4]، يقول ابن عاشور: " وجملة " **فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ** " خبريّة معطوفة على قوله: "**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ**" واقع موقع الاستئناف للبيان، داخلة في دفع التعجب"، وقوله: " **وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ**" معطوفة على قوله: "**فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ**" إكمالاً للفائدة فكمُلَ بهذا العطف بيان ماجرَّه النفاق إليهم من فساد الحال في الدنيا والعذاب في الآخرة، وقوله :"**بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ**"، والباء للسببية أي بسبب تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم [5].

وأمّا في قوله تعالى: ﴿ **فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ** ﴿١٦﴾ ﴾[6]، يقول ابن عاشور: "رَتّبت الفاء عدم الربح المعطوف بها وعدم الاهتداء المعطوف عليه على اشتراء الضلالة بالهدى لأنَّ كليهما ناشئ عن الاشتراء المذكور في الوجود والظهور[7].

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص423

[2]- سورة البقرة، الآية: 71.

[3]- المصدر نفسه، ج 01، ص 556.

[4]- سورة البقرة، الآية: 10.

[5]- المصدر نفسه، ج01، ص282.

[6]- سورة البقرة، الآية: 16.

[7]- المصدر نفسه، ج01، ص299.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]، يقول ابن عاشور:" أتت الفاء لترتيب هاته الجملة على الكلام السابق وهو مرتَّب على الأمر بالعبادة[2].

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[3]، يقول ابن عاشور:" الفاء للتعقيب الذّكري دون الحصولي، أي لتعقيب الكلام المفصل على الكلام المجمل عطفت المقدَّرة في قوله لا يستحي[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[5]، يقول ابن عاشور:" وقوله: " **فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**" مُسبَّبٌ عن الاستكبار فالفاء للسببية ، فإنَّهم لما استكبروا بلغ بهم العصيان إلى حد أن كذبوا فريقاً، أي: صرَّحوا بتكذيبهم، أو عاملوهم معاملة الكاذب وقتلوا فريقا"[6].

- **ثمَّ العاطفة*:**

حينما يذكر النحاة حرف التراخي فهم يقصدون "ثمَّ العاطفة" ويُسَمونها حرف المهلة، ولقد عرَّفها ابن هشام بقوله: " حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم والترتيب والمهلة"[7]،

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 22.

[2] - التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص334.

[3]- سورة البقرة، الآية:26.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص363.

[5] سورة البقرة، الآية: 87.

[6]- المصدر نفسه، ج01، ص 589.

* - يرى بعض النحاة أنّ ثمّ لا تكون عاطفة بل تكون زائدة، ينظر، مغني اللبيب: ابن هشام، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ج03، ص43.

[7]- ينظر، التحرير والتنوير: ابن عاشور ، ج01، ص231.

وهي حرف عطف يدل على الترتيب مع التراخي في الزمن[1]، كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ﴾[2].

وحصل اختلافٌ بين النحاة في دلالة "ثُمَّ" على الترتيب، والراجح هو الترتيب مع التراخي، يقول سيبويه: "مررتُ برجل راكب ثم ذاهب، فبيَّن أنَّ الذهاب بعده، وأنَّ بينهما مهلة وجعله غير متصل به فصيره على حدة"[3].

ويرى ابن يعيش: "وأمّا ثُمَّ فهي كالفاء في أنَّ الثاني بعد الأوَّل إلاَّ أنَّها تفيد مهلةً وتراخيا عن الأوَّل"[4].

والمقصود بالترتيب مع التراخي، أن يقع المعطوف بعد المعطوف عليه بعد انقضاء مدة زمنية طويلة بينهما، وتقدير المدة الزمنية الطويلة متروك للعرف الشائع والسياق، ولايمكن وضع ضابط يُحدّد المدة الطويلة والقصير[5].

والترتيب إمَّا أن يكون في الزمان (الترتيب المعنوي) أو في الأخبار (الترتيب الذّكري) أو في الرتبة (الترتيب الرُّتبي) "[6].

والترتيب الرُّتبي معناه أن تكون مرتبة المعطوف أعلى من مرتبة المعطوف عليه أو أدنى منه، فتستعمل "ثُمَّ" لأداء هذه الدلالة تنزيلاً للتباعد في الرُتبة منزلة التباعد في الزمان، أي أنَّ التراخي في الزمان تحوَّل هنا إلى ارتقاء أو انحطاط في الرتبة والمنزلة[7]، وهذا النوع من الترتيب ذكره الزركشي في تفسيره فقال :" وهذا طريق آخر للترتيب وهو الترتيب بالرتب، أعني تفاوت الفعل أو رتب

[1]- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: ابن هشام جمال الدين الأنصاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط06، 1980، ج03، ص43.

[2]- سورة السجدة، الآية: 07.

[3]- الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام هارون، ج01، ص429.

[4]- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ج08، ص96.

[5]- النحو الوافي: عباس حسن، ج03، ص 413.

[6]- المصدر نفسه، ج02، ص62.

[7]- ينظر، أساليب العطف في القرآن الكريم: مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، بيروت، ط01، 1999، ص175

الفاعلين"[1]، ومثال ذلك في قوله الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩** ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" وإفادة التراخي الرُتَبي هو المعتبر في عطف ثم للجمل سواء وافقت الترتيب الوجودي مع طلك أو كان معطوفها متقدّماً في الوجود[3]، بمعنى أنَّ " ثُمَّ" هي جزء من وظيفة الوصل في توجيه المعنى العام للآية وهو التراخي الرُتَبي.

وأمّا في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٥١ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٢** ﴾[4]، يقول ابن عاشور: "جاءت جملة " **ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ**" بحرف ثمَّ الذي هو عطف الجمل للتراخي الترتيبي للإشارة إلى ترتيب في درجات عظم هذه الأحوال، وعطف "**ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ**" أيضاً لتراخي مرتبة العفو العظيم عن عظم جرمهم فروعي في هذا التراخي أنَّ ما تضمنته هذه الجمل عظائم أمور في الخير وضده تنبيهاً على عظم سعة رحمة الله بهم قبل المعصية وبعدها والعطف ب "ثُمَّ" هنا زيادة المنة[5].

وقال الله تعالى أيضاً : ﴿ **ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ١٨٧** ﴾[6]، يقول ابن عاشور:" واعلم أنَّ **ثُمَّ** عطف جمل للتراخي الرُتَبي وهو اهتمام بتعيين وقت الإفطار"[7].

وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ **أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩** ﴾[8]، يقول ابن عاشور:" هذه الجملة أفاد فيها العطف المهلة الرتبيّة كما يمكن أن تفيد أيضا المهلة الزمنيّة، إلاّ أن المعتبر هو مهلة

[1]- البحر المحيط: الزركشي، تح: محمد محمد تامر، ج02، ص63.
[2]- سورة البقرة، الآية: 29.
[3]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص383.
[4]- سورة البقرة، الآية: 51، 52.
[5]- المصدر نفسه، ج01، ص499.
[6]- سورة البقرة، الآية: 187.
[7]- المصدر نفسه، ج02، ص184.
[8]- سورة البقرة، الآية: 19.

الرتبة، هذا إذا كان ما قبل "ثُمَّ" حادثاً قبل ما بعدها، أما إذا حدث العكس فحينئذ تتمحض الدلالة للتراخي الرتبي، ففي قوله السماء متأخراً خلقها عن الأرض، ف "ثُمَّ" للتراخي الرتبي لا محالة مع التراخي الزمني وإن كان خلق السماوات سابقاً فثُمَّ للترتيب الرتبي لا غير"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾[2]، يقول ابن عاشور:" قيل عطفه بثُمَّ لأنّ بين ابتداء التعليم وبين العرض مهلة وهي مدة تلقين الأسماء لآدم أو مدّة إلهامه وضع الأسماء للمُسمَّيات، والأظهر هنا أن ثُمَّ للتراخي الرتبي كشأنها في عطفها الجمل لأنَّ رتبة هذا العرض وظهور عدم علم الملائكة وظهور علم آدم وظهور أثر علم وحكمته كل ذلك أرفع رتبة في إظهار مزية آدم واستحقاقه الخلافة، من رتبة مجرد تعلّمه الأسماء لو بقي غير متصل به ما حدث من الحادثة كلها"[3].

يقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[4]، يقول ابن عاشور: هو محل المنة وعطفه بثم لتراخي رتبة هذا العفو في أنه أعظم من جميع تلك النعم التي سبق عدها ففيه زيادة المنة، فالمقصود من الكلام هو المعطوف بثُمَّ "[5].

وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[6]، يقول ابن عاشور: " فذلك تفريعٌ عن الاستدلال وليس هو بدليل إذ المشركون ينكرون الحياة الآخرة، فهو إدماج وتعليم وليس باستبدال...أي يكون رجوعكم

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 384.
[2]- سورة البقرة، الآية: 31، 32.
[3]- المصدر نفسه، ج01، ص411.
[4]- سورة البقرة، الآية: 52.
[5]- المصدر نفسه، ج01، ص501
[6]- سورة البقرة، الآية: 28.

إليه، شُبّه الحضور للحسات برجوع السائر الى منزله باعتبار أنَّ الله خلق الخلق فكأنهم صدوراً من حضرته فإذا أحياهم بعد الموت فكأنَّهم أرجعهم إليه ،وهذا إثباتٌ للحشر والجزاء"[1].

وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾** ﴾[2]، يقول ابن عاشور: " وعطفت "**ثُمَّ**" جملة "**ٱسْتَوَىٰٓ**" على جملة "**خَلَقَ لَكُم**" ولدلالة "**ثُمَّ**" على الترتيب والمهلة في عطف المفرد كانت في عطف الجملة للمهلة في الرتبة وهي مهلة تخييليّة في الأصل تُشير إلى أنَّ المعطوف ب"**ثُمَّ**" أغرق في المعنى الذي تتضمنه الجملة المعطوف عليها، حتى كأنَّ العقل يتمهل في الوصول إليه بعد الكلام الأوَّل فيتنبَّه السابع لذلك كي لا يغفل عنه بما سمع من الكلام السابق، ويسمى ذالك بالترتيب الرُتبي وبترتيب والإخبار"[3].

وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ ﴿٨٥﴾** ﴾[4]، يقول ابن عاشور: "والعطف ب"**ثُمَّ**" في قوله:" **ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ**" مرتب ترتيباً رتبيّاً أي: أخذ عليكم العهد وأقررتموه، أي: عملتم به وشهدتم عليه... والعطف ب"**ثُمَّ**" في قوله :"**ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ**" للترتب الرُّتبي، أي: وقع ذلك كلّه وأنتم هؤلاء تقتلون، والخطاب لليهود الحاضرين في وقت نزول القرآن بقرينة قوله: "**هَٰٓؤُلَآءِ**" لأنّ الإشارة لا تكون إلى غائب"[5].

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص 377.

[2]- سورة البقرة، الآية: 29.

[3]- المصدر نفسه ، ج01، ص 382.

[4]- سورة البقرة، الآية:84، 85.

[5]- المصدر نفسه، ج01، ص586.

- **حتَّى:**

حرف العطف "حتَّى" له عند البصريين ثلاثة أوجه: حرف جر، حرف عطف، وحرف ابتداء[1]، وأمَّا الكوفيون فلا يعتبرونه حرف عطف و يزيدون وجهاً آخر وهو أن يكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع[2]، وهو حرف يأتي لعدة معان منها انتهاء الغاية وهو الغالب، ويأتي أيضاً للتعليل ويأتي بمعنى "إلاَّ" في الاستثناء وهو قليل[3].

ففي العطف "حتَّى" تدل على نهاية الغاية، أي دخول المعطوف في حكم المعطوف عليه لأنَّها بمعنى الواو فتفيد الجمع في الحكم[4].

وجاء في البحر المحيط :" وأمَّا إذا كانت عاطفة فما بعدها داخل فيما قبلها قطعاً لأنّها بمنزلة الواو"،[5] وفي شرح المفصل:" قد تكون عاطفة تُدخلُ مابعدها في حكم ماقبلها"[6].

ودلالة "حتَّى" على الغايَّة هي الأصل في كلام العرب ولا يسقط هذا المعنى إلاَّ مجازاً، ومفهوم الغايَّة واحد من أنواع مفهوم المخالفة، ففي قوله تعالى: ﴿ **وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ١٨٧** ﴾[7].

فحكم الغايَّة في هذه الآية أن يكون ما بعدها مُخالفاً لما قبلها، فيدلُّ النص بالمنطوق على إباحة تناول الطعام والشراب في ليل رمضان إلى الفجر الذي هو غاية الحل، ويدل بالمفهوم المخالف على أنَّ الأكل والشرب حرام بعد هذه الغاية وهي طلوع الفجر[8].

---

[1]- تيسير التحرير: محمد أمين الحسيني الحنفي أمير بادشاه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1350، ج02، ص96.

[2]- مغني اللبيب: ابن هشام، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ص 166، 173.

[3]- المصدر نفسه، ص166.

[4]- تيسير التحرير: محمد أمين الحسيني الحنفي أمير بادشاه، ج02، ص97.

[5]- البحر المحيط: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهار الزركشي، تح: محمد محمد تامر، ج02، ص57.

[6]- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش، ج08، ص96.

[7]- سورة البقرة، الآية: 187.

[8]- تفسير النصوص في الفقه الإسلامي: محمد أديب صالح، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط04، 1413، 1993، ج01، ص615.

وأمّا الدلالة على الترتيب فهي لا تقتضي في العطف ترتيباً عند الجمهور، ويجوز كون العطف بها مصاحباً، وجاء في شرح الرضي على الكافية: " وأعلم أنّه لا يلزم أن يكون ما بعد حتى العاطفة آخر أجزاء ما قبلها حساً ولا آخرها دخولاً في العمل، بل قد يكون كذلك وقد لا يكون"[1].

يقول الله تعالى: ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾** ﴾[2]، يقول ابن عاشور: " وقوله: "**حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ**"، أي: حتى يجيء ما فيه فيه شفاء غليلكم قيل هو إجلاء بنى النضير وقتل قريظة، وقيل الأمر بقتال الكتابيين أو ضرب الجزيّة، والظاهر أنّه غاية مبهمة للعفو والصفح تطميناً لخواطر المأمورين حتى لا ييأسوا من ذهاب أذى المجرمين لهم بطلا...فإذا جاء أمر الله بترك العفو انتهت الغايّة"[3].

يقول الله تعالى: ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾** ﴾[4]، يقول ابن عاشور: " ف" **حَتَّىٰ**" في قوله: "**حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** " إمّا أن تجعل للغاية مرادفة إلى، وإمّا أن تجعل بمعنى كي التعليليّة وهما متلازمان، لأنّ القتال لما في بذلك تعين أنّ الغاية هي القصد، ومتى كانت الغايّة غير حسيّة نشأ عن **حَتَّىٰ** معنى التعليل، فإنّ العلّة غايّة اعتباريّة"[5].

[1]- شرح الرضي على الكافية: الرضي الإستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ج04، ص75.

[2]- سورة البقرة، الآية: 109.

[3]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص671.

[4] - سورة البقرة، الآية: 193.

[5]- المصدر نفسه، ج02، ص207.

المبحث الثاني: دلالة معاني حروف الجر:

1- تعريف حروف الجر لغة واصطلاحا

2- وظائف حروف الجر

3- دلالات حروف الجر:

- الباء
- على
- مع
- إلى
- عن
- في

1- التعريف بحروف الجر:

حرف الجر لغة: هو الجذب والشدُّ والاقتياد[1].

والجر في الاصطلاح: نقل أو وصل ما قبل الجار إلى ما بعده، من فعل أو شبهه، وبحرف الجر تصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم، ولا يدخل حرف الجر إلاَّ على الأسماء[2].

وسُميّت الحروف بحروف الإضافة أو حروف الجر وكذلك حروف الصفات، لأنَّها تضيف أو تجر معاني الأفعال إلى الأسماء[3]، وأطلق النحويون على الجر مُسميّات متعدّدة منها: حروف الجر[4]، أو الخفض[5]، أو حروف الإضافة[6]، لأنّها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، ويُضاف بها إلى الاسم ما قبله أو بعده، إذا قلنا: "مررتُ بزيد"، فإنَّنا أضفنا المرور إلى زيد ب "الباء"، وإذا قلنا: " أنت في الدَّار" فقد أضفنا الكينونة في الدار إلى الدار ب "في"، وعند النحويين ولا سيّما البصريين منهم أنَّ الإضافة تكون إمّا بإضافة اسم إلى اسم وإمَّا ما تضيف إليه بحرف الجر[7]، ومنهم من رأى أنَّها أسماء لا غير، و سمَّاها سيبويه بحروف الجر فقال : "والجرُّ إنَّما يكون في كلّ اسم مضاف إليه"[8]، أمَّا المبرد فيقول :" المضاف إليه ما تضيف إليه بحرف الجر"[9].

كما سُمّيت حروف الجر أيضاً بأدوات المعاني فمن خلالها نكشف معاني دقيقة في السياق النصي، وأطلق عليها بعض المحدثين اسم المورفيمات، لأنَّها أصغر وحدة لغويَّة ذات معنى ولا يمكن تقسيمه إلى وحدات لغويَّة مقارنة بحرف الجر الذي يؤدي وظيفة لغويَّة ولا يمكن تقسيمه إلى وحدات لغويَّة متعدّدة.

---

[1]- لسان العرب: ابن منظور، مادة "جرر"، مج01، ص591.

[2]- حروف الجر ومعانيها دراسات نحوية: أحمد فليح، المركز القومي، عمان، 2001، ص 15،16.

[3]- حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة: نور الهدى لوشن، ص23.

[4]- الكتاب: سيبويه، تح:عبد السلام م هارون، ج01، ص 107.

5- بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل: منير سلطان ص72.

6- المقتضب: المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ج04، ص136

7- المصدر نفسه، ج04، ص136

8- الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون،ج01، ص243

9- المقتضب: المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ج04، ص136

ولقد اختلف النحاة في عددها، لكن بعضهم أدخل بعض الحروف وبعضهم لم يُدخلها، فقد زاد بعض النحاة من أمثال سيبويه حرف (لولا) وعدّها من حروف الجر لكنه ذكر أنها لا تجر إلا الضمير كما في قولنا: لولاك، لولا: حرف جر والكاف ضمير متصل مبني في محل جر اسم مجرور، وقد ذكر ابن مالك في ألفيته عن حروف الجر، حيث قال:[1]

هَاكَ حُرُوفُ الجَر، وَهيَّ من إلَى حَتَّى، خَلاَ، حَاشَا، عَدَا، في، عَن، عَلَى

مُذ، مُنذُ، رُبَّ، اللاَّم، كَي، وَاوٌ، وَتَا وَالكَافُ، وَالبَاءُ وَلَعَّلَ، وَمَتَى.

2- وظائف حروف الجر:

حروف الجر هي أدوات تستخدم لربط أجزاء الكلام حتى تتّضح تفاصيل المعنى لذلك لها قيمة دلاليّة سياقيّة نصيّة تظهر من خلال توظيفها في النصوص فهي تحدّد الدلالات السياقية بدقة وتبيّن معناها ومغزاها في الحديث، ولحروف الجر وظيفتان دلاليَّة ونحويَّة، وقد تؤدي دلالة الحروف في النص إلى الاختلاف في الحكم، وكلّما حاول القارئ فهم معنى في نص محتمل الدلالة يجد نفسه مضطراً إلى ما يسمى انضمام القرينة التي تجعله يفهم معنى قصده المتكلم أو صاحب الشرع، وهذه القرينة قد تكون مصاحبة للنص أو خارجة عنه.

وحروف الجر التي يحلُّ بعضها محل بعض قد تغيّر دلالة التركيب، وقد يبقى المعنى على ما هو عليه في الأصل، والحكم تحدّده مقتضيات السياق وقد أطلق عليه المحدثون "تبادل الوظائف الدلاليّة"، وهذه ظاهرة عامة في الاستخدام العربي وهو نوع من أنواع إبداع اللغة، وهي أيضا من الوظائف النحوية الناشئة عن اتساع في استخدام الوحدات اللغوية لتؤدي المعاني المختلفة سواء في البلاغة أو في النحو أو في اللغة[2].

[1]- متن ألفيّة ابن مالك: أبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي، دار الآثار للنشر والتوزيع، ط01، 2002، 2002، ط02، 2003، ص34.

[2]- ينظر، العربية والوظائف النحوية، عبد الله الرمالي، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص104.

4- دلالات حروف الجر:

- **الباء:**

ومن المعاني الراسخة فيها الملابسة والمصاحبة والملاصقة، وقد أشار ابن عاشور إلى هذا الأمر فقال: "والباء باء الملابسة والملابسة هي المصاحبة، وهي الإلصاق أيضاً، فهذه مترادفات في الدلالة على المعنى، وهذا المعنى هو أكثر معاني الباء وأشهره"[1]، ففي قوله الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾** ﴾[2]، يقول ابن عاشور :" وقوله "**بِٱلْإِثْمِ**" الباء فيه للمصاحبة، أي أخذته العزة الملابسة للإثم وهو احتراس، لأنَّ من العزة ما هو محمود، وقوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾** ﴾[3]، أي: فمنعته من قبول الموعظة وأبقته حليف الإثم الذي اعتاده لا يرعوي عنه وهما قرينان"[4]، ودلالة الباء هنا على أنَّ كثيراً من العزة قريب للإثم مع مافي هذا من احتراس.

وفي قوله تعالى : ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾** ﴾[5]، يقول ابن عاشور :" فالباء في "**بِهِمُ**" للملابسة أي: تقطعت الأسباب ملتبسة بهم، أي: فسقطوا، وهذا المعنى هو محل التشبيه لأنَّ الحبل لو تقطع غير ملابس للمرتقي عليه لما كان في ذلك ضر إذ يمسك بالنخلة ويتطلب سبباً آخر ينزل فيه، ولذلك لم يقل وتقطعت أسبابهم أو نحوه، فمن قال إنَّ الباء بمعنى عن أو للسببية أو التعدية فقد بَعُدَ عن البلاغة"[6].

---

[1] – التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص147.

[2] – سورة البقرة، الآية: 206

[3] – سورة المنافقون، الآية: 08.

[4] – المصدر نفسه، ج02، ص 271.

[5] – سورة البقرة، الآية: 166.

[6] – المصدر نفسه، ج02، ص98.

وأما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾[1]، يقول ابن عاشور :"والباء في قوله:"**بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ**" للملابسة وليست للتعديَّة، أي إيماناً مُماثلاً لإيمانهم"[2]، ودلالة الباء هنا هي إفادة التطابق المشترط في الإيمان.

يقول الله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[3]، يقول ابن عاشور: "والباء في قوله: "**بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ** "، سببيّة أي: أنّ كفرهم وما معه كان سبباً لعقابهم في الدنيا بالذلّة والمسكنة وفي الآخرة بغضب الله وفيه تحذير من الوقوع في مثل ما وقعوا فيه". وفي قوله: "**بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**"، والباء على الوجهين سببيّة على أصل معناها، ولا حاجة إلى جعل إحدى الباءين بمعنى "مع" على تقدير جعل اسم الإشارة الثاني تكريرا للأول"[4].

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[5] يقول ابن عاشور: "والباء في **بِكُمُ** للملابسة أي: كان فرق البحر ملابساً لكم، والمراد من الملابسة أن يفرق وهم يدخلونه فكان الفرق حاصلا بجانبهم"[6].

يقول الله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[7] يقول ابن عاشور: " فالباء للملابسة، أي نُسبح تسبيحاً مصحوباً بالحمد لك، وبذلك تنمحي جميع التكلفات التي فسروا بها هنا"[8].

---

[1]- سورة البقرة، الآية:137.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص741.

[3] - سورة البقرة، الآية: 61.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص529، 530، 531.

[5]- سورة البقرة، الآية: 50

[6]- المصدر نفسه، ج01، ص494.

[7]- سورة البقرة، الآية: 30.

[8]- المصدر نفسه، ج01، ص 405.

يقول الله تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1] يقول ابن عاشور: " وقوله: " **وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ** ۚ "، والمقصود إبطال أن تكون للسحر حالة ذاتيّة وقواعد غير مموّهة فالباء هنا للملابسة"[2].

ويقول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾[3]، يقول ابن عاشور: "والباء في قوله: "**بِٱلْمَعْرُوفِ**" للملابسة، أي: فاتّباع مُصاحب للمعروف ، أي: رضا وقبول، وحسن اقتضاء إن وقع مطل، وقبول التنجيم إن سأله القاتل"[4].

ويقول الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[5]، يقول ابن عاشور: " والباء في " **بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ** " للملابسة، والجار والمجرور في موضع الحال من الوصيَّة"[6].

ويقول الله تعالى: ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ ﴿١٩٤﴾ ﴾[7]، يقول ابن عاشور:" والباء في قوله "بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ " للتعويض كقولهم: صاعاً بصاع وليس ثمّة شهران بل المراد انتهاك الحرمة منهم ومنكم وهما انتهاكان"[8].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: ص 102.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص645.

[3]- سورة البقرة، الآية: 178.

[4]- المصدر نفسه، ج02، ص143.

[5]- سورة البقرة، الآية: 180.

[6]- المصدر نفسه، ج02، ص148.

[7]- سورة البقرة، الآية: 194.

[8]- المصدر نفسه، ج02، ص210.

- **من:**

وفي قول الله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨** ﴾[1]، يقول ابن عاشور: " و "**من**" في قوله "**مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ**" للتبعيض، فالتبعيض راجع إلى كون المأكول بعضاً من كلّ نوع، وليس راجعاً إلى كون المأكول أنواعاً دون نوع"[2]، لا يمكن أن يأكل الناس كلَّ ما في الأرض، وللتعبير عن هذا استعملت "من".

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤** ﴾[3]، يقول ابن عاشور: "فقوله تعالى "**مِّنكُمۡ**" إذا كان المخاطب بضمير "منكم" وكانوا هم أصحاب محمد عليه السلام كما هو ظاهر الخطابات السابقة آنفاً جاز أن تكون "من" بيانيّة، وقدّم البيان على المبيّن ويكون ما صدق الأمّة نفس الصحابة، وإذا الضمير خطاب لأصحاب الرسول عليه السلام، يجوز أن تكون "من" للتبعيض، والمراد من الأمَّة الجماعة والفريق، كما لا يمنع أن تكون "من" بيانيّة بمعنى أن يكونوا هم الأمَّة"[4].

وأمَّا صاحب الكشاف فيقول في تفسيره لهذه الآية الكريمة ": فقوله تعالى "**مِّنكُمۡ**" فيه حرف جر "**مِّن**" وقد احتملت دلالتين: إمّا التبيّين أو التبعيض، وكلاهما تحتاج إلى أدلة للترجيح، يقول الزمخشري: "**مِّن** للتبعيض لأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، ولأنَّه لا يصلح له إلاّ علم المعروف والمنكر، وعرف كيف يرتّب الأمر وإقامته، وكيف يُباشر، فإنَّ الجاهل ربَّما نهى عن المعروف وأمر بمنكر"[5].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 168.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص102.

[3] - سورة آل عمران، الآية: 104.

[4]- المصدر نفسه، ج04، ص 37، 38، 39.

[5]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض ، ج01، ص452

يقول الله تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾** ﴾[1]، يقول ابن عاشور: "من تبعيضية بتنزيل بعض ما يحويه المكان منزلة بعض لذلك المكان، ويجوز أن تكون "من" ابتدائية إشارة إلى أن الأكل المأذون فيه أكل ما تثمره تلك الجنة كقولك: هذا الثمر من خيبر"[2].

يقول الله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾** ﴾[3]، يقول ابن عاشور: " وقوله: "**وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ** " من للتبعيض، وإنّما سألا ذلك لبعض الذريّة جمعاً بين الحرص على حصول الفضيلة للذريّة وبين الأدب في الدعاء"[4].

يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴿١٦٤﴾** ﴾[5]، يقول ابن عاشور: " ف"**مِن**" في قوله: "**مِن كُلِّ دَآبَّةٍ**" تبعيضيّة وهي ظرف لغو، أي: أكثر فيها عددا من كل نوع من أنواع الدواب، بمعنى أنّ كل نوع من أنواع الدواب ينبث بعض كثير من كل أنواعه"[6].

يقول الله تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ ﴿١٨٤﴾** ﴾[7]، يقول ابن عاشور: " ف "**مِّنْ**" للتبعيض إن اعتبر أيام أعم من أيام العدة، أي: من أيام الدهر أو السنة، أو

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 35

2- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص431.

3- سورة البقرة، الآية: 128.

4 - المصدر نفسه، ج01، ص 720.

5- سورة البقرة ، الآية: 164

[6]- المصدر نفسه، ج02، ص84.

[7]- سورة البقرة، الآية: 184.

تكون "**مِّنۡ**" تمييز عدة أي عدة هي: أيام مثل قوله: ﴿**بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥**﴾[1]، ووصف الأيام بالأخر وهو جمع الأخرى اعتباراً بتأنيث الجمع"[2].

- **على:**

حرف جر والأصل فيه الاستعلاء وهو كون الشيء فوق الشيء، ففي قوله تعالى: ﴿ **۞لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ١٧٧** ﴾[3]، يقول ابن عاشور: "وفي قوله:"**عَلَىٰ حُبِّهِۦ**" تفيد مفاد كلمة "**مع**"، وتدل على معنى الاحتراس[4]، كما هي في قوله تعالى: ﴿ **وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨** ﴾[5].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥**﴾[6]، يقول ابن عاشور:" وقوله: " **أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ**" أي: أو كان بحالة السفر، وأصل "**عَلَىٰ**" الدلالة على الاستعلاء ثم استعملت مجازاً في التمكن[7]،كما في قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥** ﴾[8].

- **مع:**

وهي للمصاحبة ولها معان عدَّة، ففي قوله تعالى: ﴿**كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ**

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 125.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص164.

[3]- سورة البقرة، الآية: 177.

[4]- المصدر نفسه، ج02، ص130.

[5]- سورة الإنسان، الآية: 08.

[6]- سورة البقرة، الآية: 185.

[7]- المصدر نفسه، ج02، ص 163.

[8]- سورة البقرة، الآية: 05.

﴿فِيهِۚ ﴿٢١٣﴾﴾[1]، يقول ابن عاشور:" والمعيَّة معيَّة اعتباريَّة مجازيَّة أريد بها مقارنة الزمان، لأنَّ حقيقة المعيَّة هي المقارنة في المكان وهي المصاحبة، ولعلَّ اختيار المعيَّة هنا لما تؤذن به من التأييد والنصر"[2].

يقول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[3]، يقول ابن عاشور: وقوله: "وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ" إيماء إلى وجوب مماثلة المسلمين في أداء شعائر الإسلام المفروضة فالمراد بالراكعين المسلمون وفيه إشارة إلى الإتيان بالصلاة بأركانها وشرائطها"[4].

- **إلى:**

حرف جر يفيد معنى انتهاء الغايَّة، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴿١٨٧﴾﴾[5]، فهل تدخل الغاية في الحكم أم لا؟، ودخولها وعدمه في الغايَّة لابدَّ أن يُحدّده ما يصحبها يصحبها من قرينة، فالصيَّام في الآية لا يتناول اللّيل، وإنّما يمتد حكم الصيّام إلى الليل، إذ لو دخل لكان وصالاً منهيًّا عنه بنصوص أخرى، وهي قرائن موجّهة لدلالتها على عدم دخولها في الغاية، يقول ابن عاشور: " "إِلَى ٱلَّيۡلِۚ" غاية أختير لها "إلى" الدلالة على تعجيل الفطر عند غروب الشمس، لأنَّ "إلى" لا تمتد معها الغاية بخلاف "حتى"، فالمراد هنا مقارنة إتمام الصيام باللّيل"[6].

وفي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾﴾[7] ، يقول ابن عاشور:" والاستواء أصله الاستقامة وعدم الاعوجاج، و"إِلَى" هنا قرينة المجاز وهو تمثيل"[8].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 213.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص307.

[3]- سورة البقرة، الآية: ص43

[4] - المصدر نفسه، ج01، ص473.

[5] - سورة البقرة، الآية 187.

[6]- المصدر نفسه، ج02، ص 184.

[7]- سورة البقرة، الآية 29.

[8] - المصدر نفسه، ج01، ص 385.

- **عن:**

وقوله تعالى: ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦** ﴾[1] ، يقول ابن عاشور: و"**عَنْ**" في أصل معناها، أي: أزلهُما إزلالاً ناشئا عن الشجرة أي: عن الأكل منها، وتقدير المضاف دلَّ عليه قوله: ﴿ **وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ٣٥** ﴾[2] في الآية التي قبلها"[3].

- **في:**

كثر استعملها في القرآن الكريم، وهي للظرفيَّة، يقول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ٦٥ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٦٦** ﴾[4]، يقول ابن عاشور: ففي قوله: "**فِي ٱلسَّبۡتِ**" يجوز أن تكون " **فِي**" للظرفية، للظرفية، والسبت مصدر سبت اليهودى...والمعنى اعتدوا في حال تعظيم السبت أو في زمن تعظيم السبت، ويجوز أن تكون " **فِي**" للتعليل، أي: اعتدوا اعتداء لأجل ما أوجبه احترام السبت من قطع العمل، ولعل تحريم الصيد فيه ليكون أمناً للدَّواب...ويجوز أن تكون " **فِي**" ظرفية والسبت بمعنى اليوم وإنَّما جعل الاعتداء فيه مع أن الحفر في يوم الجمعة لأن أثره الذي ترتب عليه العصيان وهو دخول الحيتان للحياض يقع في يوم السبت"[5].

ويقول الله تعالى: ﴿ **وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣** ﴾[6]، يقول ابن عاشور: " ووجه الإتيان ب"**فِي**"

---

[1]- سورة البقرة، الآية:36

[2]- سورة البقرة، الآية: 35

[3]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص433

[4]- سورة البقرة، الآية: 65، 66.

[5]- المصدر نفسه، ج01، ص544.

[6]- سورة البقرة، الآية: 23.

الدّالة على الظرفيّة، الإشارة إلى أنّهم قد امتلكهم الريب وأحاط بهم إحاطة الظرف بالمظروف، واستعار "**فِي**" لمعنى الملابسة شائعة في كلام العرب كقولهم هو في نعمة"[1].

ويقول الله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨**﴾[2]، يقول ابن عاشور: "وفي قوله:" **فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ**" للظرفيّة المجازيّة والقصاص لا يكون في ذوات القتلى، فتعيَّن تقديره مضاف وحذفه هنا ليشمل القصاص سائر شؤون القتلى وسائر معاني القصاص، فهو إيجاز وتعميم"[3].

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص336.

[2]- سورة البقرة، الآية: 178.

[3]- المصدر نفسه، ج02، ص137.

المبحث الثالث: دلالة معاني حروف النصب.

- الحروف العاملة:

1/ الحروف الناصبة للاسم الرافعة للخبر.

2/ الحروف الرافعة للاسم الناصبة للخبر.

3/ الحروف العاملة في الأفعال.

الحروف قسمان: عاملٌ وغير عامل، فالعامل ما أثَّر فيما دخل عليه رفعاً أو نصباً أو جراً أو جزماً، وغير العامل بخلافه ويسمى المهمل[1].

والعامل قسمان: قسم يعمل عملاً واحداً، وقسم يعمل عملين، فالأوَّل إمَّا ناصبٌ فقط كنواصب الفعل ، و"إلاَّ" في الاستثناء، وإمَّا جار فقط وهو حروف الجر، وإمَّا جازم فقط وهو حروف الجزم، والثاني قسمٌ واحدٌ ينصب ويرفع وهو "إنَّ" وأخواتها و"ما" الحجازيّة وأخواتها[2].

1- الحروف الناصبة للاسم الرافعة للخبر:

وهي المعروفة بالحروف المشبهة بالفعل فتعمل في اسمين: "المبتدأ والخبر"، كما يعمل الفعل في اسمين: "الفاعل والمفعول"، وهذه الحروف هي: إنَّ، أنَّ، كأنَّ، لعلَّ، ليت، لكنَّ.

- **إنَّ:**

ومعنى "إنَّ" الثبات والدوام والكمال والوثاقة في الوجود وفي العلم بالشيء، ويقصد بهذه المعاني التوكيد وهو الأصل فيها، فهي تأتي لتأكيد مضمون الجملة التي قد تحتمل الصدق والكذب، فتأتي "إنَّ" لتأكيد مضمون الجملة وزوال احتمال الكذب[3].

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦** ﴾[4]، يقول ابن عاشور :" وتصدير الجملة بحرف التأكيد إمَّا لمجرد الاهتمام بالخبر وغرابته دون رد الإنكار أو الشك، لأنَّ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللأمَّة، وقد تكون **إنَّ** لردّ الشك تخريجاً للكلام على خلاف مقتضى الظاهر...وقد نُقل عن المبرد أنَّ "**إنَّ**" لا تأتي لردّ الإنكار بل لردّ الشك"[5]، فدلالة حرف التوكيد هنا هي الاهتمام بالخبر.

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ص27

[2]- المصدر نفسه، ص27، 28

[3]- ينظر، العوامل المائة النحويّة في أصول علم العربيّة: عبد القاهر الجرجاني، تح: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط02، ص149.

[4]- سورة البقرة، الآية: 06

[5]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص247، 248.

وقال الله تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥** ﴾[1]، يقول ابن عاشور:"وقوله: "**مِن تَحۡتِهَا**" يظهر أنَّه قيد كاشف قصد منه زيادة الإحضار حالة جري الأنهار...فهذا الوصف جيء به لتصوير الحالة لقصد الترغيب"[2]، والدلالة هنا هي توكيد الأمر والترغيب فيه.

وفي قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤** ﴾[3]، يقول ابن عاشور:" والتوكيد ب**إنَّ** للاهتمام بالخبر وهذا الاهتمام يُؤذن بالتعليل"[4]، ودلالة التوكيد هنا لتعليل الكلام السابق وتقويته والاحتجاج له.

وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ **وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠** ﴾[5]، يقول ابن عاشور:" وقد اشتملت جملة "**وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ**" على التحذير من الطمع في استدناء اليهود أو النصارى بشيء من استرضائهم طمعاً في إسلامهم بتألّف قلوبهم، فأكَّد ذلك التحذير بعشرة مؤكدات وهي: القسم المدلول عليه باللاّم الموطئة للقسم، وتأكيد جملة الجزاء **بإنَّ** وبلام الابتداء في خبرها، واسميَّة جملة الجزاء وهي: "**مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ**"، و تأكيد النفي بمن في قوله: "**مِن وَلِيّٖ**"، والإجمال ثمَّ التفصيل بذكر اسم الموصول وتبيينه بقوله من العلم، وجعل الذي جاء أي: " أُنزل إليه" هو العلم كلُّه

[1]- سورة البقرة، الآية 25

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص355.

[3]- سورة البقرة، الآية: 74

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص565

[5]- سورة البقرة، الآية: 120

لعدم الاعتداد بغيره لنقصانه، وتأكيد "**مِن وَلِيٍّ**" بعطف "**وَلَا نَصِيرٍ**" الذي جاء هو آيلٌ إلى معناه وإن اختلف مفهومه فهو كالتأكيد بالمرادف"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ** ﴾[2]، يقول ابن عاشور :"واقتران الجملة **بإنَّ** المؤَكَّدة لتنزيلهم مَنزلة من يشك لبُعد عهدهم بما سألوه حتى يشكون هل يجدونه من شدَّة شوقهم،والمحب بسوء الظن مغرى"[3]، بمعنى نُزّلُوا باستعمال **إنَّ** منزلة الشك في الاستجابة لسؤاله ولهذا كان التأكيد.

وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢** ﴾[4]، يقول ابن عاشور :" فمجيء "**إنَّ**" هنا لمجرد الاهتمام بالخبر وتحقيقه لدفع توهم أنَّ ما سبق من المذمات شامل بجميع اليهود"[5]، ليؤكّد خروج الذين آمنوا بالله وباليوم الآخر وعملوا الصالحات من جملة اليهود مما سبق من الندم استعمل أداة التوكيد "**إنَّ**".

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٤٧** ﴾[6]، يقول ابن عاشور :" وتأكيد الخبر **بإنَّ** إيذاناً بأنَّ من شأن هذا الخبر أن يتلقى بالاستغراب والشك كما أنبأ عنه قولهم: " أنَّ له الملك علينا"[7].

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص695.

[2]- سورة البقرة، الآية:61

[3]- المصدر نفسه، ج01، ص526.

[4]- سورة البقرة، الآية 62.

[5]- المصدر نفسه، ج01، ص53.

[6]- سورة البقرة، الآية: 247.

[7]- المصدر نفسه، ج02، ص489.

وفي قول الله تعالى: ﴿ **أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣** ﴾[1]، يقول ابن عاشور: " إِنَّ هنا لتوكيد الخبر وهو مضمون القصر وضمير الفصل لتأكيد القصر " [2].

وفي قول الله تعالى أيضاً: ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤** ﴾[3]، يقول ابن عاشور:" وأمّا قولهم لقومهم: " **إِنَّا مَعَكُمۡ**" بالتأكيد فذلك لأنَّه لما بدا من إبداعهم في النفاق عند لقاء المسلمين ما يوجب شك كبريائهم في البقاء على الكفر وتطرق به التهمة أبواب قلوبهم، احتاجوا إلى تأكيد ما يدل على أنّهم باقون على دينهم، وكذلك قولهم: "**إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ**"، فقد أبدوا به وجه ما أظهروه للمؤمنين وجاءوا فيه بصيغة قصد القلب لردّ اعتقاد شياطينهم فيهم أنَّ ما أظهروه للمؤمنين حقيقة وإيمان صادق[4].

في قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢** ﴾[5]، ﴾[5]، يقول ابن عاشور: " وقوله: "**لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ** "،كان افتتاح كلامهم بالتنزيه تعجيلاً بما بما يدل على ملازمة جانب الأدب العظيم "**إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ**"، ساقوه مساق التعليل لقولهم: "**لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ** "، لأنَّ المحيط علمه بكلّ شيء المحكم لكل خلق إذا لم يجعل لبعض مخلوقاته سبيلا إلى علم شيء لم يكن لهم قبل بعلمه إذ الحصول بقدر القبول والاستعداد، أي: فلا مطمع لنا في تجاوز العلم إلى ما لم تهيئ لنا علمه بحسب فطرتنا، والذي دلّ على أنّ هذا القول مسوق للتعليل وليس مجرد ثناء هو تصديره بإن في غير مقام رد إنكار ولا تردد"[6].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 13.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص288.

[3]- سورة البقرة، الآية: 14.

[4]- المصدر نفسه: ج01، ص191، 192.

[5]- سورة البقرة، الآية: 32.

[6]- المصدر نفسه، ج01، ص414.

- **لعلَّ:**

من أخوات إنَّ، ومثال ذلك يقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾** ﴾[1]، يقول ابن عاشور:" والرجاء الذي يقتضيه حرف "**لَعَلَّ**" مستعمل في معنى تقريب سبب التقوى بحضهم على الأخذ بقوة، وتعهد التذكر لما فيه، فذلك التقريب والتبيين شبيه برجاء الراجي"[2].

ويقول الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾** ﴾[3]، وفي ذلك يقول ابن عاشور:" تعليل للأمر اعبدوا فلذلك فصلت، أي: أمرتكم بعبادته لرجاء منكم أن تتقوا، والرجاء هو الإخبار عن تهيء وقوع أمر في المستقبل وقوعا مؤكداً"[4].

ويقول الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾** ﴾[5]، يقول ابن عاشور:" وقوله: " **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** " بيان لحكة الصيام الصيام وما لأجله، و"**لَعَلَّ**" إمّا مستعارة لمعنى كي استعارة تبعيّة، وإمّا تمثيليّة بتمثيل شأن الله، في إرادته من تشريع الصوم التقوى بحال المترجي من غيره فعلاً ما، والتقوى الشرعيّة هي اتقاء المعاصي، وإنّما كان الصوم لاتقاء المعاصي"[6].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 63.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص542.

[3]- سورة البقرة، الآية: 21.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص328.

[5]- سورة البقرة، الآية: 183.

[6]- المصدر نفسه، ج02، ص158.

ويقول الله تعالى: ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ** ﴿١٨٩﴾ ﴾[1]، يقول ابن عاشور: " وقوله " **لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ**" أي: تظفَرون بمطلبكم من البر،فإن البر هو اتباع الشرع فلا تفعلوا شيئاً إلاَّ إذا كان فيه مرضاة الله"[2].

- **لا النافيَّة العاملة عمل إنَّ:**

وذلك في قوله تعالى أيضا: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ** ﴿٢٦٢﴾ ﴾[3]، يقول ابن عاشور: "وقوله : "**وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ**"، نفي لجنس الخوف، و"الخوف" مرفوع في قراءة الجمهور وقرأه يعقوب مبنيا على الفتح ، وهما وجهان في اسم لا النافية للجنس"[4].

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿ **ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ** ﴿١٩٧﴾ ﴾[5]، يقول ابن عاشور: " وقد نفى الرفث والفسوق والجدال نفي الجنس مبالغة في النفي عنها وإبعادها الحاج، وقرأ الجمهور أواخر الكلمات الثلاثة المنفية بلا، على اعتبار "لا" نافيّة للجنس نصاً، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع " **رَفَثَ** " و" **فُسُوقَ** " على أنَّ "لا" أخت "ليس" نافية للجنس غير نص، وقرآ " **وَلَا جِدَالَ** " بفتح اللام على اعتبار "لا" نافية للجنس نصاً، وعلى أنّه عطف جملة على جملة، فروى عن أبي عمرو أنّه قال:" الرفع بمعنى لا يكون رفث ولا فسوق"، يعني أنّ خبر "لا" محذوف وأنّ المصدرين نائبان عن فعليهما وأنّهما رفعا لقصد الدلالة على الثبات مثل رفع "الحمدُ لله" وانتهى الكلام ثم ابتدأ النفي فقال: " ولا جدال في الحج" على أنّ "في الحج" خبر "لا"، والكلام على القراءتين خبرٌ مستعمل في النفي"[6].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 189.

[2]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص199.

[3]- سورة البقرة، الآية: 262.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص444.

[5]- سورة البقرة، الآية: 197.

[6]- المصدر نفسه، ج02، ص233.

2- **الحروف الرافعة للاسم الناصبة للخبر**: وهي التي ترفع الاسم وتنصب الخبر.

- **لا:**

حرف مهمل أحيانا وعامل أحيانا، وعندما تكون عاملة تعمل عمل "ليس" وتدخل على النكرة التي لا يُراد بها استغراق الجنس أو النفي العام، بل يُراد بها النفي الخاص[1]، فهي ترفع الاسم وتنصب الخبر، والعاملة في قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨** ﴾[2]، يقول ابن عاشور: "وقوله: "**لَّا فَارِضٞ وَلَا "بِكۡرٌ**" ووقع في قوله: موقع الصفة لبقرة وأقحم فيه حرف "**لَا**" لكون الصفة بنفي وصف ثم بنفي آخر على معنى إثبات وصف واسطة بين الوصفين المنفيين فلما جيء بحرف "**لَا**" أجري الإعراب على ما بعده لأنّ لا غير عاملة شيئا فيعتبر ما قبل "لا" على عمله فيما بعدها"[3].

3- **الحروف العاملة في الأفعال:**

كما ذكرت معظم كتب النحو واللغة الحروف في ثنايا حديثها عن قواعد النحو إجمالاً، وكتاب سيبويه غنيٌّ بمباحث الحروف وأشكال ورودها في كلام العرب، ولكنَّه لم يعقد فصلاً خاصاً بكلّ أداة، وإنَّما تتفرق فيه هذه المعاني بين ثنايا الكتاب، يقول: " باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها وذلك مثل: لم، ولما واللاَّم التي في الأمر"[4]، ولابن قتيبة محاولة قيّمة في دراسة حروف القرآن ومعانيها، وذلك وذلك في كتابه "تأويل مشكل القرآن"، حيث حاول أن يدرس معاني هذه الأدوات من خلال ورودها في كتاب الله، ومن أهم الحروف العاملة في الأفعال نجد:

---

[1]- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة، دمشق، ص103.

[2]- سورة البقرة، الآية: 68.

[3]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص549.

[4]-الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج01، ص408.

- **لن:**

وهو حرف يفيد النفي والاستقبال، وبالتالي يعطينا معنى التأكيد لأمر ما، وأحيانا يكون تأييد النفي لغرض التوكيد، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾** ﴾[1]، يقول ابن عاشور:" وعبارة " **وَلَن تَفْعَلُواْ** "، كأنّ المتحدي يتدبّر في شأنهم ويزن أمرهم أوّلا ائتوا بسورة، ثم يقول: قدروا أنّكم لا تستطيعون الإتيان بمثله وأعدوا لهاته الحالة مخلصاً منها ثم يقول: ها قد أيقنتُ وأيقنتم أنّكم لا تستطيعون الإتيان بمثله...ولذلك حسن موقع "لن" الدالة على النفي بها آكدٌ من النفي ب"لا"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾** ﴾[3]، يقول ابن عاشور: " وعبَّر عن نفيهم بحرف "لن" الدال على تأييد النفي تأييداً لانتفاء العذاب عنهم بعد تأكيده...وذكر الاتّخاذ دون أعاهدتم أو عاهدكم لما في الاتّخاذ من توكيد العهد، و "**عِندَ**" لزيادة التأكيد، يقولون: اتَّخذ يداً عند فلان، ودلالة واستعمال لفظا "الاتّخاذ و"عند" للعهد وزيادة توكيده"[4].

- **أن:**

وهو من حروف النصب التي تدخل على الفعل المضارع، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾** ﴾[5]، يقول ابن عاشور:" فقوله:" **وَأَن تَصُومُواْ** " ترغيب في الصوم وتأنيس به، وإن كان نازلاً في إباحته لصاحب المشقة كالهرم"[6].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 24.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج01، ص 343.

[3]- سورة البقرة، الآية: 80.

[4]- المصدر نفسه، ج01، ص579، 580.

[5]- سورة البقرة، الآية: 184.

[6]- المصدر نفسه، ج02، ص168.

- **من الشرطيّة:**

يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠** ﴾[1]، يقول ابن عاشور:" والمقصود من قوله: "**وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ**"، تسفيه المشركين في إعراضهم عن دعوة الإسلام بعد أن بيّن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ الإسلام مقام على أساس الحنيفية وهي معروفة عندهم بأنّها ملّة إبراهيم"[2].

يقول الله تعالى: ﴿ **قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨** ﴾[3]، يقول ابن عاشور:" **من** شرطية بدليل دخول الفاء في جوابها فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، لأنّ الفاء وإن دخلت في خبر الموصول كثيرا فلك على معاملته معاملة الشرط فلتحمل هنا على الشرطية اختصارا على المسافة"[4].

وقوله تعالى: ﴿ **۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨** ﴾[5]، يقول ابن عاشور:" وقوله: " **وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** "،تذليل لما أفادته الآية من الحث على السعي بين الصفا والمروة بمفاد قوله: **مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ** ويقصد من هذا التذليل الإتيان بحكم كل أفعال الخيرات من الفرائض أالونوافل فقط، فليس المقصود من **خَيْرًا** خصوص السعي لأنّ **خَيْرًا** نكرة ففي سياق الشرط فهيَّ عامة ولهذا عطفت الجملة بالواو دون الفاء لئلا يكون الخير قاصراً على الطواف بين الصفا

[1]- سورة البقرة، الآية: 130.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج01، ص726.

[3]- سورة البقرة، الآية: 38

[4]- المصدر نفسه،ج01، ص442.

[5]- سورة البقرة، الآية: 158.

والمروة...ومَن هنا شرطيّة بدليل الفاء في جوابها، وقوله: "**فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** " دليل الجواب إذ التقدير و**مَن تَطَوَّعَ خَيْرًا** جوزى به لأنّ الله شاكر أي لا يضيع أجر المحسن"[1].

- **إن:**

إن المكسورة الهمزة، والأصل فيها الشرط وهي أنواع:[2]

***إن الشرطيَّة:**

وهو حرف يجزم فعلين، وابن مالك قال "إن" الشرطيَّة هي أم أدوات الشرط، واعتبر ابن عاشور معناها عدم اليقين، وقد ذكر في مواطن أخرى أنَّها للشك وكلاهما سواء، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾** ﴾[3]، يقول ابن عاشور: " وجاء الشرط هنا بحرف "**إن**" المقيَّدة للشك في حصول شرطها ايذاناً بأنَّ إيمانهم غير مرجو"[4].

وقوله تعالى أيضا : ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾** ﴾[5]، يقول ابن عاشور: " **إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**" أتى ب" **إن** " الشرطيّة التي الأصل في شرطها أن يكون غير مقطوع بوقوعه لأنّ صدقهم غير محتمل الوقوع وإن كنتم صادقين في أنّ القرآن الكريم كلام بشر وإنّكم أتيتم بمثله، والصدق ضد الكذب وهما وصفان للخبر لايخلو عن أحدهما فالصدق أن يكون مدلول الكلام الخبري مطابقا ومماثلا للواقع في الخارج، أي: في الوجود الخارجي احترازا عن الوجود الذهني...وحذف متعلق "صادقين" لدلالة ما

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص64.

[2]- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ، ص207، 209.

[3]- سورة البقرة، الآية: 137.

[4]- المصدر السابق، ج01، ص741.

[5]- سورة البقرة، الآية: 23.

تقدّم عليه، وجواب الشرط محذوف تدل عليه جملة مقدّرة بعد جملة "**وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ** "[1].

وقوله تعالى أيضاً: ﴿ **فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾** ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" وجيء ب"إن" الشرطيَّة التي الأصل فيها عدم القطع مع أنَّ عدم فعلهم هو الأرجح بقرينة مقام التحدي والتعجيز، لأنَّ القصد إظهار هذا الشرط في صوره النادرة مبالغة في توفير دواعيهم على المعارضة بطريق الملاينة والتحريض"[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾** ﴾[4]، يقول ابن عاشور:" وقوله: " **إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ** " تذييل أي: تعلمون فوائد الصوم على رجوعه لقوله: "**وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ**" إن كان المراد بهم القادرين، أي: إن كنتم تعلمون فوائد الصوم دنيا وثَوابه أُخرى، أو إن كنتم تعلمون ثوابه على الاحمالات الأخر، وجيء في الشرط بكلمة "**إن**" لأنَّ علمهم بالأمرين من شأنه ألاَّ يكون محققاً، لخفاء الفائدتين"[5].

وفي قوله تعالى: ﴿ **فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾** ﴾[6]، يقول ابن عاشور: " وقوله " **فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** " أي: فإن انتهوا عن قتالكم فلا تقتلوهم، لأنَّ الله غفور رحيم، فينبغي أن يكون الغفران سنة المؤمنين، فقوله "**فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ**" جواب الشرط وهو إيجاز بديع،

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج01، ص341

[2]- سورة البقرة، الآية: 24.

[3]- المصدر نفسه، ج01، ص343.

[4]- سورة البقرة، الآية: 184.

[5]- المصدر نفسه، ج02، ص168.

[6]- سورة البقرة، الآية: 192.

إذ كل سامع يعلم أنَّ وصف الله بالمغفرة والرحمة لا يترتب على الانتهاء فيعلم أنّه تنبيهٌ لوجوب المغفرة لهم إن انتهوا "بالموعظة" وتأييد للمحذوف، وهذا من إيجاز الحذف"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ ١٩٦** ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" وجاء الشرط بحرف "إن" لأنّ مضمون الشرط كريه لهم فألقى إليهم الكلام إلقاء الخبر الذي يُشك وقوعه، والمقصود إشعارهم بأنّ المشركين سيمنعونهم من العمرة...وقوله " **فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ**" جواب الشرط وهو مشتمل على أحد ركني الإسناد وهو المسند إليه دون المسند فلا بدّ من تقدير دلّ عليه قوله:" **مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ**"، وقدّره الكشاف "فعليكم"، والأظهر أن يقدّر فعل أمر، أي: فاهدوا ما استيسر من الهدي، وكلا التقديرين دال على وجوب الهدي "[3].

***إن المخففة من الثقيلة:**

يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ١٤٣** ﴾[4]، يقول ابن عاشور: " وقوله: وقوله: وجملة "**وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً** "، بمنزلة العلّة لجملة تعلم من يتبع الرسول فإنّها ماكانت دالة على الإتّباع والإنقلابإلاّ لأنّها أمر عظيم لا تساهل فيه فيظهر به المؤمن الخالص من المشوب، و"إن" مخففة من الثقيلة، والكبيرة هنا بمعنى الشديدة المحرجة للنفوس"[5].

وخلاصة القول فإنَّ من أوسع الأدوات من حيث تعدد المعاني حروف الجر، وقد أثرت تلك الحروف في حروف تفسير كلام الله من وجهات مختلفة، فمثلا هناك فرق بين المعاني الثلاثة لحرف

---

[1]- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج02، ص206.

[2]- سورة البقرة، الآية: 196.

[3]- المصدر نفسه، ج02، ص222، 224.

[4]- سورة البقرة، الآية: 143.

[5]- المصدر نفسه، ج02، ص24

"الباء"، فالإلصاق أقوى من المصاحبة، لأنّ الإلصاق تعني التمكن من الشيء فتصبح جزءا لا يتجزأ منه، بينما المصاحبة لا تمثل قوة هذا المعنى، لأنّها قد تلازم هذا الشيء وقد تنفك عنه، ومثلها الملابسة، وحروف الجر التي يحل بعضها محل بعض قد تغيّر دلالة التركيب، وقد ينفي المعنى على ما هو عليه في الأصل، والحكم تحدّده مقتضيات السياق، وأطلق المحدثون عليها: تبادل الوظائف الدلاليّة.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وفي نهايّة بحثنا هذا حول الطاهر ابن عاشور وجهوده دلاليّة في تفسيره، لا يسعنا إلاَّ أن نقف وقفة إجلال وتقدير لهذا الإمام الفذ، الذي سطَّر لنا في تفسيره الفوائد القيّمة والفوائد النادرة، التي قلَّ أن يُوجد لها نظير في تفسير آخر، فتفسيره هذا يعدُّ بمثابة موسوعة التفاسير قد تشتمل على جميع علوم الإنسانية، وتوصلنا في الأخير إلى النتائج التاليّة:

1- كانت عناية اللّغويين العرب بالدّلالة عناية خاصة، وكان ارتباطها بعلم الأصول والتفسير والفقه أقوى من ارتباطها بأيّ علم آخر من العلوم لأنَّهم ساهموا مبكراً في معالجة المشكلات اللُّغويَّة مما أضفى على منهجهم طابع الدّقة والموضوعيَّة، وذلك باتّخاذهم القرآن الكريم منطلقاً لاستنباط الأحكام الفقهيّة العامة. و قد صاحبَ البحث الدّلالي نُزول القرآن الكريم وبدأت المرحلة العلمية فيه مع شيوع تدوين العلوم مثل التفسير والحديث والشعر ولغة العرب وعلماء التفسير الذين قادوا قافلة البحث الدلالي، كما كان لعلماء الفلسفة والمنطق وعلماء الصوت والصرف دورهم في ذلك، خاصة علماء النحو والبلاغة الذين اهتموا بوظائف النحو ومعانيه، وأشاروا إلى أنَّ الأنظمة والقوانين النحوية لها دور مهم في تحديد الدلالة وفهم المعنى.

2- يقصد بالدلالة النحويّة ما يُوجّهُهُ نظام الجملة من معنى بسبب ترتيب الألفاظ داخل التركيب بحيث ترتبط الكلمات ببعض على حسب قوانين لغويّة خاصة بالنظام النحوي.

3- يعدُّ الاحتمال من أهم الخصائص التي تبنى عليها الدّلالة النّحويّة في أغلب أحوالها، والاحتمال فيها ميزة تُثري المعنى في فهم نصوص الشريعة واستنباط الأحكام، وللدّلالة النّحويّة سمات في الجملة تتمثل في: الإسناد والإفادة والقصد والدلالة القطعيّة والاحتماليّة، والدّلالة الظاهرة والباطنة.

4- وللقرائن دورها في تحديد الدّلالة النّحوية وتتمثل هذه القرائن في: القرائن المقاليّة والتي تُعرف بالقرائن المعنويّة القائمة على: الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية، وكذا القرائن اللفظيّة القائمة على: العلامة الإعرابيّة والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتّضام والأداة، أمَّا القرائن الحاليّة فتتحدّد بالسياق الذي ترد فيه، فلكلّ مقام مقال.

5- تُمثل كتب المعاني المرحلة الأولى من مراحل النحو وكتب التفسير، وتعدُّ هذه المرحلة من أهم مراحل البحث الدلالي لدى العلماء العرب المسلمين، مرحلة خصبة كانت مادتها أساساً مصنفات التفسير واللغة والنحو والصرف والصوت والفقه وغير ذلك، ومن أهم كتب المعاني نجد: مجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط، وكذا كتاب معاني القرآن للفرَّاء.

6- اشتغل أهل العلم على تفسير القرآن الكريم وبيان أحكامه، والكشف عن دلالاته وإظهار إعجازه للعالمين، حيث نال عناية خاصة على مر الدهور، فلا يزال القرآن الكريم دافق الفيض مستمر العطاء، حيث اهتم الطبري في تفسيره جامع البيان بالاحتجاج للقراءات بذكر وجه كل قراءة وتأويلها والدلالة على ما ذهب إليه كل قارئ لها، والزمخشري صاحب الكشاف هو الآخر كان له حضوره الفعال في تفسير آي القرآن الكريم، والقاعدة التي ينطلق منها في تفسيره تتمثل في أهميَّة مراعاة النظم القرآني في عمليَّة التفسير، ومؤدَّاها أن يقوم التفسير على دلالة اللفظة ثم ينتقل إلى دلالة الأسلوب مراعيًّا في ذلك القضايا المختلفة التي تتطلبها أسس هذه الدلالة في اللفظ والتركيب.

7- يعدُّ تفسير التحرير والتنوير من أهم الأعمال العلميَّة الإسلاميَّة ليس على مستوى تونس والشمال الإفريقي، بل وعلى المستوى العالمي العربي والإسلامي، فقد انتهت إليه الرئاسة العلميّة في شمال إفريقيا ممثلَّة في الجامعة الزيتونيَّة، وكان هذا التفسير زاداً لنا في الكشف عن سمات الدلالة النحوية وأنماطها في تأويل وتوجيه دلالات الآيات وذلك بربطها بالسياق الذي ترد فيه مع مراعاة أسباب النزول.

8- التعريف والتنكير ظاهرة ترتبط بالتقابل المعروف في أذهان أهل اللغة بين المعروف والمجهول، أو المعين والشائع في الذهن، وللتعريف والتنكير دور أساسي في نظام اللغة العربية، ويدلُّ التعريف بـ "**ال**" على العهد أو الجنس، والتعريف بالموصول للفاعل يكون في البنيات اللغوية لتأديّة وظائفا معيّنة.

9- اهتم ابن عاشور بظاهرة التقديم والتأخير في تفسيره، تلك الظاهرة اللُّغويَّة البلاغيَّة التي لها دورُ في إبراز سمات المنهج الوصفي الذي يعول عليه في التركيب النحوي لتحديد المستوى الدّلالي للجملة، والتقديم والتأخير يتعلقان بالرتب غير المحفوظة، فالتقديم يكون دائمًا لغرض يتعلَّق بالمعنى لا

بالبنية الشكلية أو بموسيقى الكلام، ولأسلوب التقديم والتأخير الأثر العميق في تغيير المعنى، تبعًا لتغيّر موقع الكلمة في بنية التركيب، وبروز هذه الثنائية في القرآن الكريم على ما أصّله عبد القاهر الجرجاني، لها خاصيَّة فريدة من نوعها، والنظر في هذه النقطة المهمَّة في القرآن الكريم يؤدي بك إلى الغوص بعيدا في الإعجاز القرآني، فالكشف عن جمال هذا الأسلوب في القرآن الكريم هو الكشف عن مصدر الإعجاز في حدّ ذاته، فالأداء التركيبي لجمل القرآن يوضّحُ انفراده عن نظم كلام البشر، وكذا ظاهرة الحذف فلقد أشار إليها ابن عاشور في تفسيره، والحذف مؤشر إيجابي في فهم الإعجاز القرآني للتراكيب القرآنيّة.

10- الحروف تنقسم إلى قسمين: حروف المباني وحروف المعاني، فحروف المباني هي التي يتشكل منها بناء الكلمة، أمّا حروف المعاني فما دلّت على معنى في غيرها لا في ذاتها كحروف العطف والجر وغيرها، وسميّت بحروف المعاني لأنها موضوعة لمعان تتميّز بها عن حروف المباني.

11- تُمثل حروف العطف كالواو والفاء وثم، أو، ثراء دلاليًّا في التراكيب حيث لا يقتصر أمرها على عطف الألفاظ وإنما لها دخل كبير في توجيه المعاني، كما لا يقتصر أمرها على معانيها اللغوية العامة، من كون الواو لمطلق الجمع، والفاء للترتيب والتعقيب، وثم للتراخي، أو للتخيير، وإنما يتجدد لها من المعاني بتجدد التراكيب، ولذلك اتسعت دلالتها، وتكاثرت معانيها من تركيب إلى تركيب.

12- السياق والقرينة لهما علاقة مباشرة في تحديد معنى النصوص، وبالذات في دلالة "ثمّ" على التراخي ودلالة أو على التخيير أو الإباحة أو الشك أو الإبهام، كما يمثل العطف وجهاً مُهماً من أوجه السياق النحوي، لأنّه متعدّد الأدوات والأدوات والأنساق والعلاقات بين المتعاطفين، ومجال العطف مجالٌ رحبٌ للمفسرين الذين يهتمون بالجانب الدّلالي والبلاغي في القرآن الكريم، وابن عاشور اهتم بترجيح العطف في أكثر المواضع التي يجوز فيها العطف على غيره.

13- من أوسع الأدوات من حيث تعدد المعاني حروف الجر، وقد أثرت تلك الحروف في حروف تفسير كلام الله من وجهات مختلفة، فمثلا هناك فرق بين المعاني الثلاثة لحرف "الباء"،

فالإلصاق أقوى من المصاحبة، لأنّ الإلصاق تعني التمكن من الشيء فتصبح جزءا لا يتجزأ منه، بينما المصاحبة لا تمثل قوة هذا المعنى، لأنّها قد تلازم هذا الشيء وقد تنفك عنه، ومثلها الملابسة.

14- وحروف الجر التي يحل بعضها محل بعض قد تغيّر دلالة التركيب، وقد ينفي المعنى على ما هو عليه في الأصل، والحكم تحدّده مقتضيات السياق، وأطلق المحدثون عليها: تبادل الوظائف الدلاليّة.

15- يوجد الكثير من ملامح التجديد في مجال الدلالة النّحويّة في تفسير التحرير والتنوير، وقد أحصينا أكثر من أربعين اعتراضاً من الزمخشري، فابن عاشور قام بنقد "الكشاف" آيّةً آيّةً وحرفًا حرفًا أيَّده في موطن واعترضه في موطن آخر، ولا تكاد تخلو صفحة من ذكر الكشاف والاستدلال به سواء بالمعارضة أو التأكيد أو السكوت عند رأيه، مثلاً في باب التأويل الدلالي النحوي فيما له صلة بما هو مبيّن في متن العمل، نجد:

* رأيه في **"من"** في قوله تعالى: ﴿ **أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً** ﴿٦٠﴾، سورة النمل، الآية: 60، يقول ابن عاشور: "ومن" للاستفهام وهي مبتدأ، والخبر جملة "خلق السماوات "، وهو استفهام تقريري على أنَّ الله إله واحد لا شريك له ولا تقدير في الكلام.

وذهب الزمخشري بأنَّ **"من"** موصولة وأنَّ خبرها محذوف دَلَّ عليه قوله فيم تقدَّم (الله خير) ، وأن بعد "أم" همزة استفهام محذوفة و التقدير بل أمن خلق السماوات...خير أم ما تشكرون".

* ومن اعتراضاته قوله في الاستئناف في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾** ﴾، سورة البقرة، الآية: 03، يقول ابن عاشور: "وجوَّزَ صاحب "الكشاف" كونه كلامًا مستأنفًا مبتدأ، وكون ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى ﴿٥﴾** ﴾، سورة البقرة الآية 05، خبره، وعندي أنَّه تجويز لما لا يليق، إذ الاستئناف يقتضي الانتقال من غرض إلى آخر وهو المسمى بالاقتضاب.

* ومن معارضته في الحصر الحاصل من التقديم في قوله تعالى:﴿ **وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾** ﴾، سورة البقرة، الآية: 04، يقول ابن عاشور وفي

قوله تعالى: "**وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ**"، تقديم للمجرور الذي هو معمول "**يُوقِنُونَ** " على عامله وهو تقديم لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة، ولقد تكلَّف صاحب "الكشاف" لإفادة الحصر من هذا التقديم، ويخرج الحصر عن تعلّقه بذات المحصور فيه إلى تعلّقه بأحواله، وهذا غير معهود في الحصر.

ولقد ورد معناه في الكشاف حيث قال:"وفي تقديم "**وَبِٱلۡأٓخِرَةِ** " وبناء " **يُوقِنُونَ**" وعلى "**هُمۡ**" تعريض بأهل الكتاب، وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأنَّ قولهم ليس بصادر عن إيقان، وإنَّ اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، والإيقان إتقان العلم بانتفاء الشك و الشبهة عنه".

ولكن رغم ذلك اعتبر ابن عاشور تفسير الكشاف عُمدةً في تبيين الإعجاز القرآني فقال:" وأن نحيل في تفاصيلها الواصفة لإعجاز آي القرآن على التفاسير المؤلفة في ذلك وعمدتها كتاب الكشاف للعلامة الزمخشري".

وما جاء مستعرضاً في هذا البحث إنَّما هو غيضٌ من فيض، وكان المقصد أن يكون هذا البحث بوابة علميَّة لدراسة التفاسير دراسة علميَّة ذات منهج حديث يتماشى مع متطلبات العصر.

الحمد لله وبالله المستعان.

قائمة المصـــــادر

أ- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ب- المصادر والمراجع:

1. آثار ابن باديس: عمَّار الطلبي، الشركة الجزائريّة، الجزائر، ط03، 1997.
2. الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط01، 2008.
3. الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، المكتبة الثقافيّة، بيروت، لبنان، دط، دت.
4. الأحكام النحويَّة بين النحاة وعلماء الدلالة-دراسة تحليلية نقديَّة-: دليلة مزوز، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 1432، 2011.
5. الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد أبو الحسين الآمدي، ضبطه وكتب حواشيه إبراهيم العجوز، دار الكتاب العربي، بيروت، ط01، 1404.
6. إحياء النحو: مصطفى إبراهيم، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1423،2003.
7. الاختيارات العلميَّة للعلامة محمد الطاهر بن عاشور: محمد النذير أُوسالم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط01، 1430هـ، 2009م.
8. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1402، 1982.
9. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت، ط01، 1992.
10. أساليب العطف في القرآن الكريم: مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، بيروت، ط01، 1999.
11. أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: محمود السيّد شيخون، دار الهداية للطبع والنشر والتوزيع، د،ط، د،ت.
12. أسرار الحروف: أحمد زرقه، دار الحصاد، دمشق، ط01، 1993

13. الأسلوب و الأسلوبية، دراسة تطبيقية : محمد عبد الله جبر، دار الدعوة الإسكندرية، مصر، ط01، 1988.

14. الإشارات والتنبيهات: أبو علي الحسن بن عبد الله ابن سينا، شرح: نصر الدين الطوسي، تح: سليمان دينا، دار المعارف، مصر، ط02، 1960.

15. أصول السرخسي: السرخسي، تح: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01.

16. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، 1393، 1373، ط09.

17. الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002

18. الألسنية، محاضرات في علم الدلالة: نسيم عون، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط01، 2005.

19. أليس الصبح بقريب: الطاهر بن عاشور، دار السلام، تونس، ط01، 2006.

20. أمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي العلوي، تح: محمود الطنَّاحي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط01، 1992

21. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: وضع هوامشه و فهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1997.

22. أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: ابن هشام جمال الدين الأنصاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط06، 1980

23. الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط04، 1982.

24. البحث الدلالي في كتب معاني القران لأبي عبيدة والأخفش والفرَّاء: عمار الدَّدو، عالم الكتب الحديث أربد الأردن، ط01 ،1431هـ ،2010 م.

25. البحث النحوي عند الأصوليين: مصطفى جمال الدين، من منشورات دار الهجرة، إيران، ط02، 1405.

26. البحر المحيط: أبو محمد بن يوسف أبو حيَّان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط01، 1413، 1993.

27. البحر المحيط: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط02، 1421، 2000.

28. بحوث بلاغية: أحمد مطلوب دار الفكر للنشر والتوزيع، ط01، 1987.

29. بدائع الفوائد: الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيّم الجوزيه (-751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

30. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، عمان، ط03، 1980.

31. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، خرج حديثه وقدَّم له وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1408هـ، 1988م.

32. البلاغة العربية قراءة أخرى: محمد عبد المطلب مصطفى، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1977.

33. بلاغة الكلمة والجملة والجمل: منير سلطان، منشأة معارف الإسكندرية، "د، ت".

34. بلاغة الكلمة والجملة والجمل: منير سلطان، الإسكندرية، ط03، 1996.

35. البلاغة والأسلوبية نموذج سيمائي للتحليل: هنريش بليث، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط01، 1999.

36. البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب الهيئة العربية للكتاب، 1948.

37. البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط01، 1993.

38. البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط01، 1988

39. البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي مع حاشية الشهاب الخفاجي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت.

40. تاج العروس من جواهر القاموس: الزُّبيدي أبو الفيض الملقَّب بمرتضى محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ / 1994م.

41. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للتوزيع والنشر تونس، ط01، 1984

42. التحليل النحوي أصوله وأدلته: فخر الدين قباوة، دار توبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط01، 2002.

43. تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، دار الغرب، المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط02، 1994.

44. التراكيب النحويَّة من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني: لاشين عبد الفتاح، دار المريخ، الرياض، السعودية، د-ت.

45. التصوّر اللغوي عند علماء الأصول: السيّد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة.

46. تطوّر البحث الدلالي -دراسة في النقد البلاغي واللغوي- محمد حسين علي الصغير، دار الكتب العلمية، بغداد، ط01، 1408، 1988.

47. التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، محمد أحمد نحلة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1999.

48. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الإحياء، بيروت، لبنان، ط01، 1405.

49. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، طبعة جديدة، 1985.

50. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1978

51. تفسير القيّم: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الدمشقي، تح: محمد حامد الفقي، بيروت، 1978.

52. تفسير النصوص في الفقه الإسلامي: محمد أديب صالح، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط04، 1413، 1993

53. التقديم والتأخير في القرآن الكريم: عز الدين محمد الكردي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط2007.

54. تيسير التحرير: محمد أمين الحسيني الحنفي أمير بادشاه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1350.

55. جامع البيان في تفسير آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط01، 1420هـ، 2000، ج15.

56. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مكتبة رحاب، الجزائر، ط04، 1410، 1990.

57. الجملة العربية والمعنى: فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط01.

58. الجملة الفعليَّة: علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط01، 2007.

59. الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1992.

60. جوانب من نظرية النحو: نوم جومسكي، تر: مرتضى جواد باقر، الموصل، 1985.

61. حاشية البنائي على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي، المكتبة العصريّة.
62. حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة: نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، 2006.
63. حروف الجر ومعانيها دراسات نحوية: أحمد فليح، المركز القومي، عمان، 2001
64. حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه: محمود سعيد، منتدى سور الأزبكيَّة، 1988.
65. الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، تح: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، 1969.
66. خزانة الأدب: البغدادي، مطبوعة مصر، بولاق، 1299.
67. الخصائص: أبو عثمان بن جني (ت393 ه) ، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصريَّة، د، ط- د،ت.
68. الخصائص: أبو عثمان بن جني (ت393 ه)، تح: محمد علي النجار دار الهدى، بيروت، د، ط- د،ت
69. الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: السَّمين الحلبي، تح، أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، مصر، القاهرة، ط01، 2006.
70. دراسات نقدية في النحو العربي: عبد الرحمان أيوب، مطبعة مخيمر، القاهرة، 1957.
71. دراسات نقدية في النحو العربي:عبد الرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، الكويت.
72. دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط02، 1963.
73. دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط05، 1984.
74. دلالة السياق: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، ط01، 1423ه.
75. الدلالة والتقعيد النحوي -دراسة في فكر سيبويه- محمد سالم صالح، دار غريب، القاهرة، مصر، د-ط، 2008.

76. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، مصر، ط03، 1992.

77. الرسالة: محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1980.

78. رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة، دمشق.

79. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد الألوسي، دار الفكر، بيروت، 1403، 1983.

80. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط04، 1405 هـ، 1985م.

81. شرح ابن عقيل: ابن عقيل بهاء الدين عبد الله الهمذاني المصري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1426، 2005.

82. شرح الأشموني على ألفيَّة بن مالك، لابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط01، 1995.

83. شرح الرضي على الكافية: الرضي الإستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قابوس بنغازي، ط02، 1998.

84. شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

85. شرح قطر الندى وبل الصدى: محمد محي الدين عبد الحميد، مؤسسة السعادة، مصر، ط11، 1883، 1963.

86. شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور: محمد الحبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، د-ط، 2008.

87. شيخ الجامع الأعظم الطاهر بن عاشور حياته وآثاره: بلقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط01، 1996.

88. صحيح البخاري، البخاري: أخرجه البخاري في صحيحه، 5009/6، اعتنى به: محمد زهير بن ناصر النَّاصر، دار طوق النَّجاة، بيروت، لبنان، ط01، 1422هـ.

89. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999.

90. العربية والغموض: حلمي خليل، دار المعرفيَّة الجامعيَّة للنشر، مصر، ط02، 2013.

91. العربية والوظائف النحوية، عبد الله الرمالي، دار المعرفة الجامعية، 1996.

92. عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص، ابن السبكي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

93. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: محمد حماسة عبد اللطيف، الكويت، 1983.

94. علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف، دار القلم، ط09، 1390هـ، 1970م.

95. علم الجمال اللغوي " المعاني- البيان- البديع": محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيَّة، 1995.

96. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: هادي نهر، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط01، 1429، 2008.

97. علم الدلالة العربي -النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية- فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان- دمشق، سورية، ط02، 1417، 1996.

98. علم الدلالة عند العرب أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

99. علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط05، 1998.

100. علم الدلالة: فرانك بالمر، تر: صبري السيّد، دار قطرى بن الفجاءة، 1407، 1986،

101. علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع : أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط03، 1993.

102. العوامل المائة النحويّة في أصول علم العربيّة: عبد القاهر الجرجاني، تح: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة.

103. عيون البصائر: محمد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01.

104. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، د،ط – د،ت.

105. الفصل والوصل في القرآن الكريم: منير سلطان، دار المعارف، القاهرة، 1983.

106. في بناء الجملة العربية:حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ط2003.

107. في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق: خليل عمايرة، عالم المعرفة جدة السعودية، ط01، 1984.

108. كتاب الرّد على النحاة: ابن مضاء القرطبي، دار المعارف، مصر، ط03، د،ت.

109. كتاب في المنطق: الفارابي، تح: محمد سليم، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب العرب، 1976.

110. الكتاب: سيبويه، تح: هارون عبد السلام، عالم الكتاب، ط03، 1403 هـ / 1983م.

111. الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط01، 1988.

112. الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل:جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تح: محمد الصادق قمحاوي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأخيرة، 1392 هـ - 1972م.

113. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ترجمه وطبعه وراجعه: يوسف الحمَّادي، مكتبة مصر، د،ت.

114. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط01، 1998.

115. الكلمة دراسة لغويّة معجميّة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، السويس مصر، ط02، 1998.

116. اللاَّمات: عبد الهادي الفضيلي، دار القلم، بيروت، 1980.

117. لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، د،ط / د،ت.

118. اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د- ط، 1994.

119. اللّغة:ج: ثندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، 1950.

120. متن ألفيّة ابن مالك: أبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي، دار الآثار للنشر والتوزيع، ط01، 2002، ط02، 2003.

121. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تح: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط02 ،1401هـ، 1981م

122. محاضرات في علوم القرآن: غانم قدوري الحمد، دار عمار عمان، ط01، 2003.

123. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطيّة، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط01، 1413 هـ، 1993م.

124. المحصول في علم أصول الفقه: فخر الدين محمد بن عمر الحسن الرازي، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط03، 1418، 1997.

125. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط03، 1418، 1998.

126. مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم: سعد الدين التفتازاني، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط01، 2003.

127. المزهر في علوم اللغة وأنواعها :عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق على حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك،محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط03، د-ت.

128. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د،ط- د،ت.

129. معاني القرآن: الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، تح: فائز فارس، الكويت، ط02، 1401، 1981.

130. معاني القرآن: الفراء يحي بن زياد، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1980.

131. المعاني في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، د،ط- د،ت .

132. معاني النحو: فاضل السّامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1990.

133. معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط02، 1980.

134. معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطورها: أحمد مطلوب: المجمع العلمي العراقي، 1986.

135. معيار في فن المنطق: أبو حامد محمد الغزالي، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1969.

136. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تح، مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 1998.

137. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تح: صلاح عبد العزيز عليّ السيّد، دار السلام، القاهرة، ط01، 2004.

138. مقاصد الشريعة الإسلامية: محمَّد الطاهر بن عاشور، تح: محمَّد الطاهر الميساوي، دار النفائس، عمَّان، الأردن، ط02، 2001.

139. مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (-395)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01،1991.

140. المقتضب: المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة مصر، ط01، 1994.

141. مقدمة في اللسانيات: عاطف فضل محمد، دار المسيرة، عمان الأردن، ط01، 2001

142. المقدمة: عبد الرحمن ابن خلدون، الدار التونسية للنشر، أبريل، 1984.

143. من أسرار العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط01، 1978.

144. مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصريَّة القاهرة، مصر، (د، ط)، 1990.

145. المنهل في بيان قواعد علم الحروف: رؤوف جمال الدين، دار الهجرة، إيران، ط01، 1985.

146. موسوعة النحو والصرف والإعراب: إميل بديع يعقوب، انتشارات استقلال إيران، ط03، 1425هـ.

147. موسوعة معاني الحروف العربية: علي جاسم سليمان، دار أسامة، الأردن، عمان، 2003.

148. النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط15.

149. النحو والدلالة –مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي– : محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط01، 1420، 2000.

150. النحو وكتب التفسير: إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان، ط01، 1982، ط03، 1990.

151. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: نهاد موسى، دار البشر، المملكة العربية السعودية ومكتبة وسام الأردن، ط02، 1408، 1997.

152. نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، تح: جمال الدين عبد الرحمن بن الحسن الآسنوي الشافعي، عالم الكتب، القاهرة، دط/ دت.

153. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1998

ت – المجالات:

154. الدّلالة النحويّة بين القدامى والمحدثين: زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 12

155. القرائن النحويّة وإطراح العامل والإعرابيين "التقديري والمحلي"، "مجلة اللسان العربي"، ع11.

156. الإمام محمد الطاهر بن عاشور: جمال أحمد أبو حسَّان، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 05، العدد: 02، 2009.

157. المنهل: مقال بعنوان "الشيخ ابن عاشور" :محمد عبد المنعم خفاجي، العدد 449 المجلد 04 الربيعان 1407 هـ .

158. الوعي الإسلامي، السنة الحادية عشر، العدد 28 أبريل 1986

159. القيمة العلميّة لتفسير الإمام العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: محمد صلاح المنساوي، مجلة البلاغ، العدد: 740، 1984.

160. إشكالية العلاقة بين النحو والمعاني: عبد الحميد مصطفى السيّد، المنارة، الأردن، 2002، المجلد 08، العدد 03.

161. الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: أحمد يحي، مجلة عالم الفكر "الألسنية"، تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، المجلد20، العدد03، 1989.

162. العربيَّة والمغالاة في الاجتهاد: عبد السلام المسدي، مجلة القافلة، مجلد46، العدد04، 1997.

ث – الرسائل الجامعيَّة:

163. أثر الدلالات اللغوية في التفسير عبد الطاهر بن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير"، أطروحة علميَّة مقدَّمة لنيل درجة"الدكتوراه، إعداد الطالب: مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، إشراف: الدكتور: أمين محمّد عطيّة باشه، المملكة العربيَّة السعوديَّة، جامعة أم القرى، 1426، 1427.

164. التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين، دراسة دلالية وظيفية "نماذج من الصور المكيّة" إعداد الطالب عطا الله الصرايرة، إشراف: الدكتور: يوسف القماز، رسالة ماجستر بجامعة مؤتة، 2007.

فهـرس الآيـــــــات

فهرس الآيات

السُوَّر	الآيات	الصفحة
الفاتحة	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	50
	﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾	114 - 174
	﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ۝٧ ﴾	47
البقرة	﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ ۝٢ ﴾	83
	﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ ۝٢ ﴾	36
	﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾	87 - 119
	﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾	87 – 111 - 114
	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى ۝٥ ﴾	87
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ ﴾	99
	﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧ ﴾	102 - 117
	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨ ﴾	112 - 134
	﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ۝١٠ ﴾	158- 178
	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝١١ ﴾	126
	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ	124 -

ٱلسُّفَهَآءُ ألَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾	182	
﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	150 - 182	
﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴿١٥﴾ ﴾	112	
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾	100 - 158	
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴿١٧﴾ ﴾	151	
﴿ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	127	
﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	123 - 134	
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	161	
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ ﴿٢٠﴾ ﴾	131	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	183	
﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	127 - 158	
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴿٢٣﴾ ﴾	102 - 176	
﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	186 – 188 - 189	
﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا	94 –	

ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴿٢٥﴾ ﴾	102 - 180	
﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾	155 - 159	
﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	162	
﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾ ﴾	160 – 162 - 175	
﴿ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	82 - 112 138 170 -	
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	98- 161	
﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾	117 – 161 - 182	
﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	119	
﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ	157	

	وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾	
﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾	98 – 173 - 176	
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٣٦﴾ ﴾	155 - 176	
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾	156 - 157	
﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾	187	
﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾	114	
﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	128	
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾	175	
﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	127	
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	50	
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾	103	
﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	170	
﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	161 - 162	

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾	162	
﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾	95	
﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴿٥٧﴾ ﴾	115	
﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾	125- 149	
﴿۞وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾	99 – 129 - 137 156	
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ ﴿٦١﴾ ﴾	- 170 181	
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	182	
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾	176	
﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	185	
﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾	- 129 157	

﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾	138	
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةًۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾	180	
﴿ ۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾	154	
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٧٨﴾ ﴾	113	
﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾	154	
﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةًۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓۖ أَمْ ﴿٨٠﴾ ﴾	130 - 186	
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	115 - 127- 159	
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ ﴿٨٥﴾ ﴾	163	
﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	136	
﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴿٨٩﴾ ﴾	103	

﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ ٩٠ ﴾	136	
﴿ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ ٩١ ﴾	96	
﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٩٢ ﴾	128	
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ ٩٦ ﴾	101	
﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾	117	
﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ ١٠٢ ﴾	171	
﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣ ﴾	125	
﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥ ﴾	125	
﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠ ﴾	180	
﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ ﴾	173	
﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩ ﴾	164	
﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾	139	

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾	60	
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴿١١٧﴾ ﴾	134	:
﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ ﴿١٢٠﴾ ﴾	96	
﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴿١٢٤﴾ ﴾	56	
﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾	118	
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾	97	
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾	150	
﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾	186	
﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾	113	
﴿ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾	128 - 137	
﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾	170 - 188	
﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾	120	

﴿ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩ ﴾	120	
﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ١٤٣ ﴾	116 - 190	
﴿ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ﴾	134	
﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧ ﴾	124 - 134	
﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ﴾	150	
﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ١٥٨ ﴾	116 - 187	
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾	94 -97	
﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤ ﴾	173	
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥ ﴾	130 - 137	
﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦ ﴾	169	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾	172	
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣ ﴾	118	

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ ﴾	151	
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ١٧٧ ﴾	97 - 174	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِى ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِىَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَىۡءٌ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٌۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٨ ﴾	117 – 171 - 177	
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠ ﴾	171	
﴿وَلَكُمۡ فِى ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٧٩ ﴾	-101 111	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾	96 - 183	
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ١٨٤ ﴾	173 - 184	
﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ١٨٥ ﴾ ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾	- 124 174	
﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ١٨٧ ﴾	- 160 164	

184	﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩ ﴾	
190	﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ ١٩٦ ﴾	
97 - 165	﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣ ﴾	
171	﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ ١٩٤ ﴾	
132	﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾	
184	﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ١٩٧ ﴾	
85	﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ٢٠٠﴾	
169	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦ ﴾	
98	﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ ﴾	
137	﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١ ﴾	
144	﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ٢١٢ ﴾	
175	﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ٢١٣﴾	
125- 129	﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣﴾	

﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ ٢٢٤ ﴾	224	
﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ ٢٢٦ ﴾	113	
﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ٢٢٨ ﴾	151	
﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ٢٢٩ ﴾	151	
﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ٢٣٣ ﴾	132	
﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣ ﴾	132	
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ ٢٣٤ ﴾	144	
﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ ٢٤٩ ﴾	138	
﴿ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٤١ ﴾	152	
﴿ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣ ﴾	103	
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا ٢٤٦ ﴾	103	
﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي	182	

	﴿ مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧ ﴾	
	﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ ٢٥٣ ﴾	84
	﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ ٢٥٥ ﴾	116
	﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ٢٥٥ ﴾	120
	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ ﴾	184
	﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨ ﴾	112- 152
	﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ٢٧٩ ﴾	104
	﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢ ﴾	126
	﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ٢٨٢ ﴾	152
	﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾	151
	﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ٢٨٥ ﴾	99
آل عمران	﴿ بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾	174
	﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾	104
	﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ﴾	50
النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ	48

	﴿ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾	
	﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ ٤ ﴾	37
	﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ ٢٢ ﴾	52
	﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ١٥٣ ﴾	154
	﴿ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ١٢٧ ﴾	45
	﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٦٢ ﴾	57
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ٦ ﴾	48
الأنعام	﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ ٣٣ ﴾	36
الأعراف	﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ٤ ﴾	52
	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ ﴾	153
	﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ ﴾	51-31
	﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ	58

	﴿ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤ ﴾	
	﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٧ ﴾	51
يونس	﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٖ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧ ﴾	55
	﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥ ﴾	61
هود	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾	48
	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾	52
يوسف	﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ١٨﴾	123
	﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥﴾	57
إبراهيم	﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ٩ ﴾	38
	﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ ﴾	147
النحل	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤﴾	57
الإسراء	﴿ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ١٢ ﴾	18
	﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ ٢٣ ﴾	20
مريم	﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ٨٣ ﴾	11
الحج	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ١١ ﴾	142
	﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ	119

	﴿عَمِيقٍ ﴿٤٧﴾﴾	
	﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾	118
المؤمنون	﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾	37
	﴿ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾	155
	﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾	111
النمل	﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾	86
القصص	﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾﴾	156
العنكبوت	﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾	149
السجدة	﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴿٧﴾﴾	159
فاطر	﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴿٢٨﴾﴾	61- 39
يس	﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾﴾	111
الزمر	﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾	59

غافر	﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨ ﴾	50
الشورى	﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣ ﴾	149
الدخان	﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ ٥٦ ﴾	52 - 51
ق	﴿ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣ ﴾	58
الذاريات	﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ ﴾	154
النجم	﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ٢١ ﴾	117
الرحمن	﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ١٢ ﴾	52
الحديد	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٦ ﴾	149
المنافقون	﴿ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ ٤ ﴾	59
الإنسان	﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ ﴾	174
	﴿ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨ ﴾	52
	﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١ ﴾	49
	﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١ ﴾	49
الأعلى	﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ٧ ﴾	131
القارعة	﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ ﴾	43
العصر	﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾	94

الملخص

عنوان البحث: الدّلالة النّحوية في تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطّاهر بن عاشور سورة البقرة –أنموذجاً–

يُعالج هذا البحث الموسوم بالدّلالة النّحويّة في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطّاهر بن عاشور سورة البقرة –أنموذجاً– حيث قُسّم هذا العمل إلى ثلاثة فصول يتصدَّرها مدخل، وتحدّث المدخل عن الإرهاصات الدّلاليَّة الأولى عند العرب كعلماء الأصول والفلاسفة والمناطقة ثُمَّ عند علماء الصوت والصرف والنحو والبلاغة والمعاجم، ثُمَّ تناولنا الدّلالة عند العرب المحدثين أمثال إبراهيم أنيس، إبراهيم مصطفى، محمد حماسة عبد اللطيف، تمام حسان.

أمّا الفصل الأوَّل فقد عرفنا فيه بالدّلالة النّحويّة وكذا بسماتها في الجملة، وبعدها تطرقنا إلى الحديث عن القرائن المقاليّة والحاليّة وبيّنا دورها في تحديد الدّلالة النّحويّة، وكما تناولنا الحديث عن الدّلالة النّحويّة في كتب المعاني، ككتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش وللفرّاء، ثمّ تحدثنا عن الدّلالة النحويّة في أبرز كتب التفسير التي اعتمدت على الدّلالة النحويّة في تفاسيرها أمثال: تفسير جامع البيان للطبري، الكشاف للزمخشري، بدائع الفوائد لابن القيم، الدُّر المصون للسّمين الحلبي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وبعدها عرجنا الحديث عن التّعريف بابن عاشور، وعن تكوينه العلمي الذي كان له دور في التفسير،كما عرفنا بالتفسير ومنهجه اللغوي في تحديد دلالات الألفاظ المرتبطة بالسياق الذي وردت فيه، وبيّنا أهميّته ومكانته بين التفاسير، كما وقفنا على اعتراضات ابن عاشور على تفسير الزمخشري.

وجاء الفصل الثاني تطبيقي عالج دلالة التّراكيب في الجملة الاسميّة والفعليّة في سورة البقرة، كدلالة التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وكذا الحذف، وخُتم البحث بالفصل الثالث الذي تناول دلالة معاني حروف المعاني وأثرها في تحديد معاني الآيات كحروف العطف والجر والنصب، وقد احتلت قضيّة الإعجاز القرآني أهميّة من حيث أثر الدلالة النحويّة بعناصرها المختلفة، إذ لا يمكن الفصل بين النحو والبلاغة في أيّ دراسة مهما اختلف نوعها.

Résume

Le titre de la recherche: Le signification grammaticale dans l'interprétation etahrir wa tanwir d'imam mohamed tahar ben achour sourat el bakara – modèle

Cette recherche traité la le signification grammaticale dans l'interprétation etahrir wa tanwir d'imam mohamed tahar ben achour sourat el bakara

Ce travail comporte trois chapitre, à leurs tète une introduction dans laquelle j'ai présenté l'apparition de la signification chez arabas, tel que les savants les philosophe, les théologiens, ensuite chez les spécialiste de phonologies, de conjugaison , de grammaire, de rhétorique, de dictionnairique, de plus, j'ai abordé la signification chez le modernistes arabes comme Ibrahim Anis, Ibrahim Mostapha, Mohamed Hamassa Abdelatif, Temam Hassen.

Dans le premier chapitre j'ai défini la signification grammaticale tout en parlant de ces caractéristiques dans la phrase. Ensuite j'ai abordé les indices du discours et de l'état d'âme en démontrant leurs rôle dans la détermination de la signification grammaticales ainsi que la signification grammaticales dans les livres de la rémantique tel que Madjaz el coran de Abou-Obeida, wa maani el coran d'El-Akhfache est El-Faraa, et puis j'ai parlé de la signification grammaticale dans les célèbres livres de l'interprétation qui ont adoptés la signification grammaticale dans leurs travaux comme l'Interpretation de Djamee Albayan de Etabari est El-kachaf de El-zamakhchari est badie el faouaid de Ibn Elkaim, Eldor Elmassoun de Essamin El-Halabi est Djamee Elahkam de El-kortobi.

Ensuite,j'ai présente la biographie de Ibn Achour, de sa formation scientifique qui à joué un rôle majeur dans l'Interpretation, puis j'ai défini l'Interpretation et sa méthodologie linguistique dans détermination de la signification des mots selon contexte et j'ai démontré son importance et sa place privilégié occupé entre les tafassires, et j'ai mentionné les objections de Ben Achour vis-à-vis l'Inerpretation de El-zamakhchari.

Dans la partie pratique j'ai parlé de la signification des constructions dans les phrases nominales, verbales dans sourat El-bakara comme la signification du connu et de l'inconnu, de faire avancer ou reculer les mots, ainsi qui la suppression , J'ai conclue cette recherche par la signification sémitique des lettres et son impact dans détermination du sens des versets comme les prépositions a occupé une place pré pondération en terme de son impact de la signification grammaticale des différents éléments on ne peut séparé grammaire et rhétorique dans tout étude peu importe quel genre.

Summary

Research title: The Grammical Significance in the Inerpretation of Altahrir and Tanwir by Al Imam Mohamed Al-Taher Ben Achour, Sourat Abaqara – Sample-

This research tackled the grammatical Significances in the Interpretation of Altahrir and Altanwir by Al-Imem Mohamed Taher Ben Achour, Sourat Albaqra – Sample-,This work is divided into three chapters headed by an entrance, we delt with the first semantic Arabs Irhast such as the scholars of sound, morphology, syntax, eloquence and dictionaries,then we moved to talk about the significance of modern Arabs such as Ibrahim Anisn, Ibrahim Mostapha, Mohamed Hamassa Abdelatif, Temam Hassen.

In the first chapter, we defined the grammatical significance and talked about its features and characteristics in the statements. Next, we touched on the current and current evidence and showed its role in determining the grammatical significance, as well as dealing with the grammatical significance in the books of meanings, such as the book of the Quran's, interpretation of Abu Ubaydah and the Quran meaning which belongs to Alakhafash and al Faraa.

Then we also talked about the grammatical significance in the most important books of interpretation that relied on the grammatical significance and its interpretation like the interpretation of Djamee Albayan by Altabari, Alkashef by Al-zamakhechari and Badaai Alfaouaed by Ibn Al-kayim, Al-Dour Almassoun by Alssamin and Al-Djamee of Ahkam Al-Quran by Al-Kortobi.

Then I enriched my search by giving a short biography to talk about Ben Achour and his scientific training which has an important role in Interpretation. We defined the Interpretation and its linguistic methodology in determing the meaning of words in content in which it was mentioned and we indicated its importance and position among other Interpretation, then we tackled Ben Ashour's opposition to the interpretation of Al-Zamakhechari.

As far as the pratical side is concerned, it deals with the significance of the structure in the phrasal noun and verb in sourat Albakar such as the meaning of definition, reasoning, presentation, delay and delection.This research is concluded by the significance of letter's meaning and its impact in determining the meaning of the verses as preposition,The issue of Quranic miracle has taken on importance in terms of the effect of grammatical significance on its various elements, since it is not possible to distinguish between grammar and eloquence in any study of any type.